العدد ٢٦٥ | ذو الحجة - ١٤٣٤ هـ

الهدى

شهرية ثقافية

الوحدة والتعايش
وتحقيق السلم الاجتماعي

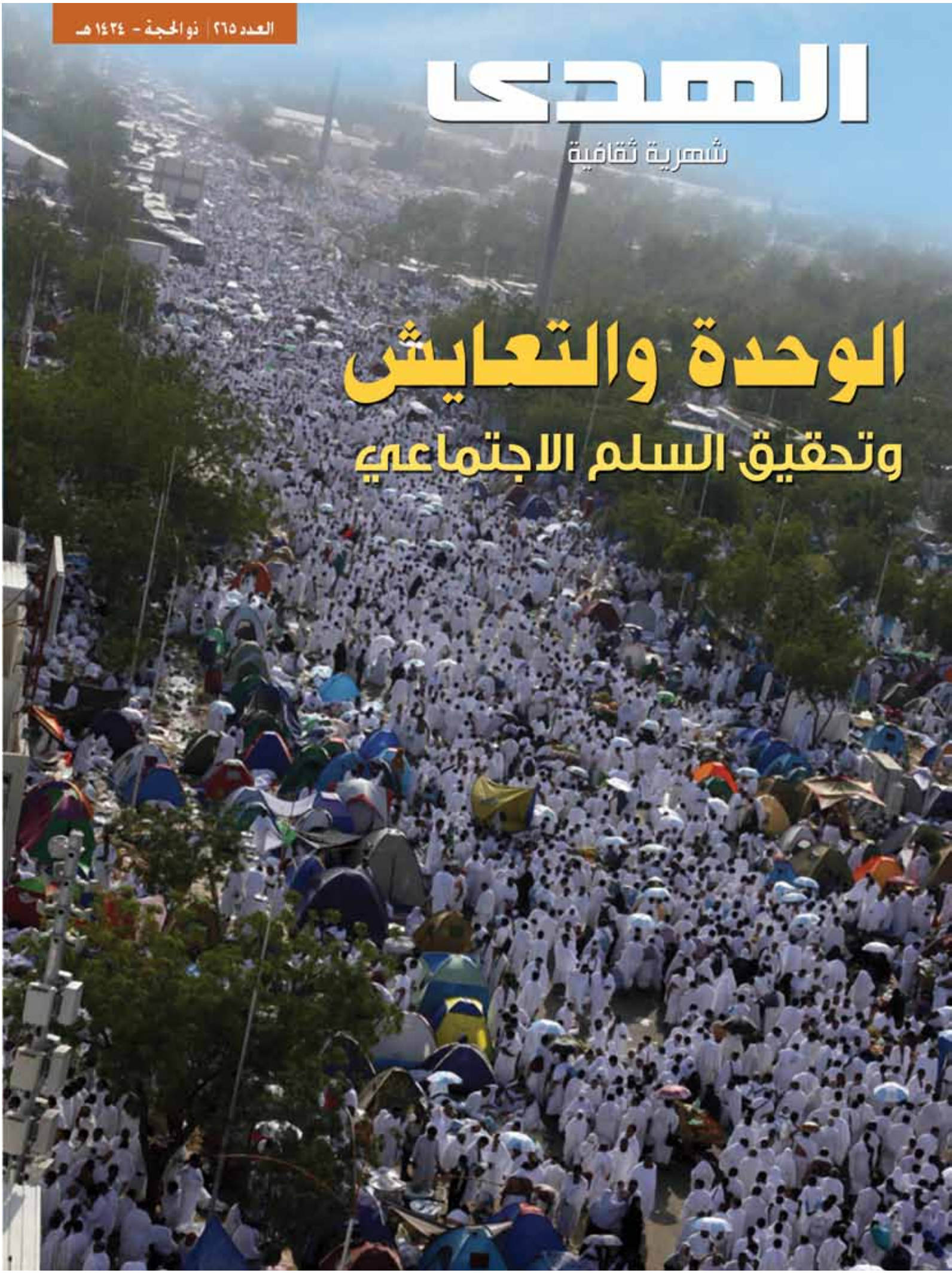

مجلة الهدى شهرية ثقافية تصدر عن دار الهدى للثقافة و الإعلام

وراء الأخبار

٦ بصائر

٨ المرجع والأمة

١٢ حوار

١٨ قضية الشهر

٣٠ إضاءات تدبرية

٣٥ رأي

٤١ ثقافة رسالية

٣٨ ثقافة رسالية

٤٧ رأي

٥٠ أسوة حسنة

٥٤ طرائف الحكمة

٥٥ بأقلامكم

٥٦ استراحة القلم

(...وسيجعلون الغامق بعدي ملكاً واغتصاباً، ألا لعن الله الغاصبين المغتصبين وعندها «يستغيث الكفار أيها الثقلان * يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران» . معاشر الناس: إن الله عز وجل لم يكن ليذركم على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب).

من خطبة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)

العدد ٢٦٥ 2013
كربلاء المقدسة

معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين بالرقم (٣٣٢)

للتواصل و الإستفسار:
www.al-hodaonline.com
رئيس التحرير:
mahdali12@al-hodaonline.com
هيئة التحرير:
editor@al-hodaonline.com
بريد المجلة:
Magazin@al-hodaonline.com
الهاتف:
٠٩٦٤٧٨٠٩١٦٢٨١٥
العنوان: كربلاء المقدسة
صندوق بريد ١٥٥

رئيس التحرير:
محمد علي جوادتقي
هيئة التحرير:
نعمان سالم التميمي
محمد جواد منذور
جواد الرضوي
الإشراف اللغوي:
خالد جواد العلواني
التصوير: حسين علي حسين
التصميم و الإخراج:
سرمد ناصر حسن

العراق	سوريا	مصر	الأردن	لبنان	عمان	الكويت	الإمارات	ليبيا	اليمن	البحرين	قطر	الجزائر	السودان	السعودية
١٠٠٠ دينار	٦٠ ليرة	٥ جنيهات	١/٥ دينار	٣٠٠٠ ليرة	١/٥ ريال	٢ دينار	٢٠ درهم	١/٥ دينار	٢٥٠ ريال	١/٥ دينار	١٥ ريال	٢٠ دينار	٧٠ دينار	٢٥ ريال

جميع الحقوق محفوظة لدار الهدى للثقافة و الإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

أسياد الحرب وأبطال السلام

*** رئيس التحرير**

ربما يتفق معي القارئ في المفارقة العجيبة التي تعيشها أمتنا في ظل الأنظمة السياسية الحاكمة؛ فالعالم الذي نعاصره، يستفيد من تجارب الحروب لصنع السلام، ومثال ذلك الحرب العالمية الأولى، ثم الثانية، التي علّمت الدول الاوربية، ومعها الدول المنضوية في المنظومة الغربية (اليابان – امريكا)، كيف تصنع السلام، ومنها تحرك عجلة الحياة بعد إيقاف عجلة الموت. بينما نرى بلادنا الاسلامية، كانت تعيش بالأساس أجواء السلام في ظل الإسلام، فليس هنالك، – في التاريخ القديم أو الحديث– ما يشبه الطموحات القومية المتطرفة كالتي كانت عند «هتلر»، ولا الطموحات الاستعمارية الغاشمة، كالتي لدى بريطانيا وفرنسا، إنما كانت بلاد وادعة آمنة، لا يصدر منها سوى العطاء والخير للآخرين. لكن على حين غرّة، واذا بها تصبح مصدراً ومنبعاً للحروب والأزمات. في البداية، كانت تشتبك فيما بينها، وتتقاتل لاسباب مختلفة – لا علينا بها– ، ثم تطور أمرها لتدير حروباً أهلية وأزمات سياسية وفتناً طائفية مريعة، نرى اليوم أنها تحصد أرواح الآلاف من الأبرياء وتؤدي بالبلاد والعباد الى التخلف والدمار، بشكل يفوق التصور.

اعتقد أن مشكلة بعض حكامنا – إن لم نقل جميعهم– أنهم قرأوا نظرية «كيسنجر» عن إدارة الحرب وصنع السلام، بطريقة خاطئة، أو ربما فهموها حسب مستوى تفكيرهم وخلفياتهم التاريخية والثقافية والنفسية، فقد برع هذا السياسي المخضرم، والمتشبث بالحياة حتى اللحظة..! في إدارة حروب ضروس ومدمرة، لتأخذ طريقها نحو ممرات دبلوماسية لصنع السلام، وعقد اتفاقيات هدنة أو سلام بين هذه الدولة وتلك. وكانت تجاربه المعروفة في فيتنام في نهاية الستينات، و «حرب تشرين» بين كل من سوريا ومصر، وبين الكيان الصهيوني عام ١٩٧٣، وأيضاً الحرب بين أكراد العراق وحكومة البعث أواسط السبعينات. ففي تلك الفترة شغل منصب مستشار الأمن القومي، ثم وزيراً للخارجية، وكان يرى أن تلك الحروب، تحقق أهدافاً استراتيجية وحيوية للولايات المتحدة ولإسرائيل ايضاً، ثم تتمخض من تلك الحروب اتفاقيات السلام، كالتي حصلت مع فيتنام الشمالية (الشيوعية)، وكالذي حصل في «كامب ديفيد»، ودفع بالسادات للتوقيع مع الاسرائيليين معاهدة السلام، ليستعيد شبه جزيرة سيناء المصرية، وكالاتفاق التاريخي الذي حصل في – نهاية المطاف– بين قادة الأكراد وبين نظام صدام للحصول على «الأرض الآمنة» في ثلاث محافظات كردية، وانسحاب صدام منها، عام ١٩٩١، عندما تدنّى الاخير في أسفل مراحل ضعفه.

الملاحظ في هذه السيناريوهات، أن نهاية الحروب على طاولة المفاوضات، تعيد كل شيء على حاله، وكأن لم تسقط قطرة دم واحدة، ولم يتشرّد طفل أو إمرأة، ولم تتهدم الدور والمؤسسات المدنية والمنشآت الصناعية، ولم تتعطل الحياة.

هذه النظرية – اللعبة، يبدو أنها اجتذبت بعض العقول الديكتاتورية في بلادنا، فاستحسنوا فكرة المغامرة لكسب شيء من الشهرة داخلياً، والمكانة السياسية على الخارطة الاقليمية والدولية، على أن الحرب، «لغة الأقوياء»، وإن كانت بالنيابة، فهذا دلالة على القوة والحنكة السياسية للبلد الممول والمدير للحروب والفتن في هذا البلد وذاك، ثم تحاول لأن تكون عامل سلام وتحول نحو الأفضل، كما سعت السعودية لتحقيق ذلك، خلال المعارك والاقتتال على السلطة في افغانستان بعد انسحاب القوات السوفيتية عام ١٩٨٩، فبعد أن كانت أحد أهم عوامل الحرب ودعم «المجاهدين»، أرادت ان تصنع السلام على طاولة المفاوضات بين قادة الاحزاب الافغانية آنذاك، لكن الفشل كان نصيبها، لذا فضلت العودة الى دور «راعي الحرب» الذي تتقنه جيداً، وما تزال.

لو لاحظنا سياسات ومواقف هذه الأنظمة، لوجدنا أنها تفتقد للهدف والغاية الحقيقية من وراء إشعال نار الحرب، والغاية ايضاً من وراء السلام.

والعكس نجده في بلاد الغرب. فما الذي يدفع بالحقيقة – وليس الشعار والوهم– بلداناً غنية وقوية في المنطقة مثل قطر والسعودية وتركيا، من أن تتقمص دور رعاة الحرب والاقتتال في سوريا؟ وما الذي يكسبونه، في حال تحقق سلام في سوريا يتضمن نصراً للمعارضة السورية؟ وبعبارة.. أين عقيدة الحرب؟، وما هي غايات السلام لدى حكامنا؟ وهل يمكن لهؤلاء أن يرتقوا الى مستوى كهذا من التفكير، وهم يفكرون بتحقيق سبل البقاء في الحكم مدة أطول؟

إن الغرب الذي نراه يرعى السلام لشعوبنا، بل يضمن استمراريتها، لأنه يحمل قبل هذا، نظرية متكاملة للحياة، وكيف يجب أن يعيش الإنسان. هذه النظرية والعقيدة، كانوا في سالف الزمان يفرضونها علينا بحروبهم المباشرة، أما اليوم، فانهم يفرضونها علينا من خلال استنزاف القدرات والثروات بسكاكين يحملها بعضنا على البعض الآخر.

إرهاب «القاعدة» في العراق .. حرب وجود

كل الدلائل تشير الى أن تنظيم «القاعدة» بات يتخبط في منهجه وخططه وعملياته، لاسيما في سوريا والعراق، بسبب شدة رياح التغيير السياسي، وتقاطع المصالح بين أطراف اقليمية، مثل السعودية وقطر، وبين اطراف دولية، مثل امريكا و روسيا.

فبعد الهزائم في ساحة الحرب السورية، والتجربة الفاشلة بالعمل العسكري المشترك مع قوى المعارضة المسلحة، يبدو أن الساحة العراقية تمثل لهذا التنظيم الساحة المفتوحة التي تثبت وجودها وتحافظ على كيانها من التصدّع والتشظّي، لاسميا اذا عرفنا انها تسوق مقاتليها من جنسيات مختلفة، معها هنا وهناك، من خلال التعبئة العقائدية المغلوطة، من قبيل «محاربة الكفار والمرتدين عن الإسلام»، و «إقامة الحكومة الإسلامية » وغير ذلك من الشعارات التي تنطلي على السذّج والبعيدين عن الحقائق المهولة على الأرض، لاسيما ما يرتكبه من يسمون بـ «المجاهدين» من جرائم مريعة وأعمال منافية للشرف والاخلاق والانسانية.

المراقبون في العراق يشيرون الى تمكّن «القاعدة» من العودة الى العراق مجدداً، و ربما بقوة أكثر مما كانوا عليه في السنوات الاولى، وذلك بالتقاء مصلحة التنظيم مع مصلحة المعارضين للحكومة العراقية في المناطق الغربية، وتحديداً في محافظة الانبار.

فعندما يتم نشر شريط فيديو مصور عن عمليات ارهابية كالذي جرى في قضاء «حديثة» في الانبار، وعملية اقتحام سجن «ابو غريب» وتهريب حوالي (٣٠٠) معتقل بينهم قادة في التنظيم، وغيرها من التحركات النوعية على الساحة العراقية، فان ذلك يعني أن «القاعدة» تعلن وجودها، وأنها غير بعيدة عن أهدافها في العراق، وليست كما ادّعى البعض من أنه تم طردها بجهود ومساعي أبناء الانبار.

بيد أن بعض المتابعين لهذا الشأن، يشيرون إلى امتعاض شديد من الانباريين الذين يجدون أن رجال القاعدة ينفذون عملياتهم الارهابية في نفس المحافظة ويكون الضحية ابنائهم من عناصر الشرطة والجيش أو قوات «سوات»، او حتى من الموظفين الحكوميين. لذا يجدون أن تنفيذهم لعمليات تفجير وتفخيخ بشكل منظم في اكثر من مدينة في الوسط والجنوب، على أنها بمنزلة الحفاظ على التوازن في الارهاب الدموي الذي يمارسه هذا التنظيم التكفيري، في العراق بشكل عام.

هذا الواقع المؤلم والمأساوي في العراق، تؤكده مصادر اعلامية امريكية، وتشير الى الرأي العام الامريكي الى أن خروج القوات الامريكية من العراق تسبب في عودة القاعدة وبقوة، لتنفيذ عملياتها الارهابية.

فقد ذكرت صحيفة «سان فرانسيسكو كرونيكل» الأمريكية من «أن تنظيم القاعدة في العراق عاد ليطل بقوة من جديد منذ رحيل القوات الأمريكية نهاية عام ٢٠١١ بل وبدا أقوى مما كان عليه في الماضي.

وأفادت الصحيفة في تقرير لها بثته على موقعها الإلكتروني، أن تنظيم القاعدة في العراق أظهر قدرته على تنفيذ هجمات كبيرة ومتتالية خلال شهر واحد، مما رفع حصيلة القتلى إلى أعلى مستوياتها منذ خمس سنوات، مما يؤكد أنه يعدّ هذه الهجمات سبيلا لزرع مناخ الفوضى ومن ثم إضعاف قوة الحكومة المركزية».

فاذا كانت هناك رسائل اعلامية في داخل امريكا بضرورة عودة الدور الامريكي المباشر في العراق، فان العراق يبدو اكثر وجعاً ومأساة، لأنه يقع اليوم بين مؤامرات داخلية وخارجية، يدفع ثمنها لوحده، وهو «لا ناقة له في الحرب ولا جمل»، سوى متابعة التجاذبات السياسية بين الحكومة ومعارضيها في الانبار، وبين السياسيين في داخل الحكومة والدولة نفسها.

مخاوف من عودة «المغلقة» الى الانتخابات القادمة

في الوقت الذي عجز مجلس النواب العراقي عن التوصل الى اتفاق لتشريع قانون ينظم الانتخابات البرلمانية القادمة، يبدو أن مفوضية الانتخابات تسعى لأن تؤكد استقلاليتها ومهنيتها بالمضي قدماً في اجراءاتها بخصوص الاستعداد للانتخابات العامة، وفي موعدها المحدد في الثلاثين من شهر نيسان من العام القادم. فيما حذر سياسيون في بغداد من مغبة التمادي في التلاعب بمشاعر الناس والاستخفاف بالعملية الديمقراطية من خلال التلويح بتأجيل الانتخابات في حال عدم التوصل الى قانون «مرض» للجميع، لاسيما وأن مجلس النواب رحّل مناقشة الموضوع لما بعد عيد الأضحى المبارك.

فقد أعلن الناطق الرسمي باسم المفوضية العليا المستقلة للانتخابات صفاء الموسوي، أن مجلس المفوضين صادق بجلسته على نظام تحديث سجل الناخبين لانتخاب مجلس النواب العراقي ٢٠١٤، وأضاف الموسوي في بيان اصدرته المفوضية أن «المجلس صادق بجلسته المنعقدة يوم (٢٠١٣/١٠/١٣) على إجراءات تحديث سجل الناخبين رقم (٢) لسنة ٢٠١٣ لانتخاب مجلس النواب العراقي المقبل ٢٠١٤».

في الجانب السياسي، وفي أروقة الحكم، حذر نائب عن ائتلاف دولة القانون الذي يتزعمه رئيس الوزراء نوري المالكي، الكتل السياسية من «مواجهة مأزق أمام الشعب إذا اقدمت على تأجيل الانتخابات التشريعية المقررة في نيسان المقبل».

وقال مفيد البلداوي في بيان له إن «الكتل السياسية ستقع بمأزق مع الشعب في حال تم تأجيل موعد الانتخابات»، مؤكدا على «ضرورة اجراء الانتخابات البرلمانية المقبلة بموعدها المحدد»، مشيرا الى «وجود مطلب شعبي جماهيري سياسي يؤكد ضرورة اجرائها في ٣٠ نسيان المقبل».

وذكر البلداوي ان «معظم الكتل السياسية متفقة على ضرورة اجراء الانتخابات في موعدها المقرر، كون الدستور اكد على ضرورة ذلك»، مشيرا الى ان «رئيس الوزراء نوري المالكي اكد على ضرورة تحفيز الكتل السياسية والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات من اجل اجراء الانتخابات النيابية في ٣٠ من نيسان ٢٠١٤».

واضاف ان «هذا التاكيد حول الموعد جاء لتلافي الوقوع بمأزق مع الشعب العراقي، كون هناك مطاليب جماهيرية ومن المرجعية الدينية وحقوق الانسان ومنظمات المجتمع المدني بضرورة اجراء الانتخابات في موعدها المحدد».

وفشلت الكتل السياسية عدة مرات في الاتفاق على قانون ينظم الانتخابات التشريعية المقبلة، بسبب خلافات حول بنود فيه، وفي حال لم تتفق على صيغة يصار إلى اعتماد قانون الانتخابات السابقة على أن تعدل فقرتان فيه نقضتهما المحكمة الاتحادية، كما اتفقت على أن يكون آخر موعد للانتخابات هو يوم ٣٠ نيسان ٢٠١٤.

أما المشكلة التي يتخبط فيها مجلس النواب، فهي من القديم – الجديد، وهو فكرة «القائمة المغلقة» التي جربتها العملية الديمقراطية مرة، ولفظتها مرة أخرى، لكن يبدو أن التحالف الكردستاني هو من يصر على أن تكون انتخابات هذه الدورة بشكل «القائمة المغلقة»، بحجة أنه «كفيل بمنع تشتت الأصوات»، بينما ترفض كتل سياسية أخرى هذا النموذج للانتخابات، كونه يؤدي الى ضياع حق الناخب في اختيار الأصلح والأكفأ.

حكّام البحرين يعاقبون الشعب خوفاً من الديمقراطية

في وقت تتجه بوصلة الاحداث في المنطقة صوب التهدئة والحلول السياسية، واعتماد خيار السلم بدلاً من القوة، يصرّ حكام البحرين على تكريس سياسة القمع والاضطهاد ولغة العنف والقوة ضد الشعب البحريني، من أجل الظهور بمظهر المتماسك على الصعيد الاقليمي والدولي، و إيهام الرأي العام العالمي، بأن ما موجود في البحرين، لا يعدو كونه مشكلة داخلية ذات ابعاد اجتماعية واقتصادية، بامكان العائلة (الخليفية) الحاكمة حلها.

على الصعيد الداخلي، فقد تمادت السلطات الحاكمة في قمعها لابناء الشعب المطالب بحقوقه، فقد باتت أحكام السجن تسجل الى مئات السنين..! ففي يوم واحد فقط وفي (٦) قضايا مختلفة، أصدرت محاكم تابعة للنظام، أحكاماً بالسجن تصل الى (٨٠٨) سنوات على (٩٥) مواطناً بينهم امرأة وطفلان، بسبب مشاركتهم في تظاهرات سلمية ومطالباتهم بالحرية والعدالة.

وكانت هذه المحاكم قد أصدرت في وقت سابق أحكاماً بالسجن، فيما تسمى بقضية «إئتلاف شباب ثورة ١٤ فبراير» لمدد تصل إلى (٤٣٠) سنة على خمسين مواطناً وناشطاً.

من جهتها أدانت منظمات حقوقية بحرينية الاعتقالات التي تطال الاطفال في البحرين، فقد بلغ العدد ذروته في ايلول الماضي بـ (٤٠) حالة، مقابل اعتقال (٩٤) حالة اعتقال لأطفال خلال الأشهر الخمسة الماضية. وقد اشارت المصادر الحقوقية أن ما يسمى بمحكمة الاستئناف الخليفية، صادقت على حكم جائر بسجن عدد من الأطفال البالغ عمرهم (١٠) سنوات وفق قانون الإرهاب الخليفي بينهم الطفلان ابراهيم المقداد وجهاد الحبيشي.

وكانت النيابة العامة، أمرت بحبس خمسة أطفال من منطقة الدراز، لمدة (٦٠) يوماً بحجة تطبيق «قانون الإرهاب»، علماً أن هؤلاء الاطفال تم اختطافهم من قبل قوات ملثمة في حملة مداهمات للمنازل. وحسب المصادر ذاتها، فان عدد الأطفال المعتقلين في السجون البحرينية منذ بداية الثورة تجاوز الـ (٤٥٠) طفلاً، بينهم (١٠٣) طفلاً خلال العام الجاري، فضلاً عن استشهاد مالا يقل عن (٢٠) طفلاً، و (٣٠) جنيناً، و أضعاف ذلك من الاطفال المصابين والمعذبين.

الاحكام القضائية المثيرة للسخرية، واكبتها اجراءات ومواقف سياسية على الصعيد الدولي، توحي بوجود تماسك في النظام السياسي الحاكم في المنامة، وذلك بتحركات وإشارات يعتقد حكام المنامة أنها كافية لسد الطريق أمام حركة التغيير التي ربما تطال البحرين يوماً ما.

مصادر اسرائيلية هي التي كشفت عن لقاءات عقدت بين وزير الخارجية البحريني وبين وفد غير رسمي اسرائيلي على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك مؤخراً. فقد تحدثت صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية عن حصول تقارب جديد بين الكيان الصهيوني وعدة دول خليجية عبر لقاءات عدد من الدبلوماسيين الصهاينة الكبار في نيويورك مع نظرائهم من تلك الدول. وتحدثت الصحيفة أن: «ذوبان الجليد بين واشنطن وطهران يقود إلى ردة فعل تتمثل بتقارب بعض دول الخليج بينها السعودية مع الكيان الصهيوني». ونقلاً عن مسؤول اسرائيلي قوله «هناك قلق وضغط ليس لاسرائيل فقط فالسعودية ودول خليجية قلقة جداً إزاء ذوبان الجليد في العلاقات بين امريكا وإيران و يخشون أن يأتي ذلك على حسابهم».

من الواضح أن هذه الخطوة، وايضاً دعوة وزير الخارجية البحريني علانية لاغتيال السيد حسن نصر الله، تشكل بمجموعها رسائل الى واشنطن بأن «آل خليفة» ما يزالون قادرين على المشاركة في مخططات امريكية - اسرائيلية في المنطقة، وليس من الحكمة الاستغناء عنها لصالح جهات، ربما لاتتوافق معها في المستقبل.

تدمير الترسانة الكيماوية وتدمير المعارضة السورية

لم يتوقع أحد من المعارضين في الداخل السوري وخارجه، أن يطلق وزير خارجية امريكا، جون كيري، عبارات الإشادة بالرئيس السوري بشّار الأسد على تعاونه مع الفريق الدولي الخاص بتدمير الترسانة الكيماوية السورية. فقد كان هؤلاء المعارضون يرون في واشنطن فارس احلامهم باسقاط نظام الأسد وتسلّم القيادة والسلطة في دمشق. لكن غاب عن رؤيتهم البعد المستقبلي للقضية، الى جانب الاستحقاق الداخلي – السوري.

معظم المراقبين والمتابعين يؤكدون على سبب مهم في إعادة واشنطن النظر في تعاملها مع المعارضة السورية، وهو حالة التشظّي والتعارض في التوجهات والاهداف، فقد بات واضحاً للعالم، أن الأهداف التي تتحدث عنها جماعات مثل «دولة الإسلام في العراق والشام»، و«جبهة النصرة»، وغيرها من الجماعات الطائفية والدموية، تتعارض مع اهداف «الائتلاف السوري المعارض» الذي يضم أبرز رموز وجماعات المعارضة السياسية في الخارج، ومقرها اسطنبول. وهذا أمر غير مقبول عالمياً لبلد مثل امريكا تسعى لتصدير الديمقراطية والمفاهيم الانسانية الى العالم، والتي أشار الى بعضها الرئيس الامريكي أوباما في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، فقد حملت الكلمة رسالة – ليست جدية- الى العالم العربي والاسلامي، بأن امريكا لن تصدر الديمقراطية الى بلد، إلا اذا كانت هنالك مطالب شعبية وداخلية، وقال: ان «العمل الشاق من أجل نشوء الحرية والديمقراطية هو مهمة جيل بأكمله».

من هنا، كانت نقطة التحول الامريكي إزاء الصراع في سوريا، فقد توصلت كلٌ من روسيا وامريكا، الى اتفاق مبدأي ثابت مكوّن من عدة نقاط: أهمها؛ الحل السياسي للصراع، والأمر الآخر الأكثر اهمية، التعامل مع النظام القائم حالياً في دمشق، بمعنى منحه الشرعية الدولية، بعد أن سعت عواصم اوربية، مثل لندن وباريس بكل ما أوتيت من قوة لسلبه من بشار الأسد، وهو بدوره كان يمثل عامل الدفع المعنوي والسياسي للمعارضة في الداخل والخارج على السواء. ثم جاء الاتفاق المبدأي على عقد اجتماع «جنيف ٢» في وقت غير محدد، لإنهاء الصراع والحرب في سوريا.

وحسب معظم المراقبين، فان الحكومة السورية بقيادة بشار الأسد، لم تكن لتوافق على تدمير ترسانتها من الاسلحة الكيماوية، إلا بعد التأكد من تدمير بالمقابل لخنادق القتال التي يتمترس بها المعارضون، ذلك من خلال قطع الدعم الدولي، كمرحلة أولى، ثم تأتي الضغوط على الاطراف الأقليمية الداعمة للجماعات الارهابية والتكفيرية في سوريا، وهو ما نلمسه بوضوح من تصريحات الدبلوماسي الامريكي، «فيلتمان» الذي يتحرك بلباس أممي، وهو يصف السعودية بصفات قاسية وعنيفة، وينتقدها بشدة على دورها الفاشل في المنطقة.

وبموازاة التحول الخارجي، فإن العاصمة السورية تواصل تقدمها الميداني وكسبها الامتيازات تلو الأخرى، من خلال تقدمها نحو معاقل الارهابيين في ريف اللاذقية وريف حلب، ومن خلال الاقتتال الشرس الذي يدور منذ فترة بين «الجيش السوري الحر»، و «الدولة الاسلامية في العراق والشام»، وقد تصاعدت حدّة الاغتيالات والتصفيات والهجمات المتبادلة بين الجانبين، على خلفية ميول داخل المعارضة العلمانية المقيمة في الخارج نحو الحل السلمي، وهو ما ترفضه بشدة الجماعات التكفيرية والارهابية الممولة قطرياً وسعودياً.

من هنا يتضح، أن سمعة ومكانة السعودية وايضاً قطر، باتت مرهونة بمصير الجماعات الارهابية في ساحة الحرب بسوريا، فاذا ما تم حل الصراع سياسياً ولم يتحقق الهدف المنشود خليجياً بإزالة نظام حكم الأسد، فان ضربتين تتم بحجر واحد؛ تحجيم الدور الخليجي في سوريا، وتحجيم المعارضة في الداخل والخارج، وتكوين معارضة جديدة خالية من الافكار التكفيرية والارهابية.

الحج و صياغة مجتمع المؤسسات

* إعداد / بشير عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وإِذ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (سورة الحج: ٢٦ – ٢٨).

صدق الله العلي العظيم

لماذا نحن المسلمين في حالة تشتت؟ والآخرون يعيشون في عالم يزخر بالمؤسسات على مختلف المستويات، مؤسسات اقتصادية، وسياسية وثقافية، واجتماعية، بينما المسلمون يتشتتون ويتمزقون ويعادي بعضهم بعضاً، وتنتشر فيهم حالات الفراق والنزاع .

فهل هناك أمل في عودة اللحمة إلى الحالة الإسلامية؛ لينهضوا بواقعهم المتردي؟ ومن أين نبدأ؟

إن الحج صياغة جديدة للعالم كله وللعالم الإسلامي بالذات، ونفحة ربانية توحيدية يتعرض لها العالم، وهذه رسالة من الحج إلى الآفاق ومن الحجاج المسلمين في كل مكان، ولكن الرسالة في الحقيقة تخصهم دون غيرهم. فالحجاج نموذج لذلك المجتمع الإسلامي المبُشّر به «مجتمع المؤسسات «. ولكن كيف؟

* الكعبة محور حركة الأمة

كل شي بحاجة إلى محور، فالوحدة بحاجة إلى محور، ومحور الوحدة الكعبة المشرفة، أ رأيت كيف ويطوف حولها الحجيج، ويصلون نحوها؟ أرأيت كيف ينظّمون حياتهم باتجاهها، فالكعبة ليس بحجارتها، وإنما بقيمتها الإلهية، وبالحجر الأسود الذي فيها.

لقد أحصيت في القرآن الكريم، كلمة «القيام» جاءت في أكثر من مناسبة، كما «المال» قيام للناس، والإمام قيام للناس، كذلك الكعبة قيام للناس، ففي الحديث الشريف: «الكعبة آمان الله لأهل الأرض، لو هدمت لم يناظروا» ؛ أي لو هُدمت فان أهل الأرض لا يُمهلون، بمعنى يؤخذون بذنوبهم سريعاً؛ لأن الكعبة هي مركزالتوبة والرحمة.

لذا فإن الحاج يذهب إلى الكعبة، وفداً يمثل بلاده وشعبه؛ لكي يلتمس من الله الرحمة، ويحمل هذه الرحمة زاداً إلى الشعوب والبلدان، ولنؤسّس من جديد حياتنا على أساس الكعبة، لأن الكعبة تؤسس الوحدة، وإذا التزمنا بهذا المحور الأساسي أكثر فأكثر ستحقق الوحدة.

* القرآن محور ثقافة الأمة

الأمر الآخر؛ إن القرآن الكريم هو الناطق الرسمي عن الله تعالى، الذي يحدثنا عما أمرنا الله به ونهى عنه، وما يجب فعله، ولكن علينا أن

> كان المسلمون في القرون الماضية، يجمعون زكاتهم ويوزعونها فيما بينهم، ثم إلى البلاد الأخرى، كانوا يدعمون المستضعفين ويحققون العدالة في الأرض، لكن هذا التاريخ لا يُقرأ، وإذا قرئ فهو عن كتابة بأقلام مسمومة

نتوجه إلى القرآن بفهم عميق لمراد الله منا، ماذا يريد الله منا نحن البشر والمسلمين والموالين في هذه المرحلة الحاسمة من حياتنا؟

الكتاب الكريم يُقرأ ثلاث قراءات، تارة يقرأ من أجل تهذيب النفس، فإذا مرّ الانسان بآية فيها تحذير من العذاب، يستعيذ بالله من النار، وإذا مر بآية فيها جنة و رزق كريم، استبشر بها ويسأل الله أن يرزقه الجنة، فيصبح القرآن أنساً لك وتهذيباً لنفسك.

ولذا نوصي إخواننا أن لا يختاروا لقراءة القرآن الأوقات الضائعة، وإنما يقرأون القرآن في أفضل الأوقات وحين يكون العقل منفتحاً والروح مقبلة للتدبر في آياته، كما نوصي أن يختموا القرآن الكريم في آيام الحج ولو ختمة واحدة، وأن يختموا القرآن الكريم كل شهر ولو مرة واحدة، ليتحول القرآن الكريم يوم القيامة بالنسبة إليهم شافعاً مشفعاً وقريناً.

* النبي وأهل بيته (ص) هم البيت والقرآن

هنيئاً لمن خدم القرآن، ولمن حفظ القرآن وعلّمه، واهتم بالتفسير والتدبر والعمل في سبيل القرآن، لتصبح له علاقة كبيرة بهذا النور وهذه الرحمة الربانية، والذي هو الوجه الآخر لنور النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، والإئمة، عليهم السلام، فهو القرآن الصامت وهم القرآن الناطق. ونشير هنا لتلك الفلسفة الربانية من خلال الآية الكريمة: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، ما معنى الكاف هنا في قوله: ﴿يأتوك﴾ ولماذا الكاف؟، نحن لم نر إبراهيم النبي، عليه الصلاة والسلام، وإنما رأينا الكعبة، والآية الثانية تقول: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾، يقول «إليهم» ولا يقول «إليه»؛ أي البيت، فمن هؤلاء؟

إذن، حضور الحجيج الى الديار المقدسة من أجل أن تتلمسوا نور القرآن و روح الدين، فحين يقول الله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، يقول تعالى بعدها: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾، فأفضل منفعة تجدها هنا أنك تعرف ربك، فإذا لم تعرف ربك لم تعرف رسولك وإذا لم تعرف نبيك لم تعرف حجتك، وإذا لم تعرف حجتك ضللت عن دينك.

نحن نشهد هذه المنفعة في الحج، فلابد أن نبحث عنها في أعمال الحج: عرفات ومزدلفة ومنى والرمي؛ لكي لا يظل القلب قاسياً ومظلماً ويرجع بدون منفعة.

* القرآن وصياغة المجتمع

القراءة الثانية للقرآن الكريم هي قراءة لبناء المجتمع، اقرأ سورة النور، تجد الآيات تدور حول الأسرة الفاضلة،ومثال الأسرة الفاضلة أسرة النبي، صلى الله عليه وآله، و أهل بيته، عليهم السلام: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ* رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ﴾، وهذا المثل لابد أن يكون نصب عينيك. فالإنسان يستطيع أن يجعل بيته بيت النور والرحمة، إذن نحن نقرأ سورة النور ونتلمس منها الهدى في كيفية بناء الأسرة الصالحة.

* القرآن وصياغة الأمة

أما القراءة الثالثة هي لبناء أمتنا. انظر للقرآن الكريم ماذا يقول: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾، ومرة أخرى يقول: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، ومرة أخرى يقول: ﴿كُنتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، فالقرآن هنا يعطينا صفات الأمة المثالية فيأتي بالمثل الأعلى، وأنت تطبّق ما تستطيع القيام به لكي نصنع خير أمة أخرجت للناس تعمل متعاونة، وتعمل لا لذاتها فقط وإنما من أجل العالم كله.

المسلمون خلال ستة قرون كانوا أكبر أمة في العالم، وكان في العالم شعوب أخرى، ولكن هذه الشعوب كانت متناثرة، والأمة كانت موحدة، ولكن كم حرب وقعت في تلك الفترة؟، وكم إنسان قتل؟، ماذا حدث في العالم؟ كانوا يجمعون زكاتهم ويوزعونها فيما بينهم، وإذا زادت عن حاجتهم بعثوها إلى البلاد الأخرى، كانوا يدعمون المستضعفين ويحققون العدالة في الأرض، لكن هذا التاريخ لا يُقرأ، وإذا قُرئ فهو عن كتابة بأقلام مسمومة.

من هنا يجب أن نقرأ القرآن ثلاث قراءات:

١/ قراءة لتربية أنفسنا.
٢/ وقراءة لتنظيم مؤسساتنا.
٣/ وقراءة لتنظيم أمتنا.

والذي يهمنا، القراءة الثانية، فلابد للمجتمع أن ينمّي مؤسساته فلا يعيش الواحد بمفرده. أولاً: المؤسسة الأسرية، ثم المؤسسات الأخرى، فلا ينبغي أن يعيش المؤمن بمفرده، إما أن ينتمي لهيئة حسينية أو مؤسسات تهتم بالأيتام أو هيئة ثقافية أو خيرية أو اقتصادية أو اجتماعية، فالعالم عالم الشراكات والمؤسسات، وهو ما يدعو إليه القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾، ويقول الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾، والقرآن يدعو للتعاون: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾.

والقرآن يدعونا إلى القيم، والقيام بها حسب ظروفنا، فعلى كل العلماء والخطباء والمفكرين والصحفيين والكتّاب أن يوجهوا الناس إلى بناء المجتمع المؤسساتي، ففقدان ذلك هو الذي أضعف وفتك بالمجتمعات والأمة الإسلامية.

* الجماعة الممتنعة

أحدهم سألني هل أنت من جماعة الممانعة؟ أم أنت من الموادعة؟ فقلت لا هذا ولا ذاك، أنا من جماعة الممتنعة، نحن نريد أمة قوية، أمة منيعة وعزيزة، وبعدها ترى هل تريد أن تدخل في الممانعة أو الموادعة، أما أنها متشتتة ومتفرقة فلا يمكن أن نحصل على شيء.

ونهيب بإخواننا وخصوصا في العراق، أن يبدأوا البناء من القواعد كما البناية، وما يوجد في تراثنا الإسلامي من حديث عن بناء المؤسسات يفوق حاجة البشرية جمعاء. فعلى الحاج إذن أن يحمل ذلك الزاد والروح من الحج ويتقدّم خطوات نحو بناء المؤسسات.

> الحج صياغة جديدة للعالم كله وللعالم الإسلامي بالذات، وهذه رسالة من الحج إلى الآفاق ومن الحجاج المسلمين في كل مكان، ولكن الرسالة في الحقيقة تخصهم دون غيرهم فالحجاج نموذج لذلك المجتمع الإسلامي المبُشّر به «مجتمع المؤسسات»

المرجع المُدرّسي يحذر من ثقافة «أنا ربكم الأعلى» التي أبتليت بها الأحزاب والمؤسسة الدينية

قال سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المُدرّسي (دام ظله) أن : " النظام الاسلامي نظام متين وفيه من عناصر القوة والاستقامة مالا يتوفر في سائر الانظمة الاّ قليلا، ما يمكن أن تتفجر به طاقة حضارية و بنّاءة ومبدعة، هائلة في العالم الاسلامي والعالم اجمع، كما كان الحال في تلك العصور المشرقة من تاريخ الإسلام..". متسائلا: "ولكن لماذا مع ذلك كله نجد المسلمين في فوضى وتخلف منذ أمد ليس بقليل ولغاية يومنا هذا"؟

واوضح سماحته في كلمة القاها بمكتبه في كربلاء المقدسة بحضور حشد غفير من الوفود والزوار، أنه "منذ أن تكالبت القوى الجاهلية وبالتعاون مع الموتورين في داخل الأمة على محاصرتها من طرفيها، غربا عبر الحروب الصليبية وشرقا عبر الإجتياح التتري، تفشت في الأمة الانظمة الاستبدادية الشمولية، ومنذ ذلك الحين فقدت الأمة عنفوانها ودخلت في نفق السبات الحضاري فإذا بها تمزقت واذا بالثقافات المتخلفة تسربت الى أدمغة المؤسسات الموجهة للأمة، والدين الذي جاء نقيا طاهرا زكيا احاطت به شوائب العصبيات الجاهلية و لا زلنا نعيش هذه المرحلة للاسف الشديد"

وفي هذا السياق اشار سماحته الى أن: "الدكتاتوريات التي حكمت البلاد الاسلامية كسلاطين آل عثمان في العصر الحديث وماتبعها، فرضت على البلاد الاسلامية نظاما دكتاتورياً شمولياً وقمعياً في شتى الجوانب، والبسوا هذا الحكم المستبد الذي لا يمت الى الاسلام بشيء لباساً دينياً". وأضاف بالقول : "بعد أولئك ونظمهم المستبدة جاء من الخارج والداخل من يرثهم ويشبههم في طريقة التفكير والثقافة وطريقة الحكم، ففرض بعضهم بعد بعض على الناس أنظمة وحكومات مستبدة وصولاً الى النظام المقبور في العراق".

واوضح سماحته أن : "من نتائج ثقافة الاستبداد والدكتاتورية التي سادت في الأمة أن ترى الكثيرين حين يبدأون بتشكيل احزاب ومؤسسات فإن هذه أيضا تسير على نفس منوال وطريقة الثقافة السابقة من الهيمنة والدكتاتورية وكأن رئيس الحزب هو السلطان، او أن "اللجنة المركزية"، هي الأساس وأعضاؤها هم الأسياد، وعلى الناس القبول والتسليم، وهذا خطأ فادح". وتابع بالقول : "نحن لا نريد هذه الثقافة البائسة بل نريد شعباً حراً مفكراً فاعلاً ونريد قانونا عادلاً شفافاً، وليس حالة من حالات الاستبداد البعيدة عن الدين وعن الاخلاق لتحكم البلاد والعباد".

وأكد سماحته بالقول: أن "الاخطر من ذلك، أن هذا النوع من التفكير قد يدخل حتى في المؤسسات الدينية، فالدين عموماً وبالذات الدين الاسلامي، فطرة الله التي فطر الناس عليها، فطرة الكرامة و فكر المساواة و روحه روح الحرية والمسؤولية، فالمؤسسة الدينية التي أسست على اساس الكرامة والحرية، هي الأخرى ابتليت، بالعصبية الجاهلية والانانية والحزبية وبضيق التفكير، فإنها بهذه الآفة تصبح كما تعبير المثل الشعبي القائل: "حاميها حراميها..!" من هنا؛ حذر سماحته "من ثقافة (أنا ربكم الأعلى) هذه الثقافة الدكتاتورية والتحزبية المقيتة والنظم الاستبدادية التي ورثناها من التأريخ البعيد والقريب، والاستعلاء على الآخرين، خاطئة وفاسدة ولا تنتج سوى الخطأ و الفساد والتخلف، وهي بعيدة كل البعد عن سيرة ونهج نبي الرحمة والتواضع والسماحة للنبي الأكرم وأمير المؤمنين وأئمة الهدى صلوات الله عليهم.

ودعا سماحته الى "الانتباه جيداً؛ فهذه روح الدكتاتورية و ثقافة الاستبداد، والعصبيات الجاهلية، تسربت في مجتمعاتنا ويجب أن نعمل على التخلص منها، فالإنسان يجب أن يكون عبد الله وليس سواه سبحانه، انتبهوا أن الذات البشرية حجاب بين الانسان وبين ربه، والأنا والهوى حجاب، وكلما توغل الناس في الانانيات والعصبيات احتجبوا عن ربهم سبحانه ومن احتجب عن الله تعالى في الدنيا هو محجوب عنه يوم القيامة. وفي ختام كلمته اشار سماحته الى أن: "بيوت الله تعالى من مساجد وحسينيات وسائر مراكز الدين والعبادة يجب أن تخرج من دائرة التمذهب والعصبيات الضيقة تحت مسميات فلان مرجعية وفلان مذهب وطائفة ، فهذا خطأ وفاحشة تؤدي الى صراعات بل ومحاربة لله تعالى تحت يافطة الدين ! فهذا الارهابي الذي قتل الناس في جامع او حسينية بمنطقة الكسرة إنما قتل زوار الله ، فماهذا النوع من التفكير الفاشل والمنحرف، وهنا لا أفرق بين هذا الذي أجرم في منطقة الكسرة والاخر الذي يمنع مسجدا من مساجد الله لمجرد انه لا ينتمي الى خطه ومذهبه وتفكيره.

ما من قطرة دم تراق في العراق إلاّ و"كلنا" مسؤولون عنها بدون استثناء

دعا سماحة المرجع المُدرّسي - دام ظله- الكتل و السياسيين وعلماء الدين وعموم الشعب العراقي إلى «التكاتف والتلاحم والتفكير الجدي بمصير الوطن بعيداً عن الخلافات والتهرّب من مسؤولية معالجة الأزمات ووقف التدهور ونزيف الدم العراقي». وفي حديث سماحته الاسبوعي الذي ألقاه بمكتبه في كربلاء المقدسة بحضور حشد من الوفود والزائرين، أهاب بأبناء الشعب العراقي أن يتحولوا جميعاً إلى «بنيان مرصوص والعمل سويا من اجل إخماد نار الفتنة و لسد منافذ هذا السيل المتدفق من الارهاب وشياطينه من ممولين ومخططين ومنفذين الذين مزقوا جسد العراق والأمة الإسلامية».

وأكد سماحته أن «حماية الوطن وحفظ الأمن ومجابهة الإرهاب مسؤولية الجميع ولا يجوز لأي كتلة سياسية او حكومة وبرلمان وجهاز آمني أن يلقي اللوم والمسؤولية على الشعب كما أن الشعب هو الآخر ينبغي أن يتحمل قسطاً من مسؤوليته».

وأضاف: أن «الواجب الأكبر على السياسيين ترك الخلافات و المسائل الثانوية والتعاضد مع أبناء شعبهم لإخراج البلاد من هذا المنزلق».

وقال سماحته: «إن ما يجري في العراق من عمليات ارهابية وسفك لدماء الابرياء يعد «مأساة»، ومواجهتها لا تتم أبدا بما هو سائد من حالة مؤسفة حيث يلوم بعضهم البعض الآخر، والقاء المسؤولية على جهة دون أخرى.

واشار الى أن «هذا التلاوم المتبادل والقاء المسؤولية على شخص او جهة وطرف دون آخر لايفيد ولن ينفع أحداً فقضيتنا ليست قضية أشخاص بل قضية وطن وقضية الشعب كله، والمسؤولية عامة ومشتركة على الجميع كل حسب موقعه وتأثيره.

واضاف سماحة المرجع المُدرّسي أن «مايواجه شعبنا وبلدنا من تحديات بحاجة إلى عزيمة وطنية و وحدة صف وكلمة من الساسة والنواب والحكومة والكتل باعتبارهم رأس الحربة ولإن حالة التلاوم والتنصل من المسؤولية في هكذا اوضاع، ليس من شيمة الرجال، فنحن بحاجة ماسة اليوم الى الاتحاد و نهضة وطنية وهمة عالية لوقف هذه الفتنة ومقاومة الإرهاب الآتي معظمه من خارج البلاد تمويلا وتخطيطاً، لإننا اذا فشلنا في ذلك . لا قدر الله . فإن نار الفتنة لن تنطفئ وستطال الجميع». وأكد سماحته بالقول: «لايجوز ومن غير المقبول من الكتل السياسية انه يتنصلوا ويجردوا انفسهم عن المسؤولية ويلقوها على غيرهم فالكل مسؤول والله تعالى محاسبهم على ذلك» وأكد بالقول: «ما من قطرة دم تراق في العراق إلاّ وكلنا مسؤولون عنها من مرجعيات ومؤسسات دينية ومجتمع مدني وعشائر وحكومة وبرلمان..».

المرجع المدرسي:

اقتصاد العالم بحاجة الى العدالة والتنمية وليس الجشع والاحتكار

أكد سماحة المرجع المُدرّسي - دام ظله- على أن «العالم يحتاج الى تعاون لتجاوز المعضلة الاقتصادية التي تواجهه والبحث عن منهج اقتصادي يؤمن للمجتمع الانساني العدالة والتنمية المستدامة، وليس تكريس حالة الغنى والجشع والاحتكار من قبل أقلية بشرية مقابل فقر وتخلف الأكثرية».

وفي جانب من حديث له أمام وفود ضمّت عدداً من الشخصيات والجمعيات الاقتصادية والثقافية، أوضح سماحته بالقول: «كلما كانت المقدرات وقوى وطاقات الإنسان كبيرة وكثيرة، كلما كان كبحه وضبطه لها صعباً، و البشر اليوم اصبحوا يملكون قدرات و امكانات هائلة، وما لم تكن لدينا بمقدار هذه القدرات الهائلة كوابح من الايمان والهدى والعقل والحكمة، انهارت البشرية»، واضاف: «لا يمكن اصلاح الواقع الذي يعيشه العالم اليوم في البعد الاقتصادي، الا اذا تتبعنا أساس المشكلة واقتلعنا جذور الفساد وذلك لا يكون الا اذا كانت لدينا حكمة بالغة وعقل كبير يحكم العالم، وليست ردود افعال ونزوات».

واشار سماحته في حديثه الى أن: «ما يعانيه العالم من ازمات في النظام الاقتصادي، وبالتالي ازمات اجتماعية سببها الفساد في هذا النظام، الذي يخالف البشرية فيه سنن الله، و يقوم على مصالح ضيقة من احتكار واستئثار بالمقدرات وقرارات وعصبيات لا تنتج سوى المشاكل والفقر والعذاب»، وأضاف: «ربنا تعالى يبين في القرآن الكريم أن سبب ظهور الفساد في البر والبحر ينتج من توجهات وفعل البشر أنفسهم وسوء اختيارهم وتراكم الذنوب، والحل هو بالعودة الى دين الله والعقل والحكمة والقيادة الربانية». وقال سماحته: «ما يعيشه العالم من اتساع متزايد للفجوة بين ما يسمى دول الشمال الغنية المتقدمة ودول الجنوب الفقيرة المتخلفة، احد اسبابه الرئيسية هو فقدان العدالة في التوزيع والانتاج عبر نظام الحكرة والإستئثار من قبل اقلية على حساب اكثرية من البشر، فالبشرية المستضعفة في العالم اليوم ليست بحاجة الى ما تسمى بالديمقراطية والحرية الاقتصادية فقط، فهي تفتقر الى التقنية والتكنلوجيا وبحاجة الى عدالة وتعاون لتوزيع ونشر العلم وعدم احتكاره حتى و لا يبقى الفقراء فقراء الى الأبد». وأوضح سماحته أن: «المعضلة الثانية التي عانى ويعاني منها العالم وادخلته في ازمات اقتصادية واجتماعية هي الحروب وتكاليفها الباهظة وميزانيات التسلح الهائلة، سواء تلك التي تهدرها الدول المتقدمة او حتى الدول النامية في الدمار وهدم العالم بدلاً من بناء الإنسان والمجتمع».

المرجع المُدرّسي مستقبلاً محافظ كربلاء المقدسة: بناء وتطوير كربلاء المقدسة بحاجة لجهد استثنائي يتناسب مع مكانتها وأعداد نفوسها و زوارها

استقبل سماحة المرجع المُدرسي - دام ظله- محافظ كربلاء المقدسة، الأستاذ عقيل الطريحي. و أوضح سماحته في جانب من اللقاء أن خدمة مدينة كربلاء وساكنيها و زوارها، نعمة وشرف كبير، وأن أجر وثواب خدمة مدينة الإمام الحسين، عليه السلام، عظيم عند الله تعالى لما تمثله من مكانة ومقام سام مستمد من عظمة ومكانة الإمام الحسين، عليه السلام، وتوافد الملايين من الزائرين الكرام عليها ، فضلا عن تأريخ ومكانة الحوزة العلمية فيها.

واشار سماحته بهذا الخصوص الى أنه وبلحاظ المميزات التي تتمتع بها كربلاء المقدسة فإن إعمارها وبناءها وتوفير الخدمات لسكانها و زوارها بحاجة الى همة عالية وجهد استثنائي ومضاعف على كافة المستويات. مؤكدا سماحته على أنها بحاجة الى خطط ذات نظرة مستقبلية وخدمات ومشاريع استراتيجية بما يتناسب والزيادة الكبيرة في عدد نفوس المحافظة من جانب، واستقبالها لعشرات الملايين من الزائرين سنوياً من داخل البلاد ومن مختلف ارجاء العالم.

واضاف سماحته أن ما يخصص لكربلاء المقدسة من ميزانيات ومن مشاريع خدمية كان ولا يزال دون مستوى الطموح والحاجة الفعلية لهذه المدينة المقدسة التي لا تمثل شريحة محددة سواء من اهلها المضيافين او من زوارها العراقيين، بل لعموم المؤمنين في العالم وابناء الأمة الاسلامية جمعاء ، وعلى هذا الاساس لابد أن يتم الأخذ بهذه المزايا بعين الاعتبار عند تخصيص الميزانيات ووضع وتنفيذ الخطط والمشاريع الخدمية والتطويرية والتنموية في كربلاء المقدسة، سواء في مجال النقل او الفندقة او المياه والطاقة وسائر القطاعات الأخرى.

وتمنى سماحته لمحافظ كربلاء المقدسة واخوانه المسؤولين في المحافظة، ومجلسها التوفيق في اداء المهام وتحمل المسؤولية والمثابرة والهمة العالية لتحقيق افضل الانجازات التي يتوقعها ويطمح اليها سكان كربلاء المقدسة وزوارها الكرام.

من جانبه ثمّن السيد المحافظ ملاحظات وتوجيهات سماحة المرجع المدرسي، و أشار في هذا السياق الى وجود توجه في الادارة المحلية الجديدة للمحافظة الى التركيز على المشاريع الحيوية والاستراتيجية ، فضلا عن توفير الخدمات، مشيرا الى أن ذلك وخدمة مدينة الامام الحسين عليه السلام بحاجة إلى توفيق من الله تعالى وتعاون وتعاضد من الجميع في سبيل تحقيقه وانجازه.

المرجع المُدرّسي خلال استقباله قصي السهيل:

المهاترات السياسية لا تخدم مصلحة الشعب العراقي ولا مصلحة القوى السياسية

استقبل سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المُدرّسي (دام ظله) بمكتبه في كربلاء المقدسة، النائب الأول لرئيس مجلس النواب الدكتور قصي السهيل والوفد المرافق له.

هذا وجرى خلال اللقاء البحث في تطورات الاوضاع في العراق والمنطقة، حيث اكد سماحته في جانب من حديثه على ضرورة التعاطي من قبل المسؤولين، حكومة وبرلمانا وكتلا سياسية، بقدر كبير من حس المسؤولية تجاه ما يواجهه العراق من تحديات على المستوى السياسي والأمني والاقتصادي، وفي ظل ما تمر به المنطقة من منعطفات وازمات تلقي بظلالها على جميع البلدان والشعوب وفي مقدمتها العراق.

وفي هذا السياق أوضح سماحته أن الظروف الحساسة التي يمر بها العراق وشعبه وعموم شعوب وبلدان المنطقة، تتطلب من جميع الكتل السياسية وزعمائها، ومن الحكومة والبرلمان، قدراً كبيراً من التعاون والتشاور ووحدة الصف والكلمة للعبور بالبلاد الى بر الأمان، والابتعاد عن المهاترات والخلافات واسلوب التلاوم والتراشق والتنصّل من المسؤولية وتحميل كل طرف اياها لطرف آخر، الأمر الذي لا يحقق و لا يصب في النهاية بأي شكل من الاشكال في مصلحة وخدمة الشعب العراقي، ولا حتى مصالح الكتل والقوى السياسية ذاتها، إنما يوفر منافذ ومناخات ملائمة لأعداء العراق وشعبه لكي يزيدوا من تدخلاتهم وتنفيذ اجنداتهم المعادية للعراق وشعبه.

وكان سماحة المرجع المُدرّسي - دام ظله- قد استقبل في وقت سابق النائب المستقل في التحالف الوطني السيد علي كردي الحسيني.

وجرى خلال اللقاء التطرق الى الاوضاع في البلاد عموما، وما يدور في أروقة البرلمان، والدور والمسؤوليات الملقاة على عاتق النواب وكتلهم في تشريع القوانين المهمة التي تخدم الشعب وتسهم في تطوير وتقدم البلاد.

الشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني لـ «الهدى»:

• عدم التزام الحركات التحررية بفكر سليم وعقيدة راسخة يعرضها للسقوط في فخاخ المؤامرات

* أجرى الحوار: محمد علي جواد تقي

• ما الذي يعرقل الثورات الجماهيرية من أن تصل الى شاطئ الأمان أو الاستقرار؟

- بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

في البدء أشكركم على إجراء هذا اللقاء الذي يأتي في أرض كربلاء المقدسة.. أرض الحسين.. أرض الإباء، سائلين من الله عز وجل ان يفتح للامة الاسلامية ببركة هذا المكان المقدس، طريقاً للخلاص، ونجاحاً لكل الحركات التحررية التي تنبثق من واقع الشعوب الاسلامية التي تبحث عن خلاصها.

مع الاسف الشديد كلما طالعنا في تاريخنا، الحركات الشعبية - التحررية، وتطلعات الرجال المصلحين، لن نجد لهذه الحركات و التطلعات ذلك التحقق الكامل لاهدافها، وباعتقادي، هناك عدة أسباب تكمن خلف ذلك:

السبب الأول: عدم التزام الحركات التحررية بفكر سليم وعقيدة راسخة متصلة بمنهج السماء، مما يعرضها لخطر السقوط في فخاخ المؤامرات، ويستغلها الرجال الذين يتحينون الفرص للانقضاض على حركات الشعوب التي تنقصها الثقافة الرسالية وتنقصها الرسالة الواعية للاسلام.

السبب الثاني: الاختلاف بين القوة الناشطة والرجال الذين يقودون حركات التحرر. فكلما دب الخلاف وانتشر الاختلاف بين هذه الحركات، كلما اقتربت الى الفشل وتبعثرت الطاقات والجهود.

السبب الثالث: مراقبة القوى الخارجية لحركات الشعوب.. فلا ننسى ان هناك

- ولد في البحرين - محافظة «المحرق» سنة ١٩٦٠، من أسرة ملتزمة دينياً ومتوسطة الحال مادياً.
- هاجر الى مدينة النجف الاشرف سنة ١٩٧٤، لدراسة العلوم الدينية، وهو لم يكمل الرابعة عشرة من العمر.
- عاد الى البحرين خطيباً وإماماً للجماعة في سنة ١٩٧٩.
- أعتقل في سنة ١٩٨٠ وتم إبعاده الى ايران بعد إسقاط جنسيته البحرينية.
- الى جانب نضاله السياسي في الساحة البحرينية، والذي بدأه سنة ١٩٧٧ واصل دراسته في حوزة قم المقدسة وتدريسه في حوزة القائم -عجل الله فرجه- في طهران حتى سنة ١٩٨٤، ومنها حتى سنة ١٩٨٨ أقام في طهران يعمل مع المعارضة البحرينية.
- في سنة ١٩٨٨ وحتى ١٩٩٣ طلب اللجوء السياسي في مملكة الدنمارك، وهناك استثمر الفرصة للقيام بدور التبليغ للأحكام والمفاهيم والقيم الإسلامية.
- في سنة ١٩٩٣، انتقل الى مدينة مشهد المقدسة ثم انتقل في سنة ١٩٩٦ الى مدينة قم المقدسة. وعاش فيها حتى سنة ٢٠٠١، حيث عاد الى بلاده - البحرين - حاملاً ملف المبعدين البحرينيين الذين أعادهم الى البحرين، بفضل نشاطه الدؤوب ولقائه بالمسؤولين الحكوميين في البحرين.
- له عدد كبير من المؤلفات، وتعود مسيرته مع التأليف منذ سنة ١٩٧٨، حيث صدر له أول تأليف، واستمر حتى سنة ٢٠١٢ بلغ عدد مؤلفاته، (١٠٠) كتاب وكتيب، وقد اشتهر بكتابه المعروف عن علماء الدين: «قصص وخواطر».
- وقف مع جميع انتفاضات شعب البحرين وخاصة الانتفاضة الخيرة والراهنة، واعتقلته السلطات الخليفية بتهمة التحريض على إسقاط النظام، ومورس ضده التعذيب الشديد. وبعد (٣٠) شهرا أفرج عنه لتحقق البراءة! ومايزال يواصل نضاله السياسي، داعماً مطالب شعبه العادلة عبر خطاباته وتوجيهاته الى ابناء شعبه.
- يحمل وكالات شرعية لقرابة (٢٢) مرجعاً دينياً.

مصالح للدول الكبرى في بلادنا، وتحديداً امريكا في الوقت الحاضر، كما كان الأمر لبريطانيا بالأمس. هاتان الدولتان الاستعماريتان ترصدان أي حركة في البلاد الاسلامية، لاسيما في الشرق الاوسط، وبالذات في منطقة الخليج، حيث المصالح الحيوية لهاتين الدولتين، فمن خلال عملائهما و المؤسسات التي تعمل من اجل صالحهما، تنشطان بقوة في سبيل تحوير اهداف الشعوب و ادارة أي تململ في البلاد الاسلامية، ليكون وفق المسار الذي يريدون، ويحقق مصالحهم. لاسيما اذا عرفنا أن اسرائيل داخلة على خط التغييرات السياسية في المنطقة، فهي ناشطة في رسم كثير من سياسات الدول. من هنا إن لم تكن الشعوب واعية دينياً، وغير ملتزمة برسالتها الوطنية النزيهة، ولا تتوحد في طاقاتها وقواها، ستقع في مكائد هذه الدول الطامعة.

• ما هي – باعتقادكم – مكانة الثقافة والفكر في عملية التغيير الشامل في البلاد الاسلامية ومنها البحرين؟

– لا شك ان الاسلام بشكل عام، و رجال العلم والفكر الرسالي بشكل خاص، استطاعوا قيادة شعوب خلال العقود الاربعة الماضية، نحو صحوة اسلامية عارمة، وهذه الصحوة جعلت المنطقة في حركة دائمة وانتقال من مرحلة جمود فكري وتخلف ثقافي، و الارتقاء بشعوب هذه المنطقة الى المستوى الذي يُرجى منه ان يواكب او تواكب الحركة الفكرية العالمية.

والعولمة التي جعلت العالم في قرية واحدة، من حيث التواصل والانتقال للافكار والثقافات، ساهمت كثيراً في التقريب بين وجهات النظر، و إحداث نقلة نوعية في الفكر والمعرفة. لذا نرى ان الحركة الفكرية، والتي اصبحت خلال العقود الاربعة في طريقها الى النضج الافضل. قد تمكنت من استيعاب الكثير من الانتقالات الثقافية والتغييرات الفكرية، والتنوع الاجتهادي في مسيرة التطوير للعلم و رجاله. ونرى أن شريحة الشباب، خاصة في منطقة الخليج، وتحديداً في البحرين، كونها ساحة عملنا، استطيع القول: ان هذه الشريحة حققت نقلة نوعية في الفهم لكثير من النصوص الشرعية، واستطاع الشباب تفهمّ ما يدور حولهم من مفاهيم سواءٌ في مرحلة التلقّي او في مرحلة الاستنتاج او مراحل التدقيق لهذه المفاهيم. ولكن مهما بلغ هذا التقدم الفكري والنشاط الثقافي فاننا، قياساً لعمق التخلف والمأساة التي نعيشها، وعلى خلفية المراحل السابقة من التخلف والانفصال عن قيمنا الثقافية، مازلنا في بداية الطريق، و لابد لنا من بذل المزيد من الجهود في سبيل نشر الفكر الاسلامي الصحيح، وضخ الثقافة الأصيلة في أوساط الامة، ولاسيما في أوساط هذه الشريحة، لكي يحمل الشاب المسلم رسالة الفكر والتغيير والاصلاح والتقدم في هذه الحياة.

• كيف تقيمون معنويات الشعب البحريني في مسار الحراك الجماهيري، وما الذي يتطلع اليه في المستقبل ؟

– يحتل شعبنا في المنظومة الخليجية مكانة متقدمة في مسار التحرر والتقدم والتأسيس لحياة سياسية واجتماعية واقتصادية مزدهرة. إن هذا الشعب لم يكن بعيداً عن الحركة السياسية الاصلاحية ومنذ القدم، فقد كان يتحرك في هذه المسيرة وهذا الطريق، إلا ان عدة عوامل حالت دون ان يحقق هذا الشعب اهدافه الاصلاحية، منها: شدة القمع من النظام الحاكم، الى جانب الدعم الذي تحظى به العائلة الخليفية من قبل القوى الخارجية، متمثلة في بريطانا قديماً، و أمريكا حديثاً، ثم الدول الاقليمية و تحديداً السعودية. الا ان الحركة السياسية في الفترة الراهنة والتي بدأت منذ الرابع عشر من فبراير عام ٢٠١١ فاجأت الادارة الامريكية و الحكومة البريطانية، كما فاجأت العائلة الخليفية ودول المنطقة، في مستوى تنظيم هذه الاحتجاجات الشعبية، وفي قيادتها، وفي خطابها السياسي والاعلامي، وفي مستوى التحدي والصبر والصمود الذي أبداه الشعب البحريني. فمنذ عامين و أشهر، وشعبنا

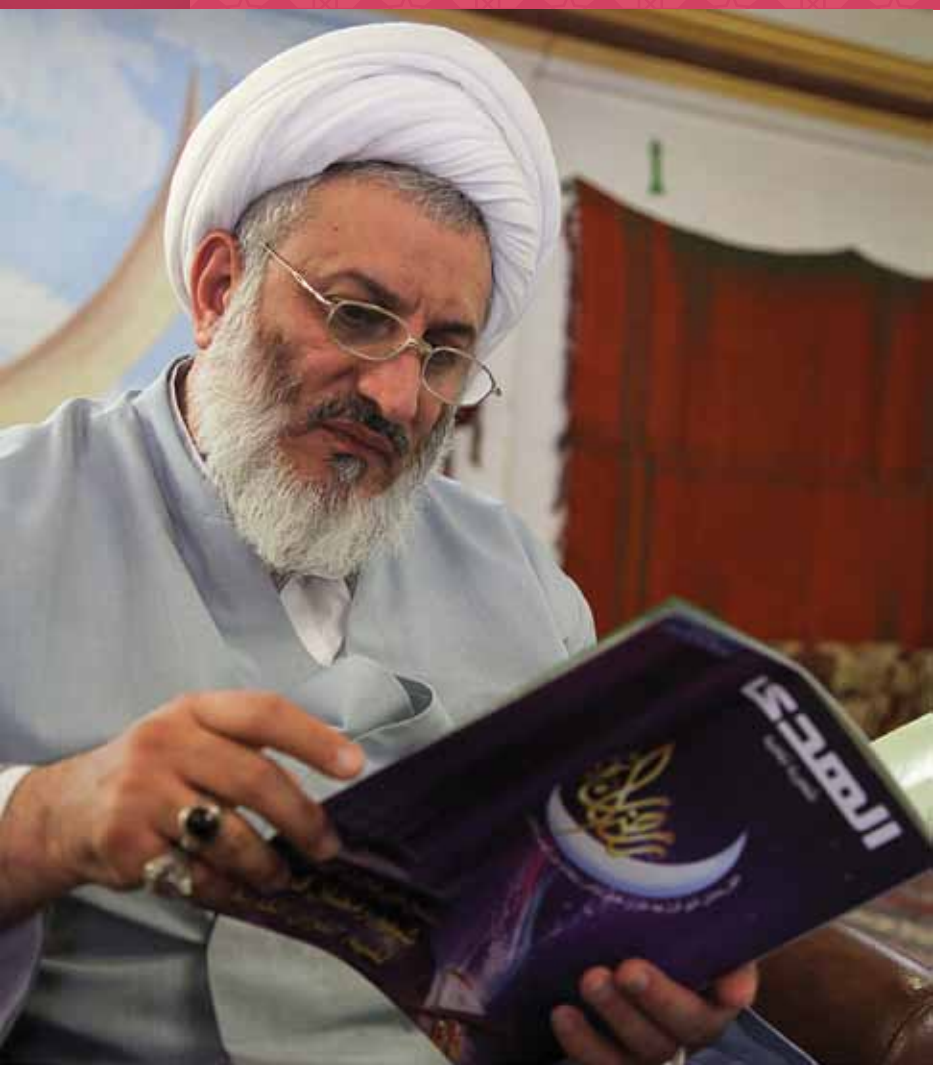

> شريحة الشباب حققت نقلة نوعية في الفهم لكثير من النصوص الشرعية، واستطاع الشباب تفهّم ما يدور حولهم من مفاهيم، سواءٌ في مرحلة التلقّي او في مرحلة الاستنتاج او مراحل التدقيق لهذه المفاهيم

ما يزال يستمد قوته من وعيه وثقافته ومعرفته الصحيحة للاسلام، وهذه المعرفة هي التي تعزز لدى شعبنا الصمود والاستقامة في مطالبته للاصلاحات الحقيقية خاصة ان هذا الشعب بذل في الانتفاضات السابقة الكثير من الجهود، ودخل حتى في مصالحة مع النظام في بداية العام ٢٠٠٠ على أمل ان يستوعب النظام الحاكم دروس الانتفاضات السابقة، لكن يبدو أن رفعه لشعار الاصلاحات لم يستوعب حقيقة هذا الشعب. فخدع النظام شعبنا في البحرين في رفعه شعار الاصلاحات، لهذا اصيب شعبنا بخيبة أمل من أي محاولة اصلاحية او شعار اصلاحي من قبل النظام. لكن ما زال هذا الشعب صامداً حتى يحقق الاصلاحات الحقيقية بالضمانات الحقيقية، وهنالك يحقق شعبنا مرحلة جديدة من نضاله وكفاحه في سبيل حقوقه الوطنية المشروعة.

• هنالك حرص شديد من قبل النظام وحتى من اطراف خارجيةً لدفع الشعب البحريني وثورته باتجاه ممارسة الى العنف.. ما هو خياركم في المواجهة. مع النظام الذي لا يفهم سوى لغة العنف؟

– نحن بصفتنا نقوم بدور توجيه الطاقات الشبابية، نؤكد على سلمية الحركة، وندعو الى اختصار الطريق الى النصر عبر مبدأ اللاعنف. هذا هو مبدؤنا الفقهي والحركي. أما اذا اختار النظام لنفسه طريق العنف، فاعتقد انه سيظهر شباباً لا يلتزمون بتوجيهاتنا، وسوف يردون العنف بالعنف، وهذا ليس هو الخيار الذي ندعو اليه، علماً أننا طالما دعونا النظام الى الكفّ عن ممارسة العنف و سفك الدماء، لكن يبدو أن النظام لايزال أسير العقلية الدموية التي يرى انها هي العقلية التي تنقذه من الاحتجاجات الشعبية الواسعة. وهذا ما نحذر النظام من الانزلاق فيه، ويقطع الطريق على العنف الرسمي، وندعوه للتعاطي مع هذا الشعب بلغة حضارية، و لغة التفاهم والنزول الى الحق. الذي يُعد الميزان في تأسيس حياة هانئة لشعبنا البحرين.

هناك من يرد العنف الرسمي بالعنف المحدود محلياً. مثالنا في ذلك، استخدام البعض للزجاجات الحارقة المعروفة بـ «الملوتوف»، فهي وسيلة تصنع محلياً، وقد جربتها العديد من الشعوب الثائرة خلال مواجهاتها مع قوى الشرطة والجيش، لذا فهي لا تندرج ضمن مفهوم «العنف»، ولا نستطيع القول : ان مجموعة من الشباب الذين يرجمون الشرطة بالحجارة او يلقون عليهم الزجاجات الحارقة، بأنهم يمارسون العنف، فهذا لا يعد من العنف. إنما العنف هو ما يجري في سوريا، ولانجد أي احتمال بأن تصل الاوضاع في البحرين الى ما وصلت اليه سوريا. نحن في البحرين ما زلنا ندفع القوى الناشطة وخاصة شبابنا الاعزاء الى سلمية الحركة، ونقول: اننا نستطيع ان ننتزع حقوقنا من هذا النظام عبر مظلوميتنا، و عبر اخلاقياتنا، وعبر السلمية التي تعلمناها من أهل البيت، عليهم السلام. فالعنف ليس مسلك ائمتنا، عليهم السلام. من هنا فان محاولات الحكومة لجر الحركة السلمية الشعبية في البحرين الى العنف، يُعد دليلاً

> شعبنا ما يزال يستمد قوته من وعيه وثقافته ومعرفته الصحيحة للاسلام، وهذه المعرفة هي التي تعزز لدى شعبنا الصمود والاستقامة في مطالبته للاصلاحات الحقيقية

على ان العنف ليس في صالحنا، بل في صالح الحكومة التي تحاول ان تجرنا الى هذا المستنقع. وباعتقادي أن العنف المسلح ليس من مستوانا، ولا نحتاج الى هذا الامر في البحرين، تكفينا الاساليب السلمية والاخلاقية والحضارية في اقناع الرأي العام العالمي وعقلاء البشر في ان يقفوا معنا من اجل تحقيق أهدافنا الوطنية المشروعة، و مطالبينا العادلة التي هي من حق كل الشعوب في الحصول عليها.

• ما يتعلق بمسألة القيادة في البحرين.. هل هنالك امكانية بالتوصل الى قواسم مشتركة وإطار موحد للقيادة في مسار الحراك بالبحرين، في ظل تعدد التوجهات والانتماءات؟

– مع الاسف الشديد قيادة المعارضة في البحرين متشعبة، وذات توجهات متعددة. فهنالك لدى الاسلاميين عدة توجهات يمكن حصرها في الاخوة في «جمعية الوفاق» بقيادة سماحة الشيخ عيسى احمد قاسم – حفظه الله– و أيضاً يمثله في الذراع السياسي فضيلة الشيخ علي سلمان. والى جانب هذه الجمعية و رجالها، عندنا ايضاً الخط الرسالي، الذي يتمثل في سماحة العلامة الشيخ محمد علي المحفوظ – حفظه الله – ورجاله في الساحة، وهو ممثل في التوجه المعروف الآن في الساحة باسم «جمعية العمل الاسلامي». ولدينا ايضا التوجه الثالث الذي عُرف في البحرين، متمثلاً بالرموز الذين طالبوا بالجمهورية المدنية، بدلاً عن النظام القبلي. الى جانب هذه التوجهات الثلاث في الوسط الشيعي، هناك ايضا توجهات وطنية – علمانية، ولكن بدرجة اقل في التأثير والتصدّي للحركة الاحتجاجية، والى جانب هذه القيادات المعروفة، هناك قيادات غير مكشوفة، وتعمل بقوة، لا اقل في المستوى الميداني، وهم «شباب ائتلاف الرابع عشر من فبراير».

التعددية امر جيد، وهذا من سنّة الحياة، إلا ان النظرية الاسلامية تدعو الى الشورى، ونحن ايضاً ندعو الى شورى قيادة المعارضة، ولو استطعنا ان نحقق نظرية الشورى في الاسلام على مستوى قيادة الاحتجاجات الشعبية في البحرين لاستطعنا ان نختصر الطريق الى النصر باذن الله. هذا التشعب القيادي أضرّ كثيراً بتضحيات شعبنا ، وأخشى ان نصل الى نوع من الفشل وخيبة أمل، اذا استمر هذا الحال، في قيادة المعارضة. لذا يمكن القول: إن التأخير في وصول شعبنا البحراني الى اهدافه يعود في أهم اسبابه الى الاختلاف في القيادة، وعدم جلوس القادة تحت سقف واحد لمناقشة الخطاب، والبحث في الخطوات العملية، والتنسيق في العمل، سواءً الميداني او السياسي، او ادارة الاختلاف الذي يحدث في كثير من مفاصل العمل.

من هنا؛ نحن بحاجة الى تشكيل مجلس قيادي، لنسميه مجلس الائتلاف لقيادة انتفاضة الشعب البحريني، من اجل توحيد الخطاب ، وأن تكون هناك خطوات مدروسة، وتنسيق في الداخل والخارج، لخدمة هذا الشعب المضحي، وعلى القيادات ان تضحي بالشخصنات والانانيات من اجل هذا الشعب الذي ضحى بكل شيء. اعتقد بهذه «القيادة الشورائية» نستطيع ان نحقق الكثير من آمال شعبنا المظلوم.

• بما أنكم أحد الأحرار ممن جرّب سجون النظام الخليفي، هل هناك رسالة من السجون الخليفية الى العرب والمسلمين في كل مكان؟

– في الواقع لما دخلت قوات درع الجزيرة الى البحرين واعلنت الحكومة البحرينية ما أطلقت عليه بـ «حالة السلامة الوطنية»، فوجئنا باقتحامات للبيوت وانتهاكات للاعراض . واعتقالات عشوائية واسعة جداً، وكان كثير من الشباب و رجال الدين والكفاءات الناشطة والحقوقيين من الرجال والنساء يتعرضون للاعتقال والسجن والتعذيب بشكل تعسفي، وانا شخصيا كنت أحد هؤلاء المعتقلين . وشاهدت بنفسي التعامل الوحشي الى درجة ان الذي يعتقل والذي يضرب والذي يسبّ ويشتم لا يفعل ذلك إلا من حقد، ومن دافع التشفّي. وقد وجدنا اللغة التي عوملنا بها في مراحل الاعتقال والتحقيق، وكل مراحل السجن وحتى في بعض جلسات المحاكمة. ليست لغة سياسة، إنما هي لغة طائفية بامتياز بمعنى، اننا سمعنا جميع المصطلحات التي تستخدمها الوهابية في أدبياتها ضد الشيعة، على ألسن رجال التحقيق والتعذيب في سجون البحرين، و كأنما هؤلاء يمثلون التوجه الوهابي والسلفي والتكفيري في دولة البحرين.

في الانتفاضات السابقة، خلال حقبة الثمانينات والتسعينات، كانت اللغة السياسية هي السائدة في التحقيق مع السجناء، وكانت الاسئلة تتجه صوب القضايا السياسية، بينما في هذه الاحداث، تم التحقيق معي شخصياً دينياً ومذهبياً، والاسئلة كانت موجهة بشكل إتهام واستهزاء بالعقيدة التي انتمي اليها. لذا فان السجناء ما زالوا في البحرين يعانون نوعين من الالم: ألم نفسي وآخر جسدي. فالالم النفسي حيث يتلقون السبّ والشتائم والاهانات والاستهزاء بالعقيدة. هذا سوى تهديدهم في انتهاك الاعراض. وعلى المستوى الجسدي يعانون ألم التعذيب والضرب والصفعات والركلات والسياط واللسعات الكهربائية التي يخضعون لها خاصة في فترة التحقيق مع المعتقل.

إن رسالة سجنائنا من وراء القضبان الحديدية الى كل الاحرار في العالم والى اصحاب الضمائر في البلاد الاسلامية هي الرسالة التي قالها رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، «من سمع رجل ينادي يا للمسلمين و لم يجبه فليس بمسلم». ونحن مسلمون والمسلمون كالجسد الواحد، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء

"رسالة سجنائنا من وراء القضبان الحديدية الى كل الاحرار في العالم والى اصحاب الضمائر في البلاد الاسلامية، هي الرسالة التي أعلنها رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، «من سمع رجل ينادي يا للمسلمين و لم يجبه فليس بمسلم»"

بالسهر والحمّى. لا بد لنا ان نرتقي الى مستوى ان نتألم لبعضنا البعض. العراقي حينما يسقط في انفجار او يحترق في عملية تفجيرية جبانة، فنحن نتألم كما كنّا نتألم لذاك العراقي الذي كان يتعرض للقمع والتعذيب في زمن الطاغية صدام، فقد وقف الشعب البحراني الى جانب الشعب العراقي في معاناته ومحنته في تلك الفترة و مازال، وهو يقوم بنفس الدور المشرّف فيما يتعلق بالوضع في سوريا وفي لبنان وفي مصر وفي عديد الدول الاسلامية التي تعاني من الازمات. سواءً في فلسطين أو باكستان أو افغانستان. فنحن شعب نقف مع كل الشعوب المضطهدة والمظلومة، وخاصة مع معاناة شيعة امير المؤمنين عليه السلام، حيث يستهدفون مذهبياً من قبل التكفيريين، وهذا ما تصرح به الحركة الاموية والسفيانية الجديدة.

هذه المعاناة تتطلب من شيعة أمير المؤمنين في كل مكان، سواءً في الخليج وفي غيرها، أن يتوحدوا، وان يسموا على خلافاتهم و يترفعوا من سفاسف الامور، وان يتحدوا تحت سقف واحد في سبيل الحفاظ على المصير المشترك، ومواجهة التكفيريين، و التحديات الاجنبية والاستعمارية.

• السؤال الأخير: في ظل المحاولات الرامية الى رسم صورة سلبية عن تحرك الاسلاميين، أو التيار الرسالي ضد الانظمة الديكتاتورية، وأنهم سبب الفوضى والعنف والطائفية، هل من دور للمؤسسة الدينية وعلماء الدين والخطباء، في تقديم رسالة الأمن والاستقرار الى الشعوب، ومنها الى شعب البحرين، بأن التغيير هو لصالحهم؟

- لا شك ان وسائل الاعلام السلطوية و الأنظمة الفاسدة، في المنطقة هي التي تسوق مثل هذه المفاهيم لاسقاط شرعية الحركات التحررية. و زجّ الشعوب في زاوية ضيقة.

في مواجهة مثل هذه الافكار من وسائل الاعلام، لابد لنا ان ننشر الوعي الصحيح ونصنع الاعلام الصحيح والصادق للحوزات وفي المؤسسات الدينية والاوساط العلمائية وبين المهتمين باخبار الشعوب، وننشر الوعي والحقائق التي تجري على الارض.

نحن حالنا من حال كثير من الشعوب التي تضررت من سياسات الانظمة الديكتاتورية، ولقد طالت علينا هذه السياسات منذ عقود طويلة وبعض هذه الانظمة كالنظام الخليفي في البحرين، اصبح له من العمر مئتان وثلاثون سنة، فهناك ضرورات تستوجبها حركة الزمن في التغيير، لكن مع الاسف لم تتغير هذه الانظمة، ولم تغير هي نفسها وسياساتها وعقلياتها، وبالتالي فالشعوب وخاصة جيل الشباب بدأ يفكر بشكل طبيعي بالتغيير، بالمقابل، فان تلك الانظمة التي تعيش في حالة الرفاه والبذخ والاستئثار لا تستجيب للتغيير، واذا كانت هناك اتهامات للحركة التغييرية من قبل الانظمة، فلا بد للانسان المسلم ان يقف مع الحق وخاصة، نحن ابناء دين جاء لتحرير الانسان و مقارعة الظالمين، وهناك الكثير من الآيات والروايات النبوية الشريفة التي تحث المسلم في ان يقف بوجه الظالمين.

هناك ظلم عميق وواسع وقديم في البلاد الاسلامية، واساس هذا الظلم هي الحكومات الظالمة التي جثمت على صدور الشعوب المسلمة، فحينما نقارن واقعنا السياسي والاقتصادي والعلمي والاجتماعي والمعيشي مع كثير من الشعوب المتقدمة، نجد بونا شاسعاً فهذا ما لا يرتضيه الاسلام، ولا يرضاه الله سبحانه وتعالى للمسلمين. فمن الغريب جدا ان نجد هناك من يتناغم مع الاعلام الطاغوتي ويقف مع وسائل اعلام الحكومات ضد الشعوب وضد المظلومين، وهذا شيء مؤسف وان كان هذا بشكل محدود وتشكل أصواتاً ناشزة في الوسط الاسلامي، ليس لها من قيمة أو تأثير، وبدأت الصحوة الاسلامية ترتقي الى مستوى بحيث يميز الكبير والصغير، بين الصوت النشاز والفكر الذي يدعو للخذلان والخنوع والاستسلام والاذلال، وبين الصوت الذي يدعو الى التحرر والعزة والكرامة فالحمد لله، وسائل الاعلام الفاسدة التابعة للانظمة الفاسدة، لم يبق لها تأثير في كثير من الشعوب، حتى اصبح اطفالنا يميزون بين الخير والشر، بين الحق والباطل، ولدينا في البحرين وعي متقدم على كثير من الاصوات التي انبطحت للانظمة - مع الاسف- هنالك اطفال يحملون الوعي السياسي، وعندما يجلس أحدهم قبالة التلفاز ويسمع أحد مسؤولي النظام البحريني يصرح أو يوعد، فانه يسخر منه بفطرته وبمستواه المتقدم، من ذاك المسؤول الكبير الذي يعيش في اوهامه وخيالاته.

• شكراً جزيلاً سماحة الشيخ..

- نشكركم لتجشمكم عناء هذا اللقاء ونرجو لمجلتكم الرسالية المباركة ، المزيد من الانتشار والتقدم، وان تكون رسولة خير الى الشعوب وان تحمل من المفاهيم الرسالية الواعية والهادية الى مختلف الشعوب في أوسع نطاق.. و بارك الله فيكم وجعل الله ذلك في ميزان حسناتكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تجفيف منابع الإرهاب .. الى أين؟

* حسين محمد علي

أجزم بعدم جهل المسؤولين والمعنيين بالملف الأمني في العراق، بكون حالة الفقر والحرمان تشكل أحد أهم عوامل رفد الجماعات الارهابية بالعناصر المنفذة لمختلف أنواع الجرائم مقابل المال. وليست دور الصفيح و الأحياء المعروفة بـ «التجاوز» أو «الحواسم»، في بعض مناطق ضواحي العاصمة بغداد، وايضاً بعض المحافظات، وعدها تشكل حواضن ومنابع لممارسة الجريمة المنظمة. ثم هنالك الحديث عبر وسائل الاعلام، وفي الندوات وخلف الكواليس عن هذه المعضلة الاجتماعية الخطيرة، لكن يبدو ان هذه الاحاديث، مجرد اسقاط للواجب، وحتى لا يُتهم المسؤولون بالجهل. مع التأكيد على حقيقة، أن الفقر، اشكالية اجتماعية واقتصادية مزدوجة، يتحمل عبئها الانسان الفقير وحده، فنحن نرى يومياً البحث عن العمل في الشوارع والأسواق، وهذا ربما يكون ثغرة – ولو صغيرة– يستغلها أصحاب المآرب الخبيثة والاهداف العدوانية.

وربما يكون شريط الفيديو الذي سربته بعض الجهات عبر وسائل الاتصال، لفتى صغير، وهو يدلي باعتراف صريح بتنفيذه عملية تفجير مجلس عزاء في منطقة «الصدر» ببغداد الشهر الماضي، مما تسبب في استشهاد وجرح العشرات من الحاضرين، مناسبة جديدة لطرح الموضوع بإلحاح على طاولة البحث أمام المسؤولين المعنيين. الفتى الصغير الذي لا يتجاوز عمره الخامسة عشرة من العمر، يسكن منطقة «الحواسم» في ناحية «الرشاد»، إحدى ضواحي بغداد، و«الحواسم» تسمية يطلقها العراقيون على حالة اللصوصية وسرقة الأثاث من الدوائر الحكومية التي انتشرت في الساعات الاولى لانهيار النظام الصدامي. يقول الشاب الصغير بالضرس القاطع، إنه نفذ جريمته مقابل (٦٠٠) دولار فقط.

هنالك أرقام وإحصائيات لا يمكن السكوت عنها في بلد يعد في نظر الخبراء، الأغنى بين دول العالم، فقد أصدر المركز الوطني لحقوق الانسان في وزارة حقوق الانسان، تقريراً، نشر على الموقع الرسمي للوزارة، الى ان العراق، يعدّ من البلدان الغنية بالموارد النفطية، إلا ان مستوى انفاق الفرد يعتبر متدنياً مقارنة بالبلدان المجاورة. و أضاف التقرير أن الاحصائيات تشير الى ان (١٨,٩٪) من سكان العراق هم دون مستوى خط الفقر ويبلغ عدد السكان الفقراء (٦٫٤) مليون نسمة ولا سيما بين سكان الأرياف.

هذه إحصائية بسيطة لحالة الفقر في العراق الذي يسعى باستمرار لزيادة في تصدير نفطه ليتجاوز المليوني برميل في اليوم، ونقلاً عن المتحدث الرسمي باسم وزارة النفط، عاصم جهاد، فان العراق تجاوز عتبة (المليوني) برميل، ليتصل صادراته خلال شهر آب الماضي، الى (٢,٥٧٩) مليون برميل يومياً، وجنى واردات قدرها (٨,٣) مليار دولار.

واذا كنا نبحث عن معالجة لهذه الظاهرة علّنا نسهم – وتسهم الحكومة– معنا في تطويق ظاهرة العنف والإرهاب في المجتمع، لنستمع الى نائب في البرلمان العراقي عن كتلة «دولة القانون» وهو يعد فقراء العراق أفضل حالاً من نظرائهم في أمريكا..! قياساً منه، بين النسبة المتقاربة للفقر في كل من العراق و أمريكا. وقال: «على فقراء العراق أن يكونوا ممتنين للسيد المالكي لانه رفع مستوى معيشتهم و أصبح بإمكان الكثير منهم اقتناء ثلاجة او مبردة او حتى جالكسي فور و ايفون فايف..»!

أما اذا اردنا التقدم خطوات أبعد لإنعاش الاقتصاد، وليس فقط إنهاء البطالة والفقر، وصولاً إلى «التنمية المستدامة»، كما عبر عنها نائب رئيس الجمهورية، خضير الخزاعي في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، فانه دعا العالم لمساعدة العراق على «تجفيف منابع الارهاب وإرساء السلم الاجتماعي».. وعندما نصل الى الحكومة والقيادة العامة للقوات المسلحة التي يتزعمها نوري المالكي، فاننا سنجد قوة السلاح شاخصة أمامنا بكافة اشكالها واحجامها الباهرة.

إن بتر العلاقة بين الفقر كظاهرة اجتماعية واقتصادية سائدة في جميع بلاد العالم، وبين الجماعات الارهابية والتكفيرية الطارئة، ليس بالأمر الصعب والمعقد، بل حتى لا تحتاج الى توزيع الاموال على بيوت الصفيح، إنما الامر بحاجة الى خطوات ملموسة في الجانب الانساني، فإزالة أي ظاهرة من ظواهر الحرمان، من الصحة والتعليم والعمل والسكن، ولو بدرجات معينة، كفيل بأن يرفع الانسان الى مستوى الشعور بالمسؤولية إزاء نفسه والآخرين. وهذا ممكن تحقيقه اذا ما تغيرت نظرة الحكومة الى الانسان الفقير والمعدم الذي لا يمتلك المؤهلات العلمية، ولا المكانة الاجتماعية، واتجهت نحو التوزيع العادل للثروة، ومنحت فرص التعيين والعمل والخدمات كافة للجميع.

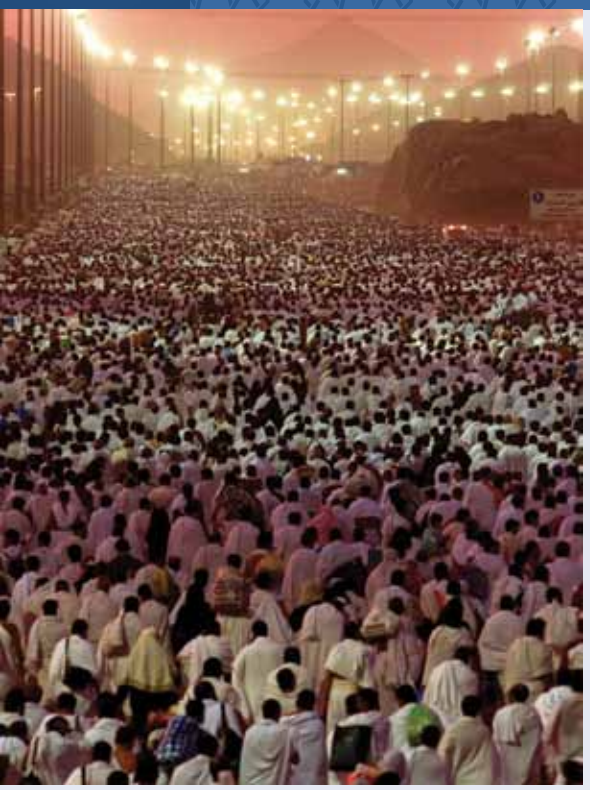

الوحدة والتعايش و تحقيق السلم الاجتماعي

* الشيخ عبدالحسن الفراتي

ان السلام والتعايش لا يعني غياب الصراعات والحروب فحسب، وانما يتطلب أيضاً عملية تشاركية ايجابية تشجع على الحوار، ومن خلالها تُحل الصراعات بروح التفاهم والتعاون، إذ ان الربط بين «الثقافة» و«السلام»، أمر في غاية الاهمية، وهو ضرورة حيوية لترسيخ السلام في عقول البشر، قبل استتبابه على الارض، ولتعزيز الثقافة البانية للانسان وللحضارة.

ان السلام الحقيقي القائم على اسس العمل والتفاهم والتعايش والاحترام المتبادل، هو الذي يدعم الثقافة ويفتح امامها الجيال الواسع للابداع في مختلف المجالات، في ظل الحرية وتكافؤ الفرص، كما ان مفهوم ثقافة السلام من المفاهيم الجديدة التي عززت منظومة مفاهيم الفكر الانساني المعاصر التي تُعد من روافد القانون الدولي.

هذه القيم والمواقف وانماط السلوك واساليب الحياة، تتفق جميعاً مع التوجهات الاسلامية، وليس فيها ما يمكن الاعتراض او التحفظ عليه، مما يؤكد للباحثين المنصفين، أن الاسلام كان رائداً وسباقاً الى توجيه الانسان نحو الحياة الكريمة التي تسود فيها قيم الخير والصلاح والتفاهم والتعايش والسلام.[1]

في هذا الخضم، يمر عالمنا الاسلامي - والعالم العربي بالذات- بمرحلة خطيرة ودقيقة جداً، والتي يحاول فيها الغرب الاستكباري ان يحدد مستقبل الشعوب الاسلامية لقرن من الزمن او اكثر.

* مكائد المستكبرين

لقد استطاع هذا المستكبر أن يحدد مصير الامة الاسلامية خلال القرن العشرين، بما حبكه من مكائد ودسائس في أواخر القرن التاسع عشر، والتي بلغت أوجها في الحرب العالمية الاولى، عندما تمكن من إيهام القادة والزعماء العرب اثناء هذه الحرب وقبلها أن بامكانهم ان يثوروا على الدولة العثمانية والاستقلال عنها، ثم وانشاء الخلافة العربية، وكانت النتيجة ما يعرفه الجميع، وهو تقسيم البلاد العربية في الشرق نتيجة اتفاقية «سايكس بيكو» واحكام القبضة الاستعمارية على بقية الدولة الاسلامية في افريقيا بما فيها دول الشمال الافريقي، وعلى الشعوب الاسلامية في الشرق الاقصى. وهذا الامر كلف المسلمين غالياً، حيث انطلقت ثورات تحريرية في كل مكان، من اجل الاستقلال والحرية والوحدة، اذ رغم كل صنوف القمع واساليب القهر كان الجميع في العالم الاسلامي يمتلك مشاعر واحدة، في الحاجة الى الى الحرية والوحدة والتضامن. وقد تحقق التحرر، ولكن بصورة شكلية، لأن الاستعمار عرف كيف يتسلل من جديد و يحكام القبضة

> شعيرة الحج افضل نموذج يقدمه الرب تعالى لنا في هذه الدنيا للتزود بالشعائر الالهية, التي هي من تقوى القلوب، لتحقيق المستوى الثقافي والاجتماعي والسياسي المتقدم وبشكل موحد

اقتصادياً وسياسياً وحتى ثقافياً، بالتحالف مع النخب التي صنعها والتي تلتقي معه في المصالح والافكار.

واليوم، حيث بدأت الشعوب تتحرك من جديد، فقد تحرك التحالف القديم بين النخب العميلة والدوائر الاستكبارية والمخابراتية.. وبما ان المسيرات والتحركات تنطلق بداية من المساجد و الزوايا والحسينيات، كما هو ملاحظ، فان المخطط هو استهداف الاسلام مرة أخرى بوسائل القمع والتهميش والمحاربة بوسائل عديدة، مثل نشر ثقافة التكفير والتصفية الدموية!

ومما لا شك فيه، إن مما يثير حفيظة اعداء الاسلام قديماً وحديثاً هو:

أولاً: الدين الاسلامي، مع كونه ديناً يقاوم ويجاهد، إلا انه منفتح ومتفتح ويتجه الى الناس جميعاً.

ثانياً: دين يدعو الى العدالة الاجتماعية ومحاربة الاستغلال والاحتكار والربح غير المشروع.

ثالثاً: دين الشورى والديمقراطية ومحاربة الاستبداد والطغيان.

رابعاً: دين للناس كافة.. من هنا جاءت محاربته للعنصرية والعصبية والطبقية والطائفية والمذهبية الضيقة.[٢]

* دولة الرسول (ص) .. رمز الانسانية

ان دولة الرسول الاكرم، صلى الله عليه وآله وسلم، جامعة لكافة الاجناس، لذا يشعر الجميع بدفء عدالة الاسلام، وانهم يستظلون بروح الاخوة الاسلامية، فكانت مشاعرهم متجاوبة، وأحاسيسهم متوافقة مع هذا الدين الحنيف، فحققوا بذلك قول الرسول، صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد..»، فكان المسلم في الشرق يألم لما يصيب أخاه المسلم في الغرب، كما كان أخوه يبادله نفس الشعور، وكان هذا الشعور يحقق تضامناً ايجابيا بين المسلمين، فكنت ترى حشودا من المجاهدين تندفع للتطوع في جيش الاسلام، لرد كيد الاعداء وحماية دعوة الخير، وصيانة العقيدة من المتحاملين عليها.

كما ان الدعوة الاسلامية، هي دعوة عالمية عقدية، كما انها عالمية وحضارية، ويصعب الفصل بينهما، إذ الفصل بينهما هو مسار الصراع بين الناس اليوم، هذه الدعوة الانسانية العالمية، هي التي اشار اليها الكاتب والباحث مرسيل بوازر، في كتابه «إنسانية الاسلام»، فيقول في كتابه:

«ان الاسلام، بوصفه ديناً ومنهجاً اجتماعياً في وقت واحد، لابد أن يفصح بشأن العالمية عن خصائص شتى تبعاً لأربع وجهات نظر محتملة: الوجهة الماورائية، والوجهة الدينية، والوجهة الاجتماعية، والوجهة السياسية.. ولا يمكن بالطبع ان ينتج عن هذه الرؤى الاربع مفاهيم متباينة تبيانا اساسياً، لأنها صادرة عن مصدر واحد، غير ان التعبير عن الفكرة يمكن ان يتنوع بوصفه رد فعل منطقياً على وضع من نوع خاص». [٣]

* مخطط طائفي - تكفيري

غير ان خصوم الاسلام لم يقتنعوا بما وصلوا اليه من نتائج، بل استمروا في تآمرهم، و واصلوا العمل في إعداد المؤامرات وحبك الدسائس وافتعال الازمات لمزيد من التمزّق والتشظّي بين المسلمين، وبمرور الزمن دبّ الوهن والفتور الى النفوس، فضعفت الروابط التي تجمع الامة الاسلامية على الخير، وغلبت الطائفية على كثيرين، وتحكم التعصب لهذا المذهب او ذاك، فشجع ذلك الاعداء والخصوم على الامعان في حبك خيوط التآمر وتوسيع الشقّة، فنُسبت الاقوال لهذا الطرف او ذاك، كما تم تأليف الكتب والمقالات، ونظم القصائد و إسنادها الى غير قائلها إذكاءً لنار الفتنة وزيادة في تعزيز عوامل الفرقة والشتات، وساهمت وسائل الاعلام الحديثة كالانترنيت والفضائيات وصفحات التواصل الاجتماعي في إشعال الاجواء اكثر من قبل، فضلاً عن فتاوى التكفير و الذبح..!

فرغم اندحار الصليبيين، فان النتائج المترتبة على هذه المعارك لم تكن في مستوى الانتصار الذي حققه المسلمون، بينما شكلت هذه المرحة، نقطة تحول في الحياة الدينية والعقلية لدى الغربيين، فانها بالنسبة للمسلمين انتجت عكس ما كان مأمولا، اذ اتجه المسلمون الى التواكل، و إهمال الوسائل الكفيلة بنهوضهم واستعادة الوحدة التي اصيبت في الصميم. [٤]

ولذلك، فلا نستغرب ان يظهر ذلك في التصريحات التي يدلي بها قادة بعض البلدان الغربية في مراحل مختلفة، فهم اعتبروا احتلال البلدان الاسلامية هو استمراراً للحروب الصليبية! وهو ما صرح به الجنرال البريطاني «اللنبي» الذي هتف بعد انتزاع فلسطين من الدولة العثمانية ومن المسلمين نهائياً: «اليوم انتهت الحروب الصليبية».

ولا يزال هذا النهج هو الذي يسير عليه الغرب، فكلما ظهرت بارقة أمل في توحيد الصف الاسلامي واستعادة المسلمين لشعورهم الاصيل في الوحدة والمصير والعيش المشترك، كلما تحركت العناصر التي تعمل في الظلام، لمواجهة احتمال اليقظة والنهضة، و أبرز شاهد على ذلك، قمع ثورة شعبية منتصرة تعيش أجواء الحراك والربيع العربي، كما هو حاصل في البحرين والمنطقة الشرقية من العربية السعودية بعد إلصاق تهمة «الطائفية» عليها، او محاولة اسقاط نظام مقاوم لاسرائيل تحت ذريعة «الديمقراطية» في الوقت الذي تعيش بلدان اخرى مجاورة

> في الآونة الاخيرة، حيث برز الشعور الاسلامي متأججاً في النفوس, كانت النتيجة، ما نشاهده اليوم من إحياء النعرات القبلية والقومية التي عفا عليها الزمان، و إذكاء نار الحرب الطائفية

لهذا البلد التخلف السياسي والبداوة في نظام الحكم. وفي الآونة الاخيرة، حيث برز الشعور الاسلامي متأججاً في النفوس، كانت النتيجة، ما نشاهده اليوم من إحياء النعرات القبلية والقومية التي عفا عليها الزمان، و إذكاء نار الحرب الطائفية، كما نراهم يعيدون شعارات يعلمون جميعاً إنها من وضع المتآمرين على المسلمين منذ القدم. وهكذا نرى الاقلام من هذا الجانب وذاك، قد صُقلت لرمي الاطراف بعضها ببعض بالكفر والالحاد والمروق عن الدين، كما نشطت حركة التأليف الطائفي، و وقع البحث عن الاقوال الشاذّة في هذا المذهب او ذاك، لنشرها و إذاعتها بين الناس، واذا كان من يفعل ذلك عن حسن نية واعتباره قربة يتقرب بها الى الله، فإن النتيجة - والوضع السياسي على ما هو عليه- لن تكون في صالح وحدة المسلمين على أي حال. بينما لا أحد يبحث اليوم عن إجماعيات المروي عن الرسول الاكرم، صلى الله عليه وآله وسلم، التي تسمو فوق الطائفيات، مثل قوله، عليه الصلاة والسلام:

«المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يدٌ على من سواهم».

* التعايش مع غير المسلمين

ولم تقتصر المعارك الطائفية بين المسلمين، بل امتدت بنفس الثقافة المتطرفة، تزعزع التعايش المشترك بين المسلم واهل الكتاب، متناسية قوله تعالى: [آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ] (سورة آل عمران/ ٦٤)، وقوله تعالى: [وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ] (سورة العنكبوت /٤٦).

بل من أوجه التعايش الاجتماعي، جواز زواج المسلمين من نساء أهل الكتاب، وايضاً جواز طعامهم، و جواز طعام المسلمين لهم، كما قال تعالى: [الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ]. (سورة المائدة /٥).[٥]

* الحج.. مؤتمر التعايش والوحدة

وهب الله تعالى، والشريعة المقدسة، أمة الاسلام وخاتمة الرسالات الالهية، تشريعاً مباركاً، له الدور الاكبر في وحدة الصف بين المسلمين كافة، وتدعيم ركائز التعايش الاخوي بين جموع المسلمين كافة، من خلال هذا المؤتمر الوحدوي - الالهي، التي تبرز اجلى منافعه عبر التعارف والمعايشة الايجابية في الديار المقدسة، و أداء طقوس الحج التي تزخر بالدروس والعبر.

ان تخلّي الحاج عن ملابسه المعتادة للإحرام، وارتداء قطعتين من القماش الابيض الخالي من المخيط، يمثل أبرز صورة وأروع صورة للتوحّد والتعايش، ونبذ التمييز بين الناس، سواءً من الناحية القومية او الاجتماعية، والانطلاق من مواقيت الإحرام، صوب الكعبة المشرفة، حيث مهبط الوحي التي أرسى قواعدها رجل التوحيد الاول، ومهدم الاصنام ابراهيم الخليل عليه السلام، فتشتمل على دروس التلاحم والمؤاخاة والمواساة.

كما ان الطواف حول الكعبة المشرفة، والصلاة خلف مقام ابراهيم، يشكل تكريماً وتعظيماً لمقامات الاولياء والصديقين في كل بقاع الارض، وفي الوقت نفسه تحدياً لكل محاولات النيل من هذه المقامات وايضاً الأضرحة المقدسة، من قبل رجال التكفير.

و السعي بشكل جماعي بين الصفا والمروة، هو سعي الى الله تعالى، بمعية المسلمين كافة، وفي تشريع الافاضة من عرفات والمزدلفة، وفي أعمال منى، يؤكد الرب تعلى على ضرورة الحركة الجماعية المنسجمة توقيتاً وموقعاً وذكراً، حيث يقول تعالى: [ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] (سورة البقرة / ١٩٩).

ان شعيرة الحج افضل نموذج يقدمها الرب تعالى لنا في هذه الدنيا للتزود بالشعائر الالهية، التي هي من تقوى القلوب، لتحقيق المستوى الثقافي والاجتماعي والسياسي المتقدم وبشكل موحد، ثم لتكريس قوله تعالى: [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ] (سورة آل عمران / ١١٠).

١/ كلمة منظمة (الايسيسكو) لمؤتمر الوحدة الاسلامية في طهران.

٢/ الاسلام دعوة عالمية ورسالة انسانية للتعايش والتعاون- محمد السويدي.

٣/ أنسانية الاسلام - ص١٧٢- الترجمة العربية ط اولى/ ١٩٨٠.

٤/ الاسلام دعوة عالمية - المصدر السابق.

٥/ التعايش الاجتماعي للمسلمين مع غير المسلمين - د. احمد عمر هاشم- جامعة الازهر.

«فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً»

*الشيخ عبد الغني آل عباس

بينما كان كليم الله، موسى ذاهباً إلى المنطقة المقدسة، التي ورد في بعض الأخبار أنها بين مكة ومنى، وقبل أن يطأها بقدميه جاءه النداء الإلهي المقدس طالباً منه الامتثال بخلع النعلين، والخلع كما يقول أرباب اللغة هو نزع الشيء الملبوس، والذي كان عبارة عن نعلين كان الكليم ينتعل بهما، وهنا يمكن حمل القرآن الكريم على ظاهره حيث يأمر الله عز وجل موسى بخلع نعليه، ولأن الظهور حجة يجوز لنا الاستناد إلى هذا الحمل على الظاهر، فيكون المراد حينها التجرد منهما حتى يباشر موسى بقدميه الوادي المقدس فيحظى ببركة الوادي من جهة قداسته... وأما الحمل الآخر فتبعاً لما جاء من روايات مؤولة للنعلين بأنهما خوفان كانا يقلقان النبي، الأول: خوف من ضياع أهله إذ تركها وهي في حالة مخاض. والثاني: خوف من فرعون الذي كان يلاحقه بجيشه العظيم.

ماذا يعني التجرد من النعلين؟ وهل أن المراد منه هذا الخلع لهذا المصداق، أم أن المراد منه شيء أعمق من ذلك؟

يبدو – والله العالم– أن المراد من هذا التجرد والخلع هو التهيئة والإعداد لخطاب الله سبحانه وتعالى، فالكليم موسى كان يعد لأن يكون مبعوثا رسولاً، بعد هذا النداء كما جاء في الآيات وبعدها في الأخبار، والتشرف بهذه المنزلة يحتاج من الإنسان إلى تجرد من قيم الأرض وعلاقات التراب حتى يحظى بتلك العناية الخاصة، ولذلك يشير سماحة المرجع المدرسي – دام ظله– في تفسيره لهذه الآية من سورة طه، إلى أن التجرد من ارتباطات الإنسان وعلاقاته مقدمة لفهم الرسالة بتجرد. ولاشك هنا أيضا بأن العلاقة بين خلع النعلين وبين الوادي المقدس هو أن الإنسان في الأماكن المقدسة يجب أن لا يكتفي بخشوع القلب فقط وإنما يجعل مظهره أيضا دالاً على أنه خاشع لله ﴿سبحانه وتعالى﴾، وفي الحج أيضا نبدأ الواجب الأول في مناسكه ألا وهو الإحرام، وفي الإحرام يشترط نزع المخيط والتجرد منه، وكما ذكرنا في مقدمة الكلام وكيف أن موسى أمر بالتجرد من النعلين اللتين كانتا عبارة عن مجمل الارتباطات الدنيوية، كذلك الحال هنا في الحج حيث يؤمر الحاج بنزع المخيط واللباس من باب الإشارة إلى التخلي في هذه الأيام المعدودات وما بعدها عن هذه القيود، ولهذا فإن من يطالع تروكات الإحرام يلاحظ أنها في جانب منها دعوة للإنسان بأن يتخلى عن علاقات الأرض وقيم التراب، ولهذا جاء في أحكام الحج حرمة الزينة بكل أنواعها من لبس الثياب التي عادة ما تكون مدعاة للتفاخر والتفاضل بين الناس واستعمال الطيب والاكتحال إذا كان لزينة ولبس الخاتم والساعة والنظر للمرآة كل ذلك إذا كان بقصد التزين، لأن فلسفة الإحرام هي هذا التجرد من كل ما يربط الإنسان بالدنيا.

والانقطاع عن الدنيا ومظاهرها أمر واضح وبين، لأنك إن نظرت إلى الحاج رأيته أشعث أغبر، لا تغيب شمس ذلك اليوم وهو محرم إلا وقد غابت ذنوبه مع زوالها، أو غروبها، قال رسول الله، صلى الله عليه وآله: «ما من حاج يضحى ملبياً حتى تغيب (وفي رواية تزول) الشمس إلا غابت ذنوبه معها».

إننا بهذه الكيفية من الإحرام وبهذا القصد من التوجه، تلامس ذرات ذلك التراب الطاهر أبداننا، فنحظى ببركة تلك المناسك المشرفة التي زادها الله شرفا بتقلب أوليائه فيها من الرسل والأنبياء، لأن الحج هو رحلة عرفانية روحانية تذكر الإنسان بالله والآخرة حتى أن البعض يشبهه بالموت، ونعمّ ما ذكره القطب الراوندي في «لب اللباب»: روي أن أحوال الحج كأحوال الموت، فكما يكتب الإنسان وصيته عند الموت، كذلك عند الحج، وكما يركب على راحلته على الجنازة. وكل امرئ يوما سيركب كارها ... على النعش أعناق العدى والأقارب، وإذا دخل البادية فكأنما أدخل قبره، والاغتسال للإحرام كغسل الميت، ولبس ثياب الإحرام كالكفن وإذا خرج من الميقات فكأنه نشر من قبره، والتلبية إجابة الدعاء، ويرى أشعث أغبر فكأنه خرج من قبره، وكلما سلك عقبة يذكر عقبات يوم القيامة لعله يكفاها.

نسأل الله عز وجل أن يكتبنا من حجاج بيته الحرام في عامنا هذا وفي كل عام.

كيف نستفيد من الحج؟

* الشيخ زكريا الداود

الحج عبادة وفريضة تختزن في مناسكها الكثير من المنافع التي لا يمكن لعقل أن يتصورها، ولعل إطلاق الآية الكريمة للمنافع، أحد أهدافه وأسبابه، هو حصول المنفعة للناس بجميع أشكالها ومناحيها، فليست منفعة دنيوية أو في جانب واحد منها، بل هي كذلك منفعة أخروية، وتنكير لفظ «منافع» يوحي بأن هذه المنافع التي يريدها الله للعباد تتحقق عبر هذه الفريضة، وأن حصولها مخصوص بالحج فقط، ونحن إذا تأملنا مناسك الحج رأيناها تحمل مخزوناً هائلاً من المنافع التي تتحقق بعضها لكل الحجاج كما في الحديث الشريف المروي في الكافي عن الامام الباقر، عليه السلام، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله، الحاج ثلاثة: فأفضلهم نصيباً رجل غفر له ذنبه ما تقدم منه وما تأخر و وقاه الله عذاب القبر، وأما الذي يليه فرجل غفر له ذنبه ما تقدم منه ويستأنف العمل في ما بقي من عمره، وأما الذي يليه فرجل حفظ في أهله وماله.

وفي رواية عن الإمام الصادق، عليه السلام، يوضح المفردة الثالثة من الحديث المتقدم، فعندما سُئل الإمام بأي شيء يحفظ فيهم (الأهل والمال)؟ قال عليه السلام: لا يحدث فيهم إلا ما كان يحدث فيهم وهو مقيم معهم.

ويمكننا ونحن نقرأ الروايات الواردة عن الرسول وأهل البيت، عليه وعليهم السلام، أن نستخلص خمسة أبعاد مهمة لهذه المنفعة وهي:

١ – البعد الأخلاقي.
٢ – البعد السياسي.
٣– البعد الثقافي.
٤ – البعد الاجتماعي
٥ – البعد الاقتصادي .

ولنركز في حديثنا على البعد الأخلاقي الذي يكتسبه الحاج في رحلته العبادية إلى الله، فمن أهم الجوانب الذي تبرزه هذه المناسك وما تركز عليه فلسفة الحج، حدوث التغيير الأخلاقي في شخصية الإنسان المؤمن إلى الأحسن، وخصوصاً الموالي لأهل البيت، عليهم السلام، فلو نظرنا لأول الواجبات وهو الإحرام لرأينا أنه يركز على إبعاد الإنسان بشكل تام عن الأمور الدنيوية التي تحجبه عن فهم حقائق الدين، وإبعاده عن الامتيازات الظاهرية، والتفاخر بالألبسة الثمينة ذات الألوان البراقة.

هنا الامتحان، والمضمار والمقياس الذي يعرفنا على زيف فعلنا، أو على أصالته وقبوله. الحج هنا وعند هذا الشخص يعتبر ولادة روحية جديدة، فهنا يصحو الضمير، وهنا تبدأ العلاقة بينه وبين مصدر النور والهدى، لأن صاحب القلب الطاهر من الحسد، والكبر، والغل، والرياء، وجميع قبائح الأخلاق، يجعله قادراً على الاستمداد من نبع الطهر، فلتكن هذه الشعيرة بداية التغيير الذاتي، وركيزة التغيير الاجتماعي، وبوابة الانبعاث الحضاري لأمتنا. يمكننا جميعاً أن نشارك في النهضة إذا جعلنا الحج بشعائره ومناسكه، يؤدي وظائفه وأهدافه ولنبدأ من أنفسنا.

* الحج وتنمية الشخصية المؤمنة

عادة ما يقف الناس عند الظواهر والشكليات، دون أن ينفذوا في الجوهر

> عادة ما يقف الناس عند الظواهر والشكليات، دون أن ينفذوا في الجوهر والمحتوى، وما يريده الإسلام من المؤمن هو العبور من الظواهر الى الحقائق، وهذا الأمر يحتاج إلى مقدمات عديدة

والمحتوى، وما يريده الإسلام من المؤمن هو العبور من الظواهر الى الحقائق، وهذا الأمر يحتاج إلى مقدمات عديدة حتى يمكن للإنسان تحقيقه في ذاته، وحتى يصبح قاعدة مطردة في حياته وسلوكه وتفكيره، وهذا ما تريد تكريسه آيات القرآن الكريم، التي تحدثت عن الأقوام وحكت لنا سيرتهم، ففي نهاية الآيات تقول لنا: «إن في ذلك لعبرة لأولي الألباب»، وكلمة عبرة تستبطن حالة العبور من أمر لآخر، فالشكل والظاهر ليس هو الغاية، بل الحقيقة والحق هو الهدف، فهل يمكن أن نحقق هذا الأمر ونحن نمارس أعمال الحج؟ وهل يمكن لنا أن نعبر من خلال هذه الأعمال والمناسك إلى الحقائق والجوهر؟

يمكننا أن نحقق هذا الأمر إذا مارسنا هذه المناسك بحدودها وتأملنا في محتواها وتفكرنا في غاياتها، وعلينا أن ندرك أولاً: إن الدين إنما جعل الحج إحدى المحطات في مسيرة الإنسان العبادية، وركز عليه وحث على فعله لأنه يريد أن ينمي في الإنسان بُعد الإيمان والتسليم لله تعالى، ومن ثم تأتي الغايات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تستبطنها هذه الشعيرة، ولكي يعرف الإنسان قدرته على العبور من المناسك الى الحقائق، لابد أن ينظر إلى ما حققته وتحققه هذه الشعيرة من تغيير في شخصيته، ورسم أبعادها وتحديد أهدافها، وأهم ما يريده الدين من خلال جميع العبادات، لا سيما الحج هو تكريس حب الآخرين والاهتمام بشؤون الأمة ونبذ روح الأنانية وحب الذات، لأن في الحج بذلاً للنفس وتعريضها للتعب والجهد والمشقة، وفيه بذل المال، وفيه الغربة عن الأهل والوطن، كل ذلك يسعى الدين من خلاله لتكريس حب القيم وما يتفرع عنها من حب للآخرين والسعي لصلاحهم، ففي الحج يتكرس شعور الجماعة وتخيّم على ذهنية المؤمن هموم الأمة، وهذه أهم مرحلة من مراحل تكوين الشخصية وبنائها بحيث يكون الإنسان قادراً على الانبعاث الحضاري. ولننظر لهذا الحديث الذي يوضح لنا هذا البُعد المهم في شخصية عبد الله بن جندب أحد أصحاب الإمام الكاظم، عليه السلام، الذين تربوا على القيم وهضموا في نفوسهم أهداف العبادات، يقول ابراهيم بن هاشم: رأيت عبد الله بن جندب في الموقف، فلم أرَ موقفاً كان أحسن من موقفه، ما زال ماداً يديه إلى السماء ودموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض، فلما صدر الناس قلت له: يا أبا محمد.. ما رأيت موقفاً قط أحن من موقفك.

قال: والله ما دعوت إلا لإخواني، وذلك أن أبا الحسن موسى، عليه السلام، أخبرني أن من دعا لأخيه بظهر الغيب نودي من العرش: ولك مائة ألف ضعف مثله، فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونة لواحد لا أدري يستجاب أم لا.

من خلال هذه النماذج الإيمانية علينا أن نقيس أنفسنا وننظر ما الذي نريد تحقيقه نحن؟ وما الذي يريد تحقيقه الدين منا؟ وهل نتنازل عن ذاتنا وأفكارنا البالية من أجل الأمة وتحقيق نهضة حضارية في هذه الأمة؟ ولنكن نحن وأنتم نواة ومنطلق تكريس الوعي الحضاري والاهتمام بالآخرين وإصلاح شؤون الأمة، وإلا نبقى دون مضمون الحج ومفاهيمه الحقيقية.

* الحج والبُعد الثقافي

الثقافة والبُعد المعرفي الواسع والمختلف الأبعاد، هو أهم ما يميز الشخصية الرسالية التي تحمل مشروعاً نهضوياً يستهدف «تحضير» و «إحضار» الأمة، تحضيرها من خلال تكوين قيمي واسع الأبعاد، متشعب الجوانب، يتحرك في جانبين أحدهما الروح وما تحمل من تطلعات لا نهائية، والجسد وما يحمل من حاجات وقتية آنية، هنا يمتاز الفكر الإسلامي عن غيره، إنه يؤصل للإنسان في بعديه الأساسيين.

وفي هذه النقطة بالذات يبدأ الانحراف البشري، فالبعض ينجرف خلف الميتافيزيقيا، تاركاً البعد الفيزيقي، والبعض الآخر يتحمس للبُعد الجسدي فتراه يؤسس كل حياته الفكرية والعملية لذلك، بل في أحيان كثيرة يسعى لتوظيف القيم والأيديولوجيا لإنتاج فكر تبريري يضفي على نوازعه الصحة والحقانية، لكن العقيدة الإسلامية بأبعادها المختلفة وخصوصاً الجانب العبادي، تنفي تغليب أحد الاتجاهين على الآخر، فهي تجعل الممارسة العبادية، حركة اجتماعية وعطاءً ثقافياً ثراً، فكل عبادة لها بُعد ثقافي وجانب اجتماعي ومن خلال وعي ذلك، تتحول العبادة إلى قيم حاضرة، وقادرة على الإحضار، أي إحضار الأمة لممارسة الفعل الحضاري، وهنا يبدأ تشكل الوعي العام لحركة الانبعاث.

ولو سلطنا الضوء على البُعد الثقافي في الحج، هذه الشعيرة التي تحمل مضامين غاية في الثراء، لرأينا الدين يسعى للتكوين الثقافي – الحضاري، في كل نسك وفي كل واجب، وما هذه الثروة من الأدعية التي ترافق الإنسان في كل حركاته وسكناته، إلا تعبير صارخ عن هذه الحقيقة، والثقافة التي يريدها الدين ليست معلومات، أو نظريات تتخطى الواقع العام للأمة، إنما التي تدعوه للتفكر الحر والواسع في الأهداف الحقيقية التي من أجلها بدأ الخلق ومن أجلها وخلالها يستمر، وهذا الوعي المسؤول للأهداف الإسلامية يسلب من الإنسان كل ما هو سلبي ويعطيه كل ما هو إيجابي.

ولنطلع قليلاً على مضامين دعاء الإمام الحسين، عليه السلام، في يوم عرفة، فهو خير مرشد لنا، عندما تتيه بنا السبل.

هذا الدعاء يضع للإنسان الفرد، والمجتمع، والأمة، برنامجاً حضارياً يستوعب آفاق حركة الإنسان في ماضيه وحاضره ومستقبله، وما يريده الإمام الحسين، عليه السلام، منّا أن نقرأ الدعاء من خلال ضبط سلوكنا وفكرنا وحياتنا، وليس فقط من خلال حركة ألسنتنا، ولنقرأ هذا المقطع من الدعاء لنتأمل ما هي القيم والأفكار التي نستفيدها لتغيير حياتنا وواقعنا وسلوكنا وفكرنا للأفضل، يقول عليه السلام: «إلهي أخرجني من ذل نفسي، وطهرني من شكّي وشركي قبل حلول رمسي، بك أنتصر فانصرني، وعليك أتوكل فلا تكلني، وإياك أسأل فلا تخيبني، وفي فضلك أرغب، فلا تحرمني، و بجنابك أنتسب فلا تبعدني، وببابك أقف فلا تطردني».

---

* عالم دين من المنطقة الشرقية بالسعودية

«عرفة».. الطريق إلى الله

* السيد محمد الصاخن

لم تكن مقاييس التفاضل والتمايز بين الشعوب والأمم في يوم من الأيام عند الله، عز وجل، مبنية على النظرة المادية والجمالية، بل جعل الله سبحانه وتعالى مقياساً آخر تحدثت عنه الآيات القرآنية في تفضيل أمة على أخرى أو إنسان على أخر ففي سورة الحُجرات يتحدث الباري فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات /١٣).

وحتى في المناطق الجغرافية لم نجد الباري عزّوجل، فضل بقعة أو منطقة لجمالها أو لطبيعتها الخلابة أو لأنها الأفضل عمراناً أو زرعاً، وإلا لما كانت مكة المكرمة، أقدس وأفضل البقاع عند الله سبحانه وتعالى، أو صحراء سيناء التي يخاطب الله عز وجل، نبيه موسى بأن يخلع نعليه فيها، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (سورة طه /١٢).

فلماذا لم يختر الله مناطق جزر سليمان، أو طبيعة كشمير، أو جنة هولندا، التي يشهد لها الجميع بالجمال والطبيعة.

فنرى الباري يبارك «مكة»، رغم أنها كانت صحراء قاحلة لا يوجد فيها أبسط سبل العيش والحياة، فكانت عبارة عن جبال سوداء محترقة، لا زرع فيه ولا كلأ، حتى كانت خالية من عنصر البشر لصعوبة الأرض والمناخ، ولذلك يعبر عنها نبي الله إبراهيم، عليه السلام، حينما أمره الله أن يسكن زوجته هاجر مع طفله الرضيع إسماعيل فيها: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (سورة ابراهيم /٣٧).

فالله، عز وجل، أراد أن تكون موازين التمايز والتفاضل، غير خاضعة لأهواء البشر، لذلك أصبحت مكة المكرمة بعد ذلك مهوى أفئدة المسلمين، يقصدونه الملايين منهم لكي يأتوا بأقدس العبادات ويقفوا بأشرف البقاع ويتنقلوا في مشاعرها في جو روحاني إيماني عظيم مرددين عبارات التوحيد والتهليل للخالق عز وجل. من هنا؛ «عرفة» كشاهد على ذلك، فالأرض مقدسة، واليوم عظيم، ومناسكها ركن أساسي من أركان الحج لا يتم إلا به. وهكذا نعيش أجواء تلك الفريضة العظيمة في جو ملائكي رائع.

ولعل من أبرز مواقع التشبيه والتقريب ليوم القيامة في الدنيا يتجلى في أرض ويوم عرفة، حيث موقف الحجاج الأكبر ملبين نداء الخالق، ولذلك ركزت الروايات على الوقوف بعرفة حيث ورد عن الرسول الأعظم، صلى الله عليه وآله: «الحج عرفة». وعن أمير المؤمنين عليه السلام، «إن يوم الحج

الأكبر، هو يوم عرفة».

ويكمن التشابه بين عرفة ويوم القيامة في أمور:

أولاً: توجه الناس بصورة مهيبة وعظيمة بلباس موحد وبصوت واحد: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك..» إلى أرض عرفات، يذكرنا بخروج الناس من القبور حينما يسمعون نداء الجليل يأمرهم بالخروج إلى لقاء الرحمن.

قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ (سورة القمرة /٧). وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (سورة المعارج /٤٣).

ففي الرواية عن يحي بن إبراهيم، عن أبيه، عن معاوية بن عمار، عن الامام الصادق عليه السلام، قال: «قال علي بن الحسين، عليه السلام: أما علمت انه إذا كان عشية عرفة برز الله في ملائكته إلى سماء الدنيا، ثم يقول: انظروا إلى عبادي، أتوني شعثا غبرا، وأرسلت إليهم رسولا من وراء وراء، فسألوني ودعوني، أشهدكم انه حق عليّ أن أجيبهم اليوم، وقد شفعت محسنهم في مسيئهم، وقد تقبلت من محسنهم، فأفيضوا مغفورا لكم، ثم يأمر ملكين فيقومان بالمأزمين هذا من هذا الجانب وهذا من هذا الجانب فيقولان: اللهم سلم سلم، فما تكاد ترى من صريع ولا كسير».

ثانياً: وقوف جميع الناس في مكان واحد ووقت واحد، ليس هناك تمايز بين الغني والفقير أو بين الكبير والصغير الجميع متوجه إلى الله بالدعاء والتوسل، حيث يخرج الإنسان من بوتقة الأنا وسجن المال والملك، وينسى نفسه المتعالية فيقف أمام قرينه الإنسان مهما صغر أو كبر. وهكذا الحال في يوم القيامة حيث وقوف الناس جميعا للحساب أمام الخالق جل ثناؤه.

ثالثاً: مكان الاعتراف: ففي أرض «عرفة» تتسامى روح الإنسان إلى الخالق، في جو عظيم مفعم بالروحانية والتوجه، معترفا بذنوبه وخطاياه أمام الرب الرحيم، ولذلك سميت عرفة بهذا الاسم لهذا المعنى: «يقول معاوية بن عمار سألت أبا عبد الله (الامام الصادق، عليه السلام)، عن عرفات لم سميت عرفات؟ فقال: إن جبرائيل خرج بإبراهيم صلوات الله عليه يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرائيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك، فسميت عرفات لقول جبرائيل اعترف فاعترف»

ولذلك يعبر الإمام الحسين، عليه السلام، عن هذا المعنى في دعائه العظيم المعروف بدعاء يوم عرفة: «ثم أنا يا إلهي المعترفُ بذنوبي فاغفرها لي، أنا الذي أسأت، أنا الذي أخطأت، أنا الذي هممت، أنا الذي جهلت، أنا الذي أغفلت، أنا الذي سهوت، أنا الذي اعتمدت، أنا الذي تعمدت، أنا الذي وعدت، أنا الذي أخلفت، أنا الذي نكثت، أنا الذي أقررت، أنا يا الهي اعترف بنعمتك عندي، وأبوء بذنوبي فاغفرها لي... إلهي أمرتني فعصيتك، ونهيتني فارتكبت نهيك، فأصبحتُ لا ذا براءة فأعتذر، ولا ذا قوة فأنتصر، فبأي شيء أستقيلك يا مولاي، أبسمعي، أم ببصري، أم بلساني، أم بيدي، أم برجلي، أليس كلها نعمك عندي، وبكلها عصيتك».

كذلك الحال في يوم القيامة حينما يقف الإنسان معترفا بذنوبه وان لم يعترف بإرادته فكل شي يشهد عليه قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة فصلت /٢٢). والآية الكريمة: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ (سورة الإسراء /١٣).

> ليعلم الإنسان مهما كان جرمه ومعاصيه، بان رحمة الله الواسعة في يوم عرفة كفيلة بمحوها وغفرانها، بل هناك ذم وتوبيخ من الله لمن يعتقد بعدم غفران ذنوبه وعدم قبول توبته

إلا أن الفارق الأكبر بينهما، إن يوم القيامة، يوم الحساب والجزاء قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الانبياء /٤٧).

بينما يوم عرفة يوم الرحمة والمغفرة حيث ينظر الباري إلى عبادة، فيرحمهم، ولا يخرجون من ذلك الموقف إلا بالمغفرة والمفازة، ويخرج كيوم ولدته أمه مغتسلا من المعاصي والذنوب فعلى المؤمن أن يجتهد لساعات قليلة لكي يفوز بجنة عرضها السماوات والأرض وخلود ابدي في النعيم الإلهي.

ففي الرواية عن يحى بن إبراهيم، عن أبيه، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: «الحاج حملانه وضمانه على الله، فإذا دخل المسجد الحرام وُكل به ملكان يحفظانه عليه طوافه وسعيه، فإذا كانت عشية عرفة ضربا على منكبه الأيمن، ثم يقولان: يا هذا أما ما مضى فقد كفيته، فانظر كيف تكون فيما تستقبل».

وجاء في رواية طويلة حول فضل الحج عن الرسول الأكرم، صلى الله عليه وآله: «ويوم عرفة يباهي الله به الملائكة، فلو أحضرت ذلك اليوم برمل عالج وقطر السماء وأيام العالم ذنوبا، أذابه ذلك اليوم...».

ومن دعاء الإمام زين العابدين في يوم عرفة: «هذا يوم عرفة يوم شرفته وكرمته و عظمته، نشرت فيه رحمتك، ومننت فيه بعفوك، وأجزلت فيه عطيتك، وتفضلت به على عبادك».

وليعلم الإنسان مهما كان جرمه ومعاصيه، بان رحمة الله الواسعة في يوم عرفة كفيلة بمحوها وغفرانها، بل هناك ذم وتوبيخ من الله لمن يعتقد بعدم غفران ذنوبه وعدم قبول توبته فقد روي عن أهل البيت، عليهم السلام: «إن من أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفات ثم ظن أن الله لم يغفر له».

ويقول الإمام الباقر، عليه السلام: «ما من برّ ولا فاجر يقف بجبال عرفات فيدعو الله إلا استجاب الله له، أما البرّ ففي حوائج الدنيا والآخرة، وأما الفاجر ففي أمر الدنيا».

فكما أن الله أختار بقعاً من الأرض فقدسها وعظمها ليس لجمالها وطبيعتها، وإنما لعلل هو اعلم بها منا، كذلك جعل مقياس التفاضل بين البشر خاضعا لقوانينه هو، فالإنسان بما يكسب من تقوى وعمل صالح يكون مفضلا، وهي أمور كسبية يسعى إليها الإنسان بجهده، إذن؛ لنحول يوم عرفة إلى مناسبة لإزالة غشاوة القلوب، وأغلال النفس، والى تربية وتهذيب النفوس، وننطلق إلى رحاب التقوى والعمل الصالح.

---

* عالم دين من المنطقة الشرقية بالسعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾

سورة الفيل

هذه الأسئلة طرحناها، فوجدنا إجابتها في موسوعة تفسير «من هدى القرآن» لسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المُدرّسي «دام ظله الشريف» وتعميماً للفائدة ننشر، في كل عدد، مجموعة من الأسئلة مع أجوبتها المستوحاة من الموسوعة المذكورة مباشرة

* إعداد: السيد جواد الرضوي

• أين نزلت سورة الفيل المباركة؟ و متى ؟ و كم هو عدد آياتها ؟ و ماهو ترتيبها النزولي و ترتيبها في القرآن الكريم ؟

- نزلت هذه السورة المباركة في مكة المكرمة بعد سورة الكافرون . عدد آياتها (٥) . ترتيبها النزولي (١٨)، و ترتيبها في القرآن الكريم (١٠٥).

* فضل السورة

• ما فضل هذه السورة المباركة ؟

- هناك روايات كثيرة في فضل هذه السورة المباركة ؛ نذكر - في ما يلي - اثنتين منها :

عن أبي عبد الله، عليه السلام، قال:

«من قرأ في فرائضه {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ} شهد له يوم القيامة كل سهل و جبل و مدر بأنه كان من المصلين، و ينادي له يوم القيامة مناد : صدقتم على عبدي، شهادتكم له و عليه، أدخلوه الجنة ولا تحاسبوه، فإنه ممن أحبه الله و أحب عمله».[1]

وجاء في بحار الأنوار، بخط الشهيد، رحمه الله : ان الصادق، عليه السلام، كان يقرأ في وجه العدو سورة الفيل.[2]

* حرمة الكعبة

• ما هو الاطار العام لهذه السورة المباركة ؟

- تموجت الجزيرة العربية بالصراعات الدموية، و بقيت مكة المكرمة بلداً آمنا كمثل جزيرة ساكنة في بحر هائج ؛ حتى أن ملك اليمن (أبرهة) - عندما سعى الى غزوها - رُدّ على أعقابه بفعل طير غريب رمت جيشه بحجارة من سجيل؛ و في ذلك دليل على حرمة البيت، و آية لإكرام الله لأهله، و نعمة عظيمة ينبغي أن يشكروا الله عليها بالايمان به و برسالاته.

* القصة للعِبرة

• لماذا يُذكّر القرآن الكريم بقصة «اصحاب الفيل» فيقول : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾؟

- كثيرة هي عبر التاريخ التي لا تزال آياتها مرسومة على صفحات الزمن و في ذاكرة الأجيال، ولكنْ قليل هم الذين ينسلون من ضوضاء حاضرهم الى كهف التاريخ ليدرسوه بإمعان، و يعتبروا بحوادثه ؛ و كانت قصة الفيل - الذي أناخ بـ«المغمس» من أطراف مكة، ففزعت منه قريش، ولاذت بالجبال فرارا - لا تزال عالقة في أذهان أهل مكة، حتى قيل : إن بعض من رافقوا حملة «أبرهة» المشؤوم كانوا لا يزالون أحياءً ؛ بيد أن قريشاً - التي أمنها الله من تلك الداهية - كفرت بأنعم الله، و جحدت آياته، و جاء الوحي يذكرهم قائلاً: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾.

* الرؤية بمعنى العلم

• و لكن الرسول الاعظم، صلى الله عليه و آله - و هو المُخاطَب في هذه الآية المباركة - لم يشهد حادثة «اصحاب الفيل»، و من ثم لم ير كيف و ماذا فعل الله بهم؛ لان مولده المبارك كان في العام الذي وقعت فيه الحادثة، (و هو عام ٥٧٠ م)، فكيف يخاطبه الله بقوله: ﴿ألم تَرَ﴾ ؟

- قد تكون الحادثة التاريخية شديدة الوضوح الى درجة تكاد تُرى، و لا تحتاج منّا الى ان نتوجه إليها بأعين بصيرة، و هكذا يبدو أن الرؤية - هنا - جاءت بمعنى العلم بها، و النظر الى آثارها، و سماع أنبائها مما يجعلك كأنك قد رأيتها .

* سلاحٌ جديد

• من هم "أصحاب الفيل" تحديداً ؟

- أصحاب الفيل هم : أبرهة بن الصباح الأشرم، ملك اليمن، وجنوده. و قد تجلت عظمة الله في ردع أكبر حملة قادها هؤلاء الأعداء ضد مكة، و بفعلٍ خارج عن ظاهر السنن الجارية ؛ حيث دمرهم بطَير أبابيل .

لقد عبؤوا طاقاتهم، و جندوا اثني عشر ألفا بأفضل عتادهم - حسب التواريخ- و كان الفيل[٣] - الذي استقدموه لإثارة الهيبة - سلاحاً جديداً في محيط الجزيرة العربية ؛ زعمت العرب ان لا قِبَلَ لهم به، و لكن الله أضلّ كيدهم، و أفشل خطتهم، فلم يحققوا به الغاية المطلوبة ؛ و ذلك قوله تعالى:﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾.

* الكيد و التضليل

• ماذا كان كيدهم ؟ وما المراد بتضليل ذلك الكيد ؟

- المراد بالكيد هو سعيهم لتدمير الكعبة المشرفة . و قال بعضهم : تضليل كيدهم بمعنى فشلهم في هدم الكعبة المشرفة، و تصفية آثار الحنيفية الإبراهيمية، و توجيه العرب الى بيت جديد كان «أبرهة» قد بناه في اليمن .

* ... وغير الطير

• كيف أضل الله كيدهم؟ أ بفعل طير الأبابيل فقط، أم بأمر آخر ؟

- يبدو أن الآية تشير الى حادثة أخرى لم يذكرها المفسرون، ولعل اصحاب الفيل ابتلوا بأمراض فتاكة كالجدري، أو وقعت بينهم الفتنة، أو ضلّوا السبل، أو ما أشبه، أو أصيب فيلهم بعاهة بسبب اختلاف المناخ؛ وقد أشارت الروايات التاريخية الى بعض هذه القضايا .

* أسراباً فأسرابا

• و لكن الآية المباركة: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ تشير الى الطير تحديداً؟

- لا ريب ان أخطر ما أصابهم وقضى على حملتهم، كانت الطير التي قدمت عليهم - حسب التاريخ - من ناحية البحر لم تعرفها المنطقة؛ فرمتهم بحجارة قاتلة؛ وذلك قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾.

ولم تخطئهم الطير، بل اتجهت مباشرة اليهم، و كانت تتلاحق عليهم أسرابا

الرؤية – في السورة المباركة – جاءت بمعنى العلم بما فعل الله بـ "اصحاب الفيل"، و النظر الى آثارها، وسماع انبائها

اكبر حملة قادها الاعداء ضد مكة المشرفة دمرها طير ابابيل!

فأسرابا، و هذا ما فسرت به كلمة «أبابيل»، قالوا : تعني مجتمعة، و قيل: متتابعة، و قيل: متفرقة، تأتي من كل ناحية ؛ و أصل الكلمة من قولهم : فلان يؤبل على فلان ؛ أي: يعظم عليه و يكثر، و اشتقاقها من الأبل .

* الحجارة القاتلة

• ذلكم الطير كان يرمي «أصحاب الفيل» بالحجارة كما جاء في قوله تعالى: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾، فكيف كانت صفة الرمي؟ وبأية صورة؟

– بعد ان انتشرت فوقهم الطير كسحابة سوداء، أخذت تمطرهم بحجارة [٤] قاتلة، قالوا : كان كل طير يحمل ثلاثة أحجار : واحد في منقاره و اثنان بين رجليه، و كانت الحجارة إذا أصابت جانبا من أبدانهم ؛ فرقته و خرجت من الطرف الآخر، فاذا أصابت بيضة الرأس اخترقت الدماغ و خرجت من الدبر . وقال ابن عباس : كان الحجر إذا وقع على أحدهم، نفط جلده، فكان ذلك أول الجدري .

* من نار جهنم

• وصفت الآية المباركة الحجارة بانها كانت من "سجيل"، فما هي ماهية هذه المادة؟

– قالوا : الحجارة من طين، طبخت بنار جهنم، وقال بعضهم: السجيل: أصله السجين، و أبدلت النون لاماً، ولا يبعد ذلك إذا كانت الكلمة معربة للتساهل فيما عربت من الكلمات، وقال بعضهم : بل السجيل من السجل حيث كتب عليهم ذلك ؛ و الأول أقرب .

ولعل الحجارة كانت مسمومة، أو كانت تحمل جراثيم أمراض فتاكة كالجدري، حسبما نقرأ في التفاسير ؛ كما جاء في حديث مأثورعن الامام الباقر، عليه السلام، عن قوم كانوا يقطعون السبيل، و يأتون المنكر:

...» مع كل طير ثلاثة أحجار: حجران في مخالبه، و حجر في منقاره ؛ فجعلت ترميهم بها حتى جدرت أجسادهم ؛ فقتلهم الله عز وجل بها، وما كانوا قبل ذلك رأوا شيئا من ذلك الطير ولا من الجدر». [٥]

* كالقشور البالية

• إلامَ يشير قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ ؟

– قالوا: جعلهم الله كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفل، ذلك أن العصف عندهم : ورق الزرع ؛ كجلب القمح و الشعير . و قال بعضهم : العصف المأكول : الورق الذي أكل لبه و رمي قشره .

و يبدو أن مرض الجدري قضى على خلايا أجسادهم، حتى غدوا كالقشور البالية .

* بداية تاريخهم

• كيف كانت قريش تنظر إلى حادثة «أصحاب الفيل» ؟

– اهتمت قريش بقصة أصحاب الفيل، حيث أنها كانت تتخذ من هذه الواقعة ذريعة لسيطرتها على أهل الجزيرة، و لذلك

> تضليل كيد «اصحاب الفيل» دليل على حرمة الكعبة المشرفة، و آية لإكرام الله لأهلها، و نعمة عظيمة ينبغي ان يشكروا الله عليها بالايمان به و برسالاته

جعلوها بداية لتاريخهم، و قد كانت ولادة النبي، صلى الله عليه وآله، في ذات السنة حسب أشهر الروايات، فأضفى عليها صبغة شرعية.

* قصة اصحاب الفيل

واليكم – أعزاءنا القراء – قصة «أصحاب الفيل» كما جاء في تفسير "مجمع البيان" :

أجمع الرواة على ان ملك اليمن – الذي قصد هدم الكعبة المشرفة – هو «أبرهة بن الصباح الأشرم»، و قيل: إن كنيته "ابو يكسوم"، ثم أن «أبرهة» بنى كعبة باليمن، و جعل فيها قباباً من ذهب، فأمر أهل مملكته بالحج اليها ليضاهي بذلك البيت الحرام، وأن رجلاً من «بني كنانة» خرج حتى قدم اليمن، فنظر اليها، ثم قعد فيها – يعني لحاجة الانسان – فدخلها «أبرهة» فوجد تلك العذرة فيها، فقال: من اجترأ علي بهذا و نصرانيتي ؟! لأهدمن ذلك البيت حتى لا يحجه حاج أبدا.

ودعا بالفيل، و أذن لقومه بالخروج ومن اتبعه من أهل اليمن، و كان أكثر من اتبعه منهم: "عك" و «الاشعرون» و «خثعم»، ثم خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه، بعث رجلا من «بني سليم» ليدعو الناس الى حج الذي بناه، فتلقاه ايضاً رجل من «الحمس» من «بني كنانة»، فقتله، فازداد بذلك حنقاً، و حث السير و الإنطلاق، و طلب من أهل الطائف دليلاً، فبعثوا معه رجلاً من «هذيل» يقال له « نفيل» فخرج بهم يهديهم، حتى إذا كانوا بـ «المغمس»، نزلوه و هو من مكة على ستة أميال، فبعثوا مقدماتهم الى مكة، فخرجت قريش عباديد في رؤوس الجبال، و قالوا: لا طاقة لنا بقتال هؤلاء، و لم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم؛ أقام على سقايته، و غير شيبة بن عثمان بن عبد الدار؛ أقام على حجابة البيت، فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثم يقول :

لا همّ ان المرء يمنع رحله فأمنع حلالك

لا يغلبوا بصليبهم و محالهم عدوا محالك [٦]

لا يدخلوا البلد الحرام إذا فأمر ما بدا لك

ثم أن مقدمات «أبرهة» أصابت نَعَما لقريش، فاصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، فلما بلغه ذلك، خرج حتى أتى القوم – و كان حاجب «أبرهة» رجلاً من «الاشعرين» و كانت له بعبد المطلب معرفة – فاستأذن له على الملك، و قال له: أيها الملك ! جاءك سيد قريش الذي يُطعم إنسها في الحي و وحشها في الجبل .

فقال له : ائذن له – و كان عبد المطلب رجلا جسيماً جميلاً – فلما رآه «أبو يكسوم»، أعظمه ان يجلسه تحته، و كره ان يجلسه معه على سريره، فنزل من سريره، فجلس على الارض، و أجلس عبد المطلب معه، ثم قال: ما حاجتك؟

قال :حاجتي مائتا بعير لي أصابتها مقدمتك .

فقال "أبو يكسوم" : والله لقد رأيتك فأعجبتني، ثم تكلمت فزهدت فيك.

فقال: ولم أيها الملك ؟

قال : لأني جئت الى بيت عزكم و منعتكم من العرب و فضلكم في الناس، و شرفكم عليهم، و دينكم الذي تعبدون، فجئت لأكسره و أصيبت لك مائتا بعير، فسألتك عن حاجتك، فكلمتني في إبلك ولم تطلب إلي في بيتكم !

فقال له عبد المطلب :

أيها الملك ! أنا أكلمك في مالي، و لهذا البيت رب هو يمنعه، لست أنا منه في شيء، فراع ذلك «أبا يكسوم»، و أمر برد إبل عبد المطلب عليه .

ثم رجع، و أمست ليلتهم تلك الليلة كالحة نجومها، كأنها تكلمهم كلاماً لاقترابها منهم، فأحست نفوسهم بالعذاب، و خرج دليلهم حتى دخل الحرم و تركهم، و قام «الاشعرون» و «خثعم» فكسروا رماحهم و سيوفهم، و برئوا الى الله ان يعينوا على هدم البيت، فباتوا كذلك بأخبث ليلة .

ثم أدلجوا بسحر، فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكة، فوجهوه الى مكة، فربض، فضربوه، فتمرغ، فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا .

ثم إنهم أقبلوا على الفيل، فقالوا : لك الله ان لا نوجهك الى مكة، فانبعث، فوجهوه الى اليمن راجعاً، فتوجه يهرول، فعطفوه حين رأوه منطلقاً، حتى إذا ردوه الى مكانه الأول، ربض.

فلما رأوا ذلك، عادوا الى القسم، فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس، طلعت عليهم الطير معها الحجارة، جعلت ترميهم، و كل طائر في منقاره حجر، و في رجليه حجران، وإذا رمت بذلك مضت و طلعت أخرى، فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقه، ولا عظم إلا أوهاه و ثقبه .

و ثاب «أبو يكسوم» راجعاً، وقد أصابته بعض الحجارة، فجعل كلما قدم أرضاً انقطع له فيها أرب، حتى إذا انتهى الى اليمن لم يبق شيء إلا باده .

فلما قدمها، تصدع صدره و انشق بطنه فهلك، و لم يُصَب من «الاشعرين» و «خثعم» أحد، و كان عبد المطلب يرتجز و يدعو على الحبشة، و يقول :

يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا انهم لم يقهروا قواكا . [٧]

---

(١) تفسير "نور الثقلين"، ج٥، ص٦٦٨ .

(٢) بحار الانوار، ج٩٢، ص٣٣٨ .

(٣) ورد في بعض التفاسير بان جنود "ابرهة" كان لهم ثلاثة عشر فيلاً، و قيل غير ذلك .

(٤) التاء في الحجارة للجمع لا للتانيث، مفرده حجر، و جمعه : أحجار، و حجار، و حجارة، و أحجُر . و الحجران : الفضة و الذهب .

(٥) تفسير "نور الثقلين"، ج٥، ص٦٧٢.

(٦) الحِلال: القوم الحالّون في المكان . و المَحال : التدبير و القوة .

(٧) تفسير "مجمع البيان"، ج١٠، ص٥٤٠ .

العلاقة بين علوم القرآن وتدبره

السيد سجاد المدرسي
@sajadmodarresi

> يُطلق ويُراد من «علوم القرآن» كل العلوم الخادمة للقرآن الكريم، وعلى هذا الإطلاق، يدخل علم الاصول واللغة والفقه والحديث و.. و توسع بعضهم و أدخلوا علم الطب والبيئة والعلوم الاخرى

* على سبيل التمهيد

قبل البدء في دراسة أي علم، يقوم العلماء بدراسة نوع العلم، وموضوعاته، والغاية منه، و بالتالي علاقة هذا العلم بالعلوم الاخرى، وما يميز هذا العلم عن الآخر. وثمّ اختلاف بين العلماء في منهجية التحديد تلك، هل ان المائز (وكذا الجامع) في العلم هو موضوعاته، أم الغايات التي يراد الوصول اليها من خلال دراسة موضوعات العلم.

ويبدو ان الرأي الأصح هو الثاني، اذ ان الموضوعات المختلفة قد تجتمع معاً للوصول الى غاية محددة، فعلى سبيل المثال، حينما نتساءل عن العلاقة بين موضوعات (المبتدأ والخبر) و (النواسخ) و (التوابع) و غيرها، سنجد انها جميعاً تبحث أواخر الكلمات من حيث البناء والاعراب، وتشكّل نهاية علم النحو، و النحو يشترك مع علوم الصرف، والبلاغة، والمعاني، والبديع، في انها جميعاً تهدف صون اللسان عن اللحن، و إضفاء جمالية لمنطق الانسان.

وهكذا الامر يصدق على علم الاصول، فبدءاً من مباحث الالفاظ، ومروراً بالمباحث العقلية من مستقلات وغير مستقلات، و انتهاءً بالأصول العملية، بالإضافة الى عشرات المواضيع المختلفة، كلها تجتمع لتحقق غاية استنباط الحكم الشرعي في اطار اصول الفقه.

ومن هنا، فإن الباحث في اي علم، عليه اولاً، ان يدرك العلاقة بين المواضيع المختلفة في العلم، كما عليه ان يدرس العلوم الاخرى التي تشترك مع ما يدرسه، في سبيل الوصول الى تلك الغاية.

ومن يريد دراسة منهج التدبر في القرآن الكريم، من اللازم عليه ان يدرس العلاقة بين المواضيع المختلفة التي تتمحور حول محور واحد، وعليه ايضاً ان يدرس العلاقة القائمة بين منهج التدبر وسائر العلوم المرتبطة بفهم القرآن الكريم مثل مناهج التفسير، وعلوم القرآن وغيرها.

* علوم القرآن

بعد ان أشرنا – في الحلقات السابقة – الى اهم مباحث التدبر في القرآن الكريم بشكل مجمل ومختصر، رأينا من الضروري ان نشير باختصار الى العلاقة القائمة بين مباحث علوم القرآن و مباحث منهج التدبر في القرآن.

ولكن قبل بيان ذلك، لابد ان

نبين ما نعنيه من منهج «علوم القرآن» [1]، اذ ان للعبارة اطلاقين واستعمالين:

الأول: يُطلق ويراد منه كل العلوم الخادمة للقرآن الكريم، وعلى هذا الإطلاق، يدخل علم الاصول واللغة والفقه والحديث و.. وتوسع بعضهم و أدخلوا علم الطب والبيئة والعلوم الاخرى.

الثاني: يطلق ويراد منه مجموعة من العلوم والبحوث ذات الصلة المباشرة بالقرآن، كتفسيره وتأويله، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وعامه وخاصه، واسباب نزوله و..

و هذا ما نعنيه فيما يلي باطلاقنا لعلوم القرآن.

وقد وردت جملة من الروايات عن طريق اهل البيت عليهم السلام، تؤكد على ضرورة التعرف على علوم القرآن، منها ما روي «عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عليه السلام، في حَدِيثِ احْتِجَاجِهِ عَلَى الصُّوفِيَّةِ لَمَّا احْتَجُّوا عَلَيْهِ بِآيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الْإِيثَارِ وَ الزُّهْدِ، قَالَ: أَ لَكُمْ عِلْمٌ بِنَاسِخِ الْقُرْآنِ وَ مَنْسُوخِهِ وَ مُحْكَمِهِ وَ مُتَشَابِهِهِ الَّذِي فِي مِثْلِهِ ضَلَّ مَنْ ضَلَّ وَ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟

قَالُوا أَوْ بَعْضِهِ فَأَمَّا كُلُّهُ فَلَا .

فَقَالَ لَهُمْ : فَمِنْ هَاهُنَا أُتِيتُمْ وَ كَذَلِكَ أَحَادِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه واله ..

إِلَى أَنْ قَالَ فَبِئْسَ مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ وَ حَمَلْتُمُ النَّاسَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْلِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله، وَ أَحَادِيثِهِ الَّتِي يُصَدِّقُهَا الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ وَ رَدِّكُمْ إِيَّاهَا لِجَهَالَتِكُمْ وَ تَرْكِكُمُ النَّظَرَ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ مِنَ التَّفْسِيرِ، وَ النَّاسِخِ وَ الْمَنْسُوخِ، وَ الْمُحْكَمِ وَ الْمُتَشَابِهِ وَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ .. إِلَى أَنْ قَالَ: دَعُوا عَنْكُمْ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْكُمْ مِمَّا لَا عِلْمَ لَكُمْ بِهِ، وَ رُدُّوا الْعِلْمَ إِلَى أَهْلِهِ تُؤْجَرُوا وَ تُعْذَرُوا عِنْدَ اللَّهِ وَ كُونُوا فِي طَلَبِ نَاسِخِ الْقُرْآنِ مِنْ مَنْسُوخِهِ وَ مُحْكَمِهِ مِنْ مُتَشَابِهِهِ، وَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِيهِ مِمَّا حَرَّمَ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ أَبْعَدُ لَكُمْ مِنَ الْجَهْلِ، دَعُوا الْجَهَالَةَ لِأَهْلِهَا فَإِنَّ أَهْلَ الْجَهْلِ كَثِيرٌ وَ أَهْلَ الْعِلْمِ قَلِيلٌ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة يوسف /٧٦). [2]

و روي عَنْ الامام أَبِي جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا مَعْرُوفٌ ؟

قَالَ عليه السلام: لَيْسَ هَكَذَا قُلْتُ إِنَّمَا قُلْتُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا عَلَيْهِ دَلِيلٌ نَاطِقٌ عَنِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ، مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ النَّاسُ.. إِلَى أَنْ قَالَ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرٌ وَ بَاطِنٌ، وَ مَعَانِيَ وَ نَاسِخٌ وَ مَنْسُوخٌ وَ مُحْكَمٌ وَ مُتَشَابِهٌ وَ سُنَنٌ وَ أَمْثَالٌ، وَ فَصْلٌ وَ وَصْلٌ وَ أَحْرُفٌ وَ تَصْرِيفٌ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْكِتَابَ مُبْهَمٌ فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ الْحَدِيثَ».

* العلاقة بين علوم القرآن والتدبر

كما سبق وان بيّنا ان الموضوعات قد تشترك لتحقق الغاية الواحدة، ومن هنا كانت بعض المباحث مشتركة بين مباحث علوم القرآن ومنهج التدبر، مثل معرفة المحكم والمتشابه، اذ ان معرفة المحكم والمتشابه يدخل في صميم التدبر في القرآن وكشف المراد من الآية، على انه من المباحث المتعلقة بعلوم القرآن الكريم.

و هكذا، فلا تعني دراسة علوم القرآن الكريم، دراسة مجموعة من البحوث القرآنية المتناثرة، التي لا تمت بصلة بفهم القرآن الحكيم.

ذلك ان علوم القرآن تتضح صلتها بفهم القرآن في بعدين اساسيين:

١ – المنطلق

ان مجموعة من مباحث علوم القرآن تشكل القاعدة والارضية الاساسية لفهم الآيات الكريمة، مثل مبحث الوحي والاعجاز، ترى من لا يؤمن بكون القرآن وحياً معجزاً من قبل الله، أنّى له الارتقاء الى مستوى فهمه، كمن يزعم ان القرآن الكريم هو نتاج عبقرية النبي صلى الله عليه وآله، او الآخر الذي يتصور أن القرآن الكريم، إنما هي مجموعة رؤى لرسول الله صلى الله عليه وآله. ان هؤلاء وامثالهم، لا يقدرون على الاستفادة من كتاب الله، لأنهم لا يؤمنون به بالأساس، فكيف لهم أن يعرفوا مقاصده، لذا فانهم يتعاملون مع القرآن الكريم، كأي كتاب بشري آخر، قال تعالى: ﴿ وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْ لا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَ أَعْجَمِيٌّ وَ عَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَ شِفَاءٌ وَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾. (سورة فصلت /٤٤)

٢ – الأداة

وقسمٌ آخر من بحوث علوم القرآن يشكل أداةً لفهم القرآن الكريم، فمن لا يعرف الناسخ من المنسوخ، والمحكم من المتشابه، والظاهر من الباطن، و لم يدرك أسباب النزول، و... لن يتسنّى له الاغتراف من معين القرآن الكريم، والاهتداء بهديه.

بل قد يكون عدم التعرف على هذه المباحث سبباً في الفهم المغلوط للآية الكريمة، كما ظهر لك من خلال النص المذكور سابقاً، حيث بيّن الامام الصادق عليه السلام، سبب انحراف الصوفية عن الجادة، في عدم احاطتهم بعلوم القرآن الكريم، الامر الذي ادّى بهم الى قراءة وفهم سقيم لنصوص القرآن الحكيم، حيث قال عليه السلام لهم: «فَمِنْ هَاهُنَا أُتِيتُم».

١– تتركب العبارة من لفظتي (علوم) و (القرآن)، والمراد من الاول (العلم)، لحظة كشف العقل عن الواقع، وبالثاني (القرآن)، كلام الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وآله، والمتعبد بتلاوته. ولا يخفى ان هناك خلافاً في هذه التعاريف، ومن اراد المزيد فله ان يراجع كتب علوم القرآن المفصلة.

٢– وسائل الشيعة: ج ٢٧، ص ١٨٣–١٨٤.

> من يريد دراسة منهج التدبر في القرآن الكريم، من اللازم عليه ان يدرس العلاقة بين المواضيع المختلفة التي تتمحور حول محور واحد، وعليه ايضاً ان يدرس العلاقة القائمة بين منهج التدبر وسائر العلوم المرتبطة بفهم القرآن الكريم

بناء الذات طريقنا إلى تنمية المجتمعات

* الشيخ فارس الجبوري

ان اســاس بـنـاء ونمــو مجد المجتمعات، ودعامة قوة الأمم قائمٌ على بناء الانسان. فكلما كانت القوانين السائدة في أمة ما او مجتمع ما تساعد على عملية بناء الانسان، وتسهم في صنع الفرد المتكامل كانت هذه الأمة وهذا المجتمع اقرب الى المجد والعظمة والنجاح والانتصار. ان اهمية بناء الانسان تأتي من أن بناءه مقدم على كل تحرك. نعم؛ ابن الانسان ثم دعه يعمل لترى انه سيصنع الكثير. أما عندما لا تربيه فعليك ان لا تتوقع منه شيئاً. فالانسان هو الذي يجب ان ينمو. فما فائدة بناء الاحجار اذا كانت بحاجة الى من يسكنها؟! وما جدوى إنشاء المصانع اذا كانت بحاجة الى من يشغلها، ويشرف عليها ؟! فلابد- إذن- من ان نبدأ ببناء الانسان.

ومما لاشك فيه ان البناء الروحي للانسان هو الاهم ، وهو الاصل؛ لان بناء الانسان بالشكل الصحيح روحياً ينعكس على تفجير طاقاته فعلياً و واقعيا ، إلا ان السطور التالية ستركز على بعض الوصايا المهمة، والتي ساقها المختصون في تنمية الانسان وكيفية تطويره لذاته واعماله.

* لكي تنجح .. ثق بنفسك

لو قدر لك ان تقابل كل الذين

> حينما تريد ان تحدد اهدافك فلا تخشى ان تطمح في الوصول الى أعلى المراتب؛ فمن عادة الحياة ان تمنح كل واحد ما يعتقد انه سيناله

احرزوا النجاح في الحياة من زعماء دين، أو رجال اعمال، أو سياسيين، أو كتاب وغيرهم، لوجدت أن هنالك قواسم مشتركة تجمع بينهم، وان هناك خيطاً يشد افراد هذه المجموعة بعضهم الى بعض. فالنجاح ليس نتيجة لخصوصية ذاتية يولد بها البعض ويُحرم منها آخرون، ولا هو حاصل ذكاء مرتفع او مواهب خاصة، ولا دخل له بالعائلة او البيئة التي يولد فيها الناجحون. ومن هنا نجد ان الناجحين ليسوا فوق البشر، وليس لهم اربع عيون وثماني آذان وست عشرة من الايدي.. بل هم من لحم ودم و اعصاب. ويعتريهم ما يعتري غيرهم. ويتعبون مثل غيرهم. إنما يختلفون عن الفاشلين بمقدار ثقتهم بأنفسهم، وطموحهم وجدهم واجتهادهم . وهي أمور ربما تتوفر لبعض، وتنحسر عند البعض الآخر.

ان (البعض منا يفقد ثقته بنفسه؛ لانه لا يريد ان يجرب . ولو جرب فسوف يكتشف أن كل شيء ممكن. ان فينا من القدرات والطاقات ما يكفينا لاحراز النجاح؛ اذا عرفنا كيف نستغلها). فيجب ان لا نفقد ثقتنا بانفسنا لبداياتنا المتواضعة .فان الانسان ينجح لقدراته وليس لانه يملك افضل الامكانات.

ان الثقة بالنفس تتمثل في ان يعرف الانسان نفسه، ويعرف طاقاته دون زيادة او نقصان. فهي روح الاعمال وريحانة الآمال. فمن عرف ما ضمت عليه جوانحه فانه لا يرضى بالهوان، ويسعى لتحقيق ما يصبو اليه بلا كلل؛ ليحرز النجاح الذي ينشد. وكما يقول الامام علي، عليه السلام: «قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر انفته ، وعفته على قدر غيرته» (نهج البلاغة الباب الثالث٤٧).

* الطموح وقود النجاح

أعمد الى أقصى ما يخطر على بالك فاجعله هدفا. فانك على جناح الطموح تُحمَل الى القمم. فعندما تكون همة الروح عالية فان الجسم لا يملك إلا ان يوفر لها متطلباتها. فالناجحون يطمحون اولاً، ثم بعد ذلك ينجحون. فحينما تريد ان تحدد اهدافك فلا تخشَ ان تطمح في الوصول الى أعلى المراتب؛ فمن عادة الحياة ان تمنح كل واحد ما يعتقد انه سيناله. يقول الامام علي، عليه السلام: «ما رام امرؤ شيئاً الا وصله، او مادونه». ان البعض يخاف ان يصوب عالياً ظناً منه بان ذلك يتعبه، على اساس «ان الطموح الكبير سوف يكلف الكثير».غير ان المسألة ليست كذلك، فالتاجر يتعب اقل مما يتعب الحمال، وصاحب المصنع يتحمل من المشاق اقل مما يتحمله العامل فيه.

فالطموح يدفع الانسان الى الأعالي، يقول الحديث الشريف: «من كبرت همته كبر اهتمامه». غرر الحكم ودرر الكلم ١٧٦/٥. ويقول الحديث الشريف: «ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي، قصر الهمة، وقلة الحيلة، وضعف الرأي». تحف العقول، ص٢٣٤. ومن هنا فان «من صغرت همته بطلت فضيلته» .غرر الحكم،٢١٠/٥

* حدد أهدافك

أ تعرف أن سؤال: «ماذا تريد..؟ على الرغم من جملته البسيطة، هو من اصعب الاسئلة على الاطلاق؛ ذلك ان الناس يرغبون في كل شيء، غير ان رغباتهم تبقى في حدود الرغبة ، ولا تتجاوز الى حد تعيين اهدافهم في الحياة.

أما الناجحون فهم وحدهم الذين يجعلون ما يرغبون به هدفاً حقيقياً لهم.

فهم مثل كل الناس يرغبون في كل ما لذ طاب ، ولكنهم يريدون بعض ذلك بالفعل فيجعلونه هدفا لهم.

ان ارادة الناجحين هي ارادة محددة وليست ضبابية. أما ارادة الفاشلين فهي مثل بوصلة معطوبة تتجه نحو كل الاتجاهات.

ان الانسان الذي ليس له هدف محدد مثل سفينة بلا دفّة. كلاهما يجنح في النهاية الى صحراء رملية. ولذلك فان استقرار الهدف على شيء محدد هو اول مبادئ النجاح. فالانسان الناجح يركز تفكيره على ما يريده من الحياة، ويجعله هدفاً له وحينئذ يترك ما لا يريده لكي يحقق ما يهدف اليه. فالجهود انما تعطي نتاجها اذا تمركزت حول محور او محاور محددة، و الا فان الجهود لا تضيع فحسب بل وتتناطح ايضا. فاذا بعمل تؤديه اليوم تناقضه غداً، او أمر تبنيه اليوم تهدمه في اليوم التالي.

* ارسم خطة عملك

التخطيط للعمل يعزز فرص النجاح فيه، فمشروع يقوم على تصور مسبق يصبح سهل الانجاز. ألا ترى ان شركات المقاولة تقوم بوضع كافة التفاصيل للمشروع قبل البدء بعملية البناء؟ بل ان بعضها لا يكتفي بذلك و انما يصنع مجسماً صغيراً له قبل بدء العمل فيه. لقد ثبت ان التخطيط الجيد يشكل خمسين في المائة من تحقيق نجاح العمل، كما ان اهمال التخطيط يؤدي ليس فقط الى الفوضى وضياع الجهود، بل الى الاهمال والتسويف ايضا.

انك قادر على الحكم بالنجاح او الفشل على أي مشروع من خلال نظرة فاحصة الى مخططه. فاذا كان المخطط فاشلاً فلا يمكن توقع النجاح، أما اذا كان سليماً فالامل بنجاحه يكون كبيرا. وهكذا فمن يملك هدفاً محدداً وخطة سليمة لتحقيقه ويمتلك ارادة لتنفيذها لا يبقى عليه الكثير لكي يحقق ما يريد. وهنا يقول الامام علي عليه السلام: «التدبير قبل العمل يؤمنك الندم». تحف العقول ص٧٠ وقال، عليه السلام: «قدّر ثم اقطع وفكر ثم انطق وتبين ثم اعمل». غرر الحكم ٥٠٦/٤.

> كل واحد منا هو انسان واحد ولكن بالعلم سيتحول الى مليون انسان، فبالاجتهاد والتقوى وتزكية الذات والتوكل على الله وتطوير المهارات والقدرات، يصبح الانسان الواحد منّا أمة

* اشحذ همتك و ارادتك

كل النجاح يبدأ بإرادة النجاح. وكل الفشل يبدأ بفقدان تلك الارادة. فالطاقات التي في داخلك، والامكانات التي في الكون كلها رهن ارادتك. فان اردت منها ان تحملك الى النجاح فسوف تفعل ذلك ، و إلا سوف تحملك الى الفشل.. فالارادة هي القدرة فمن اراد قدر على ما اراد. والارادة هي الفعل فمن اراد فعل. والارادة هي قلب الحياة وحياة القلب. واذا وجِدَت الارادة وجِدَ الطريق لتنفيذها ايضا. فمع الارادة والصبر لا يبقى شيء صعب وبدونهما لا يتحقق حتى الشيء السهل.

ان ما يحدد مدى نجاح الافراد ليس كثرة الامكانات لديهم بل قوة الارادة فيهم، فكم من اشخاص تهيأت لهم كافة الوسائل فخسروها؛ لضعف ارادتهم ، وكم من آخرين عاشوا ظروفاً صعبة من الفقر والعوز وصنعوا مجدهم بقوة ارادتهم.

* نظم وقتك

في قضية النجاح فان الزمن هو البعد الاول وليس البعد الرابع. فلا نجاح من دون ان يعرف المرء كيف يصرف وقته. فالوقت ليس شيئاً يمكنك إيقافه حتى يتسنى لك معرفة ما تفعل به . ولا هو مثل المال يمكن ادخاره او تخزينه لوقت الحاجة ، إنما هو العمر الذي لابد ان ينقضي سواء استعملناه في خير أم في شر . او تركناه حتى يمر وينتهي.

والسؤال: كيف نوسع الوقت؟ الجواب؛ بحسن التعامل معه، وذلك يتطلب دراسة اوضاعنا معه أولا؛ ومن ثم التخطيط السليم للاستفادة منه ثانيا. اننا كثيرا ما نمدد اعمالنا في الوقت بدل ان نختزلها فيه ؛ ولذلك نشعر وكأن الشغل يملأ كل الوقت بينما هو ليس كذلك.

ولو لم تخطط لوقتك فانك بالحقيقة لا تضيع وقتك، بل تضيع اعمالك. ان التخطيط السليم هو المفتاح لتوفير وقتنا الضائع وتنظيمه. ان من حاز على عادة تنظيم الوقت فهو يكتسب وقتاً أطول. اما الذي يعتمد على الفوضى فهو قد يرى نفسه مشغولا طوال الوقت، ولكنه ليس كذلك فهو مشغول بصرف الوقت وليس بانجاز الاعمال .

* لا تستسلم للفشل

كما لا نهار بلا ليل، ولا ورد بلا اشواك، ولا ربيع بلا خريف، كذلك لا نجاح بلا فشل . وأحياناً فان الفشل هو الطريق الوحيد الى النجاح! ان الناجحين في الحياة ليسوا اولئك الذين لم يفشلوا ، بل هم اولئك الذين لم يستسلموا للفشل. فلكي تنجح لابد من ان لا تخاف من الفشل قبل ان تُقدِم، وان لا تستسلم له اذا وقع.

يقول الامام علي عليه السلام: «الناس من خوف الخوف في خوف» . وهذا يعني ان الناس من خوف الفشل في فشل.

ان الفشل قد يكون طريقك الى النجاح فلماذا الخوف منه . غير ان هذا لا يعني ان نتوقعه في كل اعمالنا ومن ثم نتصرف و كأنه هو المطلوب وليس النجاح.

ان الانسان يتعلم من الفشل اكثر بكثير مما يتعلم من النجاح. وما الفشل في النهاية سوى ثمن الاقدام والمغامرة. فمن اراد النجاح فلابد ان يضع الخوف من الفشل جانبا ،ويتقبله اذا وقع ،ومن ثم يتجاوزه بعد ان يستلهم منه الدرس اللازم.ان الذي ليس له وجود في حياة الناجحين ليس الفشل ذاته ولكن آثار الفشل واهمها فقدان الثقة بالنفس و اليأس والخوف..فبعد الفشل عليك بامور اهمها: المحافظة على الثقة بالنفس ،والتمتع بالروح الايجابية والتفاؤل، وتصحيح الاخطاء،والتوكل على الله ومواصلة العمل بعد اعادة النظر وتطوير الخطط.

* توظيف التكنولوجيا

المبادرة الى استخدام أي أداة من شأنها ان توفر لنا الجهد والوقت في تحقيق النجاح، مثل الاحتراف في استخدام الحاسوب، والانترنت، واجهزة الاتصال الذكية والسريعة، والبرامج الحديثة التي تعمل وفق هذه الوسائل. وهذا التوظيف يتمخض ولا شك عن نتائج مثمرة تنعكس على كل مجالات الحياة العامة؛ وذلك بتوفير الوقت والجهد. وعلينا ان لا ننسى في هذا المجال ان استعمال تلك الوسائل التكنولوجية، تبدو مكلفة في ظاهر الامر، ولكن نتائجها الايجابية لا تلبث ان تغطي تلك التكاليف وستكتشف حينئذ ان مقتضيات التدبير الاقتصادي والتنظيم ان نبادر الى استعمالها قدر الامكان.

* تطوير المهارات الخاصة

وبخاصة مهارات القراءة السريعة والطباعة السريعة والحفظ السريع والقدرة على الانصات واسترجاع المعلومات المسموعة والقدرة على الكتابة والتأليف وغيرها.

وهكذا ومع الاعتراف بان الكثير منّا قد لا يستطيع تربية الملايين لتنمية مجتمعه، إلا اننا ومما لاشك فيه نستطيع ان نربي انفسنا ونطور قدراتنا وطاقاتنا. ان كل واحد منا هو انسان واحد ولكن بالعلم سيتحول الى مليون انسان، فبالاجتهاد والتقوى وتزكية الذات والتدبر في بصائر الوحي ، والتدبر في التاريخ والعلوم والتوكل على الله وتطوير المهارات والقدرات وتعلم فنون ادارة الذات، يصبح الانسان الواحد منّا أمة، ففي ذاته يكمن الملايين من البشر، فعليه ان لا ينسى نفسه التي تمتلك الطاقات الكبرى، يقول الامام علي عليه السلام: «أتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر».

> البعض منا يفقد ثقته بنفسه؛ لانه لا يريد ان يجرب ولو جرب فسوف يكتشف أن كل شيء ممكن. ان فينا من القدرات والطاقات ما يكفينا لاحراز النجاح؛ اذا عرفنا كيف نستغلها

الشرود الذهني مشكلة لابد من علاجها

* تحسين عبد الحسين

من الممكن بحث نتائج الشرود الذهني من الجهتين الفردية والإجتماعية وحتى العلل الفردية هي ليست منفصلة عن العلل الإجتماعية. فإن أعظم مشكلة يواجهها الأفراد المصابين بالشرود الذهني هي: هدر الوقت والطاقة فعدم التركيز عند أداء الأعمال يضر بالشخص نفسه.

ويمكن تلخيص موقف المجتمع إزاء الفرد المصاب بالشرود الذهني تجاه عمله أو وعوده أو تعهداته بأنه موقف سلبي فالناس سيحكمون على هذا الشخص بأنه لا يشعر بالمسؤولية وغير ملتزم بتعهداته ووعوده ولا يمكن الاعتماد عليه وسيصفونه بأنه رجل لا أبالي، وشيئا فشيئا سيتم عزله عن المجتمع.

وفي أحيان يؤدي الشرود الذهني إلى عواقب وخيمة وصدمات بليغة وعلى سبيل المثال فقد سمعنا الكثير عن حوادث العمليات الجراحية إنه وبعد العملية أحسَّ المريض بأوجاع مختلفة وعند مراجعته للطبيب المعالج وإجراء الفحوصات وأخذ الأشعة تبين إنه وبسبب إهمال الطبيب وعدم دقته، تم نسيان آلة جراحية في بطن المريض وكذلك الحال بالنسبة إلى الشخص الذي ينسى عقب سيجارته في مكان ما ويؤدي ذلك إلى نشوب حريق في المكان.

إذن؛ ما الذي ينبغي فعله لتحقيق الدقة والتركيز؟

امتلاك الدقة وتحقيق التركيز سيمنعان شرود الذهن، و مادام هذا الشرود يسبب لنا خسائر في هدر الوقت والطاقة والثروة فإنه ينبغي أن نبذل قصارى جهدنا في سبيل التخلص من هذه الحالة السيئة. والخطوة الأولى تكون عن طريق التركيز على الأحداث التي تقع حولنا وأن نُصغي جيداً إلى أحاديث الآخرين وأن نتذكر دائماً بأننا ننسى وعليه يجب أن نمارس إرادتنا بأن نحفظ الأشياء ونتذكرها بشكل جيد وهذا معناه أن نبذل مقداراً من الطاقة في سبيل تعلم الأشياء وقبل أن نتعلم أية مسألة علمية يجب أن نصرف ما يوازيها من الطاقة من أجل تحقيق الدقة والتركيز.

وعندما ندع القضايا والحوادث تسلك طريقها إلى الذهن، سنتصور بأننا أودعناها في مكان آمن، وعندما تتطلب الحاجة نستطيع أن نستدعيها ونتذكر تفاصيلها ويمكن وصف ذلك بالاعتماد الكلي على ذاكرتنا من أجل إستذكار الحوادث ولكن ينبغي القول إنه لا يمكن الإعتماد كُلياً على الذاكرة لأسباب مختلفة منها: الإنشغالات الذهنية والمشاكل اليومية التي تستولي على كل مدارك الإنسان وتعيق حركة المعلومات الأخرى ونلاحظ في بعض الأحيان أن المعلومات المطلوبة لا تظهر أمام شاشة الذهن إلا بعد إنتهاء الأزمة أو إنتفاء الحاجة إليها.. ومن ثم سنعتب على أنفسنا لماذا لم نتذكر ذلك في الوقت المناسب.

وعلى هذا الأساس يجب أن نقلل من إعتمادنا الكلي على الذاكرة من خلال إعتماد آلية في كتابة وتدوين المعلومات المهمة والرئيسية الأكثر حاجة بالنسبة إلينا والتي نظن بأن الذهن غير قادر على حفظها وذلك من خلال تسجيل أرقام الهواتف وتدوين المواعيد والأعمال التي يجب القيام بها. و اعتماد التنظيم كوسيلة ذاتية لإعادة ترتيب أولويات الذهن وعلى المرء أن يبدأ من مكان ما لإعادة ترتيب ذهنه فالأفراد الذين يعانون من التشويش الذهني هم أكثر الناس عرضةً للنسيان ويمكننا أن نورد جهاز الحاسوب كمثال صارخ وبارز على أهمية ترتيب وتصنيف المعلومات والملفات في الذهن من أجل حفظها بشكل جيد أو استعادتها من دون تأخير فإنك إذا صنفت المعلومات التي تدخلها إلى جهاز الحاسوب على أساس تصنيف علمي فإنك لن تواجه مشكلة في حفظها و لا صعوبة في إستعادتها، أما لو كانت الملفات موضوعة من دون ارشفة و تصنيف فإنه يصعب البحث عنها و إيجادها، وكذلك الذهن البشري هو بحاجة إلى إعادة تنظيم وترتيب حتى يتمكن من تذكيرنا في الوقت المناسب.

واخيراً فان القيام بتمرين الإيحاء الذاتي بأن «ذاكرتنا قوية»، ومن أكبر الأخطاء التي يمارسها كثيروا النسيان اتخاذ ضعف الذاكرة حجة لتبرير نسيانهم للأشياء فمن أجل امتلاك حافظة قوية يجب في المرتبة الأولى امتلاك إرادة قوية ومن ثم ممارسة التمارين لتقويتها.

الدكتور البرت مورسل، في كتابه «طرق تقوية الذاكرة»، يقول: الذاكرة مثل واحدة من عضلات البدن، فإذا روضناها ونميّناها، بلا شك ستقوى وتنمو أما لو أهملناها ستصبح ضعيفة وعاجزة عن أداء دورها الطبيعي ويضيف: أن الحافظة هي جزء من ذواتنا وهي لا تهبط علينا من السماء فأن ظروفها وقدراتها متعلقة قبل كل شيء بأوضاعنا النفسية والبدنية.

البحث عن لغة مشتركة للحوار بين الزوجين

* باقر ياسين

الحوار المشترك والدائم بين الزوجين في مختلف شؤون الحياة وبالخصوص فيما يتصل بعمل الزوج او عمل الزوجة وما يرافق ذلك العمل من مشاكل وعقبات، هو مطلب اساسي في طريق تحقيق السعادة الزوجية.

ولتسليط الضوء على هذه القضية نطرح هنا عدداً من الحالات الاجتماعية المتصلة بهذا الخصوص.

معلمة تواجه مشاكل حقيقية في كيفية التعامل مع التلاميذ، وتريد أن يشاركها زوجها الرأي بهذا الخصوص وأن يساعدها في بعض المشاكل التربوية التي تواجهها، لكن زوجها غير مهتم بهذه المسائل وهو على إستعداد لأن يشاركها التفكير في القضايا العامة وغير الأساسية، غير أن زوجته لا تقنع بهذا المقدار من المشاركة وتريد المزيد، فهي تشعر بالوحدة وتقول في داخلها: إن زوجي لا يكترث لما أشعر وأحس به، وهو منشغل في قضاياه الخاصة ولا يعير أية أهمية لمشاكلي.

غير أن زوجها لا ينظر إلى المسألة من هذا الجانب، وهو يعتقد بأنه يؤدي دوره بأفضل ما يمكن وأنه يساهم إلى حد كبير في حل المشاكل التي تواجهها العائلة، وأنه لم يقصّر مطلقاً في هذا الجانب.

فهل الزوج متجاهل ولا أبالي، كما وصفته زوجته؟ أم إنه يؤدي واجباته كما يعتقد هو بذلك؟

القضية ليست هي وضع حلول لمشاكل تربوية تعاني منها المعلمة، وإنما قضيتها هي أنها تريد أن تلمس المشاركة الوجدانية لزوجها في إحاسيسها ومشاعرها، لا أن يشاركها في حل مشاكلها.

هذه القضية تبين مدى التفاوت بين أحاديث الرجال والنساء، فعندما يتم الحديث مع المرأة المتزوجة فإن شكواها الأساسية هي:

إن زوجي لا يسمع ما أقوله في أي وقت من الأوقات، أو هو لا يعير أدنى أهمية للقضايا المطروحة للنقاش، أو عندما أتجه إليه بالسؤال يأخذ جانب الدفاع، أو يقود النقاش المطروح دوماً إلى دائرة الجدل.

وعلى حسب رأي أحد علماء اللغة فان النساء والرجال ربما يتحدثون بلغة واحدة، لكنهم عندما يريدون التعبير عن مشاعرهم، فكأنما هم ينتمون إلى ثقافتين مختلفتين.

يقول أحدهم: انشأنا مع مجموعة من الاصدقاء فريقاً لكرة القدم، وفي أوقات الاستراحة كنا نتحدث في كافة الامور التي تهمنا من موضوعات إقتصادية وسياسية وغيرها، ولكننا لم نتحدث في يوم من الأيام في المسائل الخاصة، ولكن

> في حالة الحوار مع زوجتك لا تبقَّ ساكتاً، بل حاول أن تبين من خلال بعض الإشارات الرمزية بأنك تصغي بشكل جيد إلى زوجتك وأنك مهتم بكلامها

عندما إلتقت زوجتي بزوجة أحد أفراد الفريق، وبعد اللقاء أكدت لي خبر رغبة أحد ابناء أصدقائي للزواج فتعجبتُ لذلك! لماذا لم يخبرني والده وهو أحد أصدقائي المقربين بهذا الموضوع، فتذكرت أن النساء وحدهن اللاتي يستطعن أقتناص مثل هذه الأخبار.

وفي تجربة أخرى علمنا بعد مدة من إبتعاد أحد الأفراد عن الفريق إنه طلق زوجته لأسباب مالية وكان يعاني في حياته الزوجية، من دون أن نعلم أي شيء عن مشاكله تلك في فترة إنتمائه للفريق.

عندها أدركت أن علاقة النساء بالنساء والرجال بالرجال متفاوتة إلى حدٍ كبير.

وفي تجربة ثالثة يظهر فيها الزوجان، وهما مختلفان في العمل والتفكير، فالزوج يعمل مديراً في إحدى دوائر الدولة، والزوجة موظفة في احدى المؤسسات الأهلية، الزوج يتحدث في القضايا السياسية، إلا ان زوجته لا تفهم هذه اللغة وتظن بأن زوجها يلقي عليها خطاباً سياسياً معقد الكلمات واللغة.

أما هو، فيظن أن كلام زوجته تافه و فارغ، لأن معظم وقتها تتحدث عما يجري لها في تلك المؤسسة التي تعمل فيها، وهي لا ترغب حتى في الحديث عن المسائل التجارية كما يرغب بذلك زوجها.

وقد أكد علماء الأحياء وجود خمس مفارقات أساسية بين النساء والرجال وهي:

١- طرح الأسئلة:

في أحاديث النساء والرجال، النساء هنَّ الأكثر طرحاً للأسئلة، فهن يعتبرن إثارة الأسئلة طريقاً لإدامة الحديث وإستمراريته، بينما نجد الرجال هم أقل إهتماماً بطرح المسائل الخاصة، فهم يفكرون بأنه إذا رغبت زوجتي بالتحدث، فإنها تستطيع أن توصل ما تريده بدقة بالغة، بينما يذهب معظم الظن لدى النسوة بأنهن إذا لم يثرن الأسئلة فان أزواجهن سيعتبرونهن لا أباليات، وفي الوقت الذي يعتقد فيه الرجال بأن كثرة الأسئلة هي سمة الفضوليين، فإن النساء يعتبرن إثارة الأسئلة دليلاً على قوة وصميمية العلاقة الزوجية.

٢- إثارة جو الطمأنينة

في سبيل إثارة الطمأنينة في قلوب مقربيها تستعمل النساء عبارات وحروف التأييد والتأكيد مثل «آوه» و «آه».. ويظن الرجال أن النساء يستعملن هذه الإشارات لتأييد كلامهم، وقد يشعر الزوج بالأسى والإنزعاج عندما يفهم أن هذه الإشارات تستخدمها النساء من أجل إثارة جو الحب والمودة والإطمئنان في البيت، ومثله قد تصاب الزوجة بالاستياء لأنها تشعر بأن زوجها غير مكترث لها لأنه لا يستعمل مثل هذه الإشارات والعبارات.

٣- إستعمال العبارات المبهمة

فكما يظهر أن الرجال هم أكثر إستعمالاً للعبارات والكلمات المبهمة خلال أحاديثهم، فان النساء فلا يحبذن ذلك، وقد يكون سبباً لإزعاجهن ومثاراً لشكواهن وربما لجأن للسكون كسبيل للإعتراض، في الوقت الذي يعتبر الرجال ذلك بأنه مفتاح للحديث مع الآخرين.

٤- الشعور بالتفوق

يشاع بين النساء أكثر من الرجال كلمات: «أنت» و «نحن»، وهنّ اكثر إستياءً من إسلوب الرجال في الحديث لأنهن يعتقدن بأن هذا الاسلوب يُضمر في داخله الرغبة الرجولية في التسلط.

٥- اتخاذ القرار

تتشارك النساء فيما بينهن الحديث عن مشكلاتهن الخاصة، وهنّ اكثر تطلعاً وإستفادة من تجارب الآخرين، وأما الرجال فانهم عندما يصغون إلى زوجاتهم، يحاولون خلال ذلك التفتيش عن حلول لمشاكلهن، ويشعر الزوج بسعادة كبيرة عندما يجد الحل في أسرع وقت ممكن، بينما النساء يفضلن الدخول في التفاصيل ومعالجة كل جزء من المشكلة على حدّة.

وبعد الذي جرى الحديث عنه من المفارقات بين المرأة والرجل، وبعد أن يدرك الطرفان حقيقة نوايا الطرف الآخر، فإنه سيعرف اللغة التي يجب أن يتحدث بها ويستوعب كلام الآخر، ومن أجل إنجاح المحاورة الزوجية ينبغي التركيز على النقاط التالية:

١. حاول أن تفهم جيداً لغة الشريك، فإذا أدركت أن زوجتك تعزف عن سماع نصائحك حاول بعد ذلك أن تغير من إسلوب حديثك.

٢. في حالة الحوار مع زوجتك لا تبقَّ ساكتاً، بل حاول أن تبين من خلال بعض الإشارات الرمزية بأنك تصغي بشكل جيد إلى زوجتك وأنك مهتم بكلامها.

٣. لا تقاطع كلام الشريك، فبإمكانك أن تبين وجهة نظرك بعد أن ينهي الشريك كلامه في الموضوع، وإذا كان من عادة الدخول في وسط الموضوع، فلا تنتقده مباشرة، واعتبر ذلك بأنه عادة سيئة، يجب التخلص منها بشكل تدريجي بعد أن يجري الحديث عنها في فترات الهدوء والاستقرار.

٤. تجنبوا طرح الأسئلة والأجوبة غير المفيدة، لأن تحقيق محاورة ناجحة يتطلب طرح أسئلة وأجوبة ناجحة، تؤدي في النهاية إلى لقاء مفيد و مثمر، فعندما تعود من العمل إلى المنزل ويسألونك: كيف جرت الأمور في الدائرة؟ لا تقل: لم يحدث شيء مثل كل مرة..! فإنه بمقدورك أن تختار موضوعاً ما، حدث لك في الدائرة لكي تتحدث عنه في البيت.

٥. اعتمدوا على الأساليب العاطفية، وتذكروا دائماً إنه ليس هناك من زوجين على درجة كاملة من التناسب، وإن عدم التناسب هذا ربما يكون السبب في عدم إنجذابهم وتقربهم إلى بعضهم البعض، وربما كانت هذه المفارقات في أول الأمر عامل إعجاب وإنجذاب، لكنها شيئاً فشيئاً تكون عنصر توتر وخلاف بينهما، لذلك يجب أن يتعلم الاثنان كيف يتقبل أحدهما الآخر، بما هو عليه من السلبيات والإيجابيات، وأن يستخدما الأساليب العاطفية للتقريب فيما بينهما.

> النساء هنَّ الأكثر طرحاً للأسئلة، فهن يعتبرن إثارة الأسئلة طريقاً لإدامة الحديث وإستمراريته، بينما نجد الرجال هم أقل إهتماماً بطرح المسائل الخاصة

غيبة الإمام الحجة ﴿عجل الله فرجه﴾ ... الأسباب والحِكمة

* الشيخ معتصم سيد أحمد

الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وآله أن الأئمة من بعده اثنا عشر إماماً كما في «البخاري» و «مسلم»، فلو أُثبتت الإمامة لأهل البيت عليهم السلام، وثبت كونهم اثني عشر إماماً، وثبتت ولادة الإمام الثاني عشر فقد ثبت المطلوب، وأنا هنا لست في مقام إثبات كل ذلك، وإن دعت الضرورة فسوف أكتفي ببعض الإشارات.

كثير من علماء النسب والتاريخ من أهل السنة، قد أثبتوا ولادة الإمام الحجة، منهم على سبيل الإجمال: أبو نصر سهل بن عبد الله البخاري، وهو من أعلام القرن الرابع الهجري. ومن أشهر علماء النسب المعاصرين للغيبة الصغرى، يقول: و ولد علي النقي ابن محمّد التقي عليه السلام جعفراً، وهو الذي تسميه الإمامية جعفر الكذّاب. وإنما تسمّيه الإمامية بذلك لادعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام، دون ابنه القائم الحجة عليه السلام [1]، ولم يطعن في نسبه.

ويذكر السيد العمري، من علماء الأنساب ومن أعلام القرن الخامس الهجري قال: مات أبو محمّد - يعني الإمام العسكري عليه السلام - وولده محمّد من نرجس معلوم عند أصحابه وثقات أهله، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها في ذلك[2].

ويذكر الفخر الرازي الشافعي المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، تحت عنوان أولاد العسكري ما نصّه: أما الحسن العسكري فله ابنان وبنتان. الابنان أحدهما صاحب الزمان محمّد. والثاني موسى. درج في حياة أبيه - أي مات في حياة أبيه - ولم يلقه. [3]، وذكر البنتين بعد ذلك.

وما يهمني هنا هو التعرف على الحِكمة في ما يعتقده الشيعة من غيبة الإمام، وهو بيان ما يترتب على العقيدة بعد فرض ثبوتها، أما ثبوت نفس العقيدة فقد تكفلت بها كتب الكلام.

* جهل الأمة قيمة أهل البيت (ع)

والبحث عن الحِكمة، ليس من باب التدخل في كشف ما هو غيب، أو معرفة ما ستره الله، حتى يكون في الأمر تدخل في ما اختص به الله لنفسه من تدبير وحِكمة، وإنما من باب معرفة ما يتصل بالإنسان من قضية الغيبة، فكما أن الحِكمة من قضية الخلق في ما يتصل بالإنسان هي العبادة، فكذلك نبحث عن الغيبة في ما يتصل بالإنسان من حِكمة، ومن ثم، لابد أن نسأل عن فكرة الغيبة ومدى انسجامها مع الحِكمة العامة للإسلام.

المدخل الطبيعي لاكتشاف هذه الحِكمة والاقتراب منها، هو البحث عن سبب الغيبة

لأنه يشكل العامل المباشر في معرفة حيثيات الغيبة، مع العلم أن معرفة ذلك لا تعني أن تكون هي ذاتها الحِكمة، أو هي السبب في استمرار هذه الغيبة. ومن ثم، لابد أن نفرق بين السبب وبين الحِكمة، فمثلاً السبب في بناء المدرسة هو المهندس، ولكن الحِكمة من البناء شيء آخر، كما أن خروج آدم من الجنة كان بسبب أكله من الشجرة، إلا أن هناك حِكمة في ذلك الخروج كما هو معلوم، وقد تتداخل الحِكمة مع السبب في بعض الأمثلة، إلا أنه لابد من وجود مسافة تفصل بينهما، ورغم ذلك، فإن دراسة الأسباب تصلح لأن تكون مدخلاً لمعرفة الحِكمة.

ما هو مطروح عند الشيعة، أن السبب في الغيبة هو الخوف من القتل، وقد روى الكليني في الكافي، والصدوق في إكمال الدين، مجموعة روايات عن الإمام الصادق عليه السلام، تشير إلى أن سبب الغيبة هو التقية والخوف على الحياة.

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد: خلف الحسنَ ابنُه المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفى مولده وستر أمره، لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له، واجتهاده في البحث عن أمره، لِما شاع من مذهب الإمامة فيه وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده في حياته، ولا عرفه الجمهور بعد وفاته.

وعدّ المفيد أن الظروف المحيطة بغيبة الإمام المهدي، أصعب بكثير من الظروف التي أحاطت بالأئمة السابقين من أهل البيت، الذين لم يختفوا عن الأنظار، وكانوا يتحصنون بالتقية، وأن سلاطين الزمان كانوا يعلمون قيام المهدي بالسيف، ولذلك كانوا أحرص على ملاحقته واستئصال شأفته، وأن السبب الذي كان يمنعه من الخروج هو قلة الأعوان والأنصار.

وأكد السيد المرتضى: أن سبب غيبته إخافةُ الظالمين له ومنعُهم يده عن التصرف فيما جُعل إليه التدبير والتصرف فيه... فإذا حيل بينه وبين مراده، سقط عنه فرض القيام بالإمامة، وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته ولزم استتاره.[٤]

وحصر الطوسي أسباب الغيبة في الخوف بقوله: لا علة تمنع من ظهوره عليه السلام إلا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار، وكان يتحمل المشاق والأذى، فإن منازل الأئمة وكذلك الأنبياء، عليهم السلام، إنما تعظم منزلتهم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله.[٥]

ومن الواضح، أن الخصوصية التي أشار إليها هؤلاء الأعلام في المهدي دون غيره من الأئمة، هي كونه آخرهم، ومن ثم، فإن ستره حتى يتمكن من القيام بدوره، أوجب من ظهوره وقتله دون الوصول إلى غايته.

وما هو معلوم، أن إقامة هذا الأمر ليس موقوفاً على وجود القائد فقط، وإنما هناك ظروف موضوعية لها علاقة بالواقع التاريخي أيضاً، فإن كانت الظروف مناسبة والنفوس مهيأة خرج، وإلا وجب حفظه إلى حين.

ولكي نقرّب الصورة السابقة، ونتعرف بشكل ملموس على سبب الغيبة، نمثل الأمر في مثال تصويري، يمكن أن يحاكي الواقع، فلو فرضنا أن هناك منطقة تعيش في الظلام، وقد حاولت الحكومة المحلية أو إدارة البلدية، أن تنير لهم الشارع الرئيسي في البلدة حتى يعتادوا على النور، ومن ثم تقوم بإنارة المنطقة كاملة، وقد أضاءت هذه الإدارة الشارع بمصباح، وجعلت في مستودعها أحد عشر مصباحاً احتياطياً، حتى إذا تلف المصباح يمكن تبديله، والأمر الطبيعي أن أهل هذه المنطقة يجب أن يكونوا أكثر حرصاً من غيرهم على حفظ هذا المصباح، ولكن الذي حصل أنهم تجرأوا وقاموا بكسر هذا المصباح، ورغم ذلك لم تعاقبهم الإدارة، لحرصها على مصلحتهم، فقامت بإحضار المصباح الثاني من المستودع وجعلته مكان الأول، وبنفس الطريقة تم الاعتداء عليه من جديد وقاموا بكسره، ولأن هذه الإدارة كانت تتعامل بحكمة متناهية وبسعة صدر لا حدود لها، قامت بإحضار المصباح الثالث وجعلته مكان الثاني، ثم تم كسره بنفس الطريقة، وهكذا الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر، حتى لم يبق في المستودع إلا مصباح واحد، فهل بعد ذلك يكون من الحِكمة أن تحضر الإدارة المصباح الأخير، الذي لا تمتلك غيره لتُعرِّضه أيضاً للكسر، فلابد حينئذ أن تتركهم يعيشون في هذا الظلام، حتى يعرفوا قيمة النور ويأتوا زحفاً إلى هذه الإدارة، لتضع لهم هذا المصباح.

هذا المثال التصويري يحاكي جهل هذه الأُمّة بقيمة أهل البيت، الذين جعلهم الله منارات لهداية الناس، فبين الله فضلهم ومكانتهم واختارهم أئمة وقادة للمؤمنين. نحن قد لا نفهم الحِكمة من جعل الأئمة اثني عشر دون زيادة، ولكننا لا نفهم أيضاً أن يكون عددهم غير متناهٍ، فطالما جاءت الأخبار مُؤكِّدة على كون الأئمة من بعد الرسول صلى الله عليه وآله اثني عشر، بما صحّ عند كل الفرق والمذاهب، فإن رحمة الله تقتضي الحفاظ على آخرهم، ولولا تلك الرحمة السابقة من الله، لكان يكفي أن يأخذ الله هذه الأُمّة بدم الحسين عليه السلام، كما أخذ قوم صالح بسبب ناقة، ومن هنا يمكننا أن نفهم الغيبة، بوصفها مظهراً لرحمة الله بهذه الأُمّة.

> طالما جاءت الأخبار مُؤكِّدة على كون الأئمة من بعد الرسول الأكرم (ص) اثني عشر، فإن رحمة الله تقتضي الحفاظ على آخرهم، ولولا تلك الرحمة السابقة من الله، لكان يكفي أن يأخذ الله هذه الأمّة بدم الحسين عليه السلام، كما أخذ قوم صالح بسبب ناقة، ومن هنا يمكننا أن نفهم الغيبة، بوصفها مظهراً لرحمة الله بهذه الأمّة

* استمرارية رسالة الأنبياء

ولا يمكن أن نفهم تلك الرحمة، إلا بفهمنا لوجود حِكمة تقتضي تلك الرحمة، وقد بينا في ما سبق، بأن خلافة آدم في الأرض كانت تمهيداً لدولة العدل، وهذا ما غاب عن الملائكة فدعاها إلى القول: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، كأنما خلافة آدم في نظر الملائكة ليس فيها إلا الفساد وسفك الدماء.

وتخوُّف الملائكة لم يكن من شخص آدم عليه السلام، وإنما من ذريته، وقد كان نزول آدم إلى الأرض مع نزول إبليس إليها، وكان ذلك بداية الصراع بين الحق الذي يتجلى في أولياء الله، والباطل الذي يتجلى في أولياء إبليس، ولم يتأخر هذا الصراع كثيراً، فقد

> لا نجد معنىً لخلافة آدم وبعث الأنبياء والرسل إلا لإقامة حكم الله في الأرض، ومن يفهم الدين فهماً لا ينتهي إلى وجوب حكم الأرض بقيادة الصالحين، فكأنما هو يجعل جهاد الأنبياء والرسل والصالحين جهاداً بلا ثمرة

بدأت ملامحه في أول ذرية لآدم، فقد كان هابيل امتداداً لإرادة الله، وكان قابيل امتداداً لإرادة إبليس، وقد كان الخلاف الذي نشب بينهما هو أول البداية لسفك الدم والفساد في الأرض.

وهكذا استمر الصراع بين ذرية آدم، فكان منهم الأنبياء والمرسلون وعموم الصالحين، وفي المقابل كان هناك من يمثل إرادة إبليس من جبابرة وطواغيت، وفي خاتمة المطاف، إما أن تغلب إرادة الله فيحكم الأرض الصالحون، ويكون في ذلك رد عملي على تخوف الملائكة، وإما أن تغلب إرادة إبليس ويحكم الأرض الظالمون والمفسدون، فتصدق نبوءة الملائكة، وتكون خلافة آدم وبعث الأنبياء بلا حكمة، إذ كيف يجعل الله تعالى فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ثم يقول رداً على الملائكة: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾؟.

لقد أمهل الله كل هؤلاء الطواغيت، الذين أفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء، من أجل ذلك اليوم الموعود، فالحِكمة من الغيبة إذاً، هي ذاتها الحِكمة من خلافة آدم، وبعث الأنبياء والرسل، وهي الوصول إلى ذلك اليوم الموعود.

ولا نجد معنىً لخلافة آدم وبعث الأنبياء والرسل إلا لإقامة حكم الله في الأرض، ومن يفهم الدين فهماً لا ينتهي إلى وجوب حكم الأرض بقيادة الصالحين، فكأنما هو يجعل جهاد الأنبياء والرسل والصالحين جهاداً بلا ثمرة، ورسالة بلا حِكمة، فبدل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، تصبح أن الأرض يرثها عباد إبليس المفسدون..! وهذا ما يتمناه إبليس ويعمل على تحقيقه، ولذلك طلب من الله أن يمهله حتى يوم البعث: ﴿قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (سورة الحجر /٣٩)، أي إلى يوم القيامة، ولكن الله لم يُمض له هذا الطلب، لأن هناك أجلاً يُهزم فيه إبليس ويفسح فيه المجال للصالحين.

ولذا قال تعالى رداً على طلبه: ﴿قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، فلم يكتف بالقول إنك من المنظرين، وهو كافٍ للإجابة، كما أنه لم يقل: إنك من المنظرين إلى يوم يبعثون، كما هو طلب إبليس، وإنما إلى يوم الوقت المعلوم، فهناك وقت معلوم عند الله، يمثل نهاية المهلة لإبليس، وهذا اليوم الذي لا يعلمه إلا الله، هو اليوم الذي يقف فيه الفساد وسفك الدماء ويُغَلُّ فيه إبليس.

وإذا كان الأمر كما قدمنا، وأن الأرض يرثها الصالحون، فإن المعلوم بالضرورة، أنهم عباد الله المنتجبون المصطفون من الأنبياء والأئمة، فلابد أن تكون هذه الدولة على يد آخرهم.

والسؤال: إذا كان الله قد اختار بعلمه منذ عالم الأزل من خلقه بعض الأنبياء والمرسلين والأئمة الطاهرين، فلماذا أخّر الله هذا الأمر إلى آخر هؤلاء المصطفين؟ ولماذا لم يقم دولة العدل على يدي أي واحد منهم، وكلهم يصلح لهذا الأمر، وخاصة منهم الأنبياء أولي العزم، وآخرهم النبي محمد صلى الله عليه وآله؟

ولكي نتمكن من الإجابة على هذا السؤال، الذي يمهد لنا الطريق إلى فهم الغيبة والحِكمة منها، لابد أن يرتكز فهمنا على وجود حِكمة من بعث الأنبياء والرسل، وأن بعثهم لم يكن عبثاً، وإنما لتحقيق هدف يشترك فيه كلهم، بحيث يقتضي هذا الهدف ترتيبهم على الشكل الذي تم، وإذا أصبح هذا الأمر من بديهيات وعينا الديني، تصبح الإجابة لدينا واضحة، وهي كما يلي:

أولاً: إن إرادة الله تعالى هي التي ترسم هذه الأهداف للأنبياء والرسل، وليس لإرادة الإنسان حق في تغييرها أو تبديلها.

ثانياً: إن إرادة الإنسان هي المسؤولة عن تطبيق هذه الأهداف، وإنزالها إلى أرض الواقع، وهي الأمانة التي حمّلها الله للإنسان، بعد أن أشفقت عن حملها السماوات والأرض: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ (سورة الأحزاب /٧٢)، فحمل الإنسان المسؤولية دون أن تتدخل إرادة الله تعالى لإكراهه عليها، وبذلك أصبح الإنسان حر الاختيار، ومسؤولاً عن اختياره: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾ (سورة هود /٢٨).

ثالثاً: إن حِكمة الله تقتضي التدرج في هذه الأهداف، وصولاً إلى الهدف النهائي.

رابعاً: إن الهدف النهائي لكل الأنبياء، هو التوحيد في كل الأرض، بحيث لا يبقى هناك مشرك، وإقامة العدل والقسط في الأرض، بحيث لا يكون هناك ظلم أو فساد، وفي المقابل هناك إبليس الذي هدفه الشرك، وإقامة الفساد وسفك الدماء في الأرض.

خامساً: إن الوصول إلى الغاية التي هدف إليها الأنبياء، ليس موقوفاً على إرادة الله فقط، وإنما أجرى الله الأمور بأسبابها الطبيعية، فطالما أن إرادة الإنسان هي المسؤولة عن تطبيق هذه الأهداف، فإن إرادة الله تقتضي إرسال الأنبياء للناس لهدايتهم وإرشادهم لما فيه صلاحهم، وإرادة الإنسان يدور أمرها بين الطاعة والانقياد لهم، وبين الجحود والكفر بهم، أو حتى محاربتهم وقتلهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ (سورة الإنسان /٣).

والجمع بين هذه النقاط، يتضمن الإجابة على السؤال الذي تقدم، فالأمر ليس موقوفاً على إرادة الله فقط، ولو كان كذلك لخلق الله الناس مؤمنين مطيعين كما جعل الملائكة، وإنما امتحن الله خلقه بطاعة رسله، ولم يجبرهم على هذه الطاعة، ولكن الإنسان بظلمه وجهله حمل هذه المسؤولية: ﴿وَحَمَلَهَا الإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾، وتمرد بظلمه وجهله على أنبياء الله ورسله وتبع أهواءه التي زينها له إبليس، وليس لنا أن نتوقع أن ينوب الله عنا في محاربة الظلم والفساد الذي انتشر، لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

١- سر السلسلة العلوية – ٣٩.
٢- المجدي في أنساب الطالبيين – ١٣٠.
٣- الشجرة المباركة في أنساب الطالبية – ٧٨.
٤- رسائل المرتضى – ٢ / ٢٩٥.
٥- الغيبة – ٣٢٩.

الإيمان والفكر

* كرار عبد الحسين

للفكر البشري دور خطير في توجيه حياة الانسان ذلك لان البشر كائن حر يشترك تفكيره في صياغة حياته اشتراكاً فعالا بينما ينحصر توجيه سائر الاحياء في ردود فعل غريزية واستجابات آلية لاتستطيع تطويرها إلا قليلاً.

ولذلك فقد أولت الفلسفات القديمة والحديثة اهتماماً بالغاً بتوجيه الفكر الانساني في محاولة جادة لهدايته الى سبيل الحق والخير و إنقاذه من الضلالات والأخطاء التي تسبب للبشرية مآسٍ لا تنتهي. فوضعت كل فلسفة نوعاً من المنهج الفكري، و وفقت في إنارة جانب من درب المعرفة، ولكنها بالرغم من ذلك فشلت في اعطاء منهج متكامل للفكر يمنع من الضلالة والخطأ، ويعود السبب في ذلك الفشل الى طبيعة جهلها بجذور مشكلة المعرفة عند الانسان، لوضع حد مناسب لها، فحاولت توجيه الفكر بأساليب جامدة وببرامج مثالية للتفكير، وكانت تشبه في ذلك رجلاً يحاول تنظيف علبة مغلقة من خارجها حيث تذهب جهوده سدى.

وجاءت رسالات السماء لتضع اليد على جذر المشكلة الذي قالت انه يتلخص في سبات الفكر وغياب نور العقل عنه، ثم أخذت تعالج الامر باسلوب جديد وهو اثارة الفكر وتنبيه العقل متخذة الايمان الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذا الامر الهام، ذلك ان الايمان بالله والتسليم لأمره ومعرفة اسمائه الحسنى، وانه هو المهيمن في كل لحظة على كل شيء، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، يضع القلب الانساني امام مسؤولية كبيرة اذ يعتقد انه لايستطيع ان يفكر دون ان يكون مراقباً من قبل الله المهيمن العليم، ثم مسؤولاً امامه عن نوع تفكيره، وما اذا كان استثمر نعمة العقل – الموهبة، واستخدم المقاييس الدقيقة التي زود بها في حكمه على الاشياء؟

ولا يعذر الله سبحانه فرداً يبرر ضلالته عن الحق بانه جاهل او مخطئ، لانه قد وُهب العقل وكفى به هادياً الى الحق والى صراط مستقيم، وقد جاء في الحديث، ان الله يحتج على عباده يوم القيامة ببساطة بالغة يقول سبحانه للانسان: عبدي هلا عملت.. فيقول: ربي لم اكن أعلم حتى اعمل فيقول الله تعالى: هلا تعلمت..

بهذه المسؤولية الفكرية التي يحس بها القلب المؤمن يستيقظ العقل ويقوم بدوره في توجيه الفكر واكتساح الضلالات من النفس البشرية، والتي تترسب فيها عادة منذ عهد الطفولة ثم يستعيض عنها بقيم الحق والفضيلة.

وهكذا يساهم الايمان في تنوير القلب كما قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

ان الايمان يعطي البشر نوراً يمشي به لانه يزوده بمقاييس دقيقة تحدد له وجوه الصواب وسبل الخير، اضافة الى ان القلب المؤمن لا يستقبل الاساطير، لأنه يعلم انه مسؤول امام الله العليم عما يودعه عنده، فأي فكرة يحملها القلب تعرض على العقل، فإن اطمئن بها أخذها، وإلا ضربها عرض الجدار، والانسان المؤمن يعرف سلفاً، ان أصل الدين هو العقل، وان العقل شرع من الداخل والرسول عقل من خارج، كما جاء في الحديث، لذا فهو يتبع تعاليم الدين في التفكير والتي تكرسها الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

هذه الآية تهدي الى أحسن القواعد الفكرية والتي نوجزها في نقاط:

أولاً: يجب ان يتحرر الانسان من كل العوامل الضاغطة التي قد تؤثر في تفكيره ويعرف ان الحق أسمى من كل شيء، كما يجب ان يتحرر القلب من ضغط الكِبر والحسد وحب المال والسيطرة وخوف المجتمع حتى يكون الوصول الى الحق غايته السامية التي يضحي من اجلها بكل شيء.

ثانيا: يجب توفير الحرية الفكرية الشاملة في المجتمع لكي تتاح الفرصة لكل من يملك رأيا ان ينشره ويتمكن المؤمن من البحث عن الحق عبر الاراء المطروحة.

ثالثاً: يجب تقييم الافكار وفق مقياسين: الاول: نور العقل والثاني: هدى الشرع، ولذلك قال الله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، فبهداية الله وبالعقل يستطيع المؤمن رفض الباطل ومعرفة الحق.

هذه هي الاسس الفكرية التي يوفرها الايمان للمسلم والتي استطاعت الامة الوصول بسببها الى أرقى درجات التقدم الحضاري، والتي نرجو ان يعود المسلمون اليها ليعيدوا أمجادهم التليدة.

علمني السجن ..... "5"

بين دروس الحج وتجارب السجن

حروف نُسجت في غياهب سجون الظالمين..
وكلمات كُتبت في زنزانتي الصغيرة بحبر الامل و الصبر..
ونور الايمان والعزم.. دروساً وعبراً كثيرة استقيتها من تجربة السجن المريرة..
فكان السجن هو المعلم وكنت أنا التلميذ. أما الدروس فهي
هذه القصاصات التي بين يديك -عزيزي القارئ- حصيلة التجربة وثمرة المعاناة

* الشيخ ياسر الصـــالح

الحج والسجن تجربتان فريدتان، تستحق كل تجربة منهما الدراسة والتأمل، فكلاهما مدرسة كبيرة لمن أراد أن يتعلم، فالحج ولادة جديدة، ومدرسة عظيمة، وتجربة فريدة، وكذلك السجن، والعجيب في الأمر أن هنالك تشابهاً كبيراً بين دروس الحج ودروس السجن، ولقد تعلمت منهما الكثير وسأحاول من خلال هذه الأسطر القليلة أن أشير إلى بعض هذه الدروس:

-١-

السجن مرآة صافية تعكس صورنا بشكل واضح، ليس فيها خداع ولا نفاق، فالسجن يزيل عنّا مظاهر الحياة الكمالية، فلا جاه، ولا منصب، ولا ثياب.

وهكذا نقف أمام المرآة متجردين من كل الزيف الذي كنا نعيشه في الخارج، لنرى صورنا الحقيقية بما فيها من عيوب وحسنات، وعند ذاك - ولأنك وحيد في السجن، ولديك الوقت الكافي للتفكير - تبدأ في معاينة نفسك في المرآة، والتدقيق في الصورة، واستكشاف أصغر العيوب، والتي لم تكن لتظهر لك في السابق، إما لأنك كنت غافلاً عنها أو متغافلاً عنها.

وهكذا تبدأ التجربة الجديدة والفريدة في الزنزانة، ليكتشف الإنسان الأخطاء التي كان يعيشها، ويرى الحسنات في حياته ثم يعيد تقييم مسيرة حياته، ويسعى في اصلاحها بعد أن اكتشف السلّم الحقيقي للأولويات في حياته. كذلك الحج .. ففي الحج تتجرد من الثياب ومن الكماليات، وتدخل إلى حرم الإله بثوبين، مخلفاً كل متع الدنيا ومتحملاً العناء والتعب في سبيل الله، وفي لحظات الخلوة والتأمل من هذه الرحلة تكتشف حجمك الحقيقي، وترى بجلاء صورتك الحقيقية، وكيف كنت تحيط نفسك بهالة من القداسة، وتعيش في بحر من الكماليات والماديات، وفي تلك اللحظة تعود إلى نفسك فتحاسبها، وتتخذ قرارك المصيري بالعودة إلى الذات، ولزوم طريق النجاة، والتخلي عن كل المحرمات والموبقات.

-٢-

يكوّن الانسان في الحج شبكة واسعة من الصداقات، وعادة ما تستمر هذه الصداقات لفترات طويلة لأنها لم تقم على أساس من المصالح المادية، إنما على الحب في الله عزوجل والايمان.

في زحمة الحج تتعرف على شخص لا يمتّ إليك بصلة قرابة ولا ينتمي إلى بلدك، وقد لا يشاركك في كل أفكارك وأنماط حياتك، إلا أنه يلتقي معك في هدف واحد ومهم وهو التوحيد والإيمان بالله، فكلاكما أتى إلى هذه البقاع طلباً لمرضاة الرب، وطاعة

له، ولذلك فإن هذه العلاقة القائمة على أساس إيماني سليم بعيداً عن الأسس المادية والمصلحية تكون علاقة وثيقة، يجعل الله فيها البركة فتستمر معك إلى آخر عمرك.

كذلك في السجن تلتقي بمجموعة من الناس الذين لا تعرفهم، ولا توجد بينك وبينهم مصالح مادية، أو صلات مصلحية، إلا أنك تكوّن معهم علاقات قوية قائمة على أساس الإيمان، حيث أن السجن والحج كلاهما رحلة معنوية يتغلب فيهما الجانب المعنوي على المادي المصلحي، وأهل البيت عليهم السلام، يطلبون منا أن نكوّن علاقاتنا بعيداً عن المصالح المادية الضيقة ولذلك فإن الإمام الصادق عليه السلام يقول: «عاشر الخلق لله، ولا تعاشرهم لنصيبك من الدنيا، ولطلب الجاه، والرياء، والسمعة».

-٣-

السجن تجربة لرحلة الموت بكل تفاصيلها، فأنت تُؤخذ إلى السجن على حين غفلة، كما تساق إلى الموت فجأة، ثم تقيد وتعصب عيناك وتساق إلى مصير مجهول، تارة تُوضع في زنزانة صغيرة مظلمة كأنها قبرك، وتارة اخرى تُؤخذ إلى التعذيب والتحقيق وكأنك بين منكر ونكير، وتارة أخرى تُترك في الزنزانة لوحدك لا تعرف الليل من النهار، تنتظر ما يُفعل بك، وكأنك ميت تنتظر لحظات نقلك إلى الجنة أو النار.

هذا في السجن، أما في الحج فأنت تجرب الموت بنفسك فتخلع ثيابك بنفسك، وتغسل جسدك بنفسك ، وتلبس أكفانك، ثم تمشي بذل بين الخلائق في صحراء عرفات، لا أحد لك فيعينك، كل يبحث عن نفسه وشغله، فتشعر أنك في صحراء المحشر تنتظر لحظات الحساب وتحديد المصير. تجربة الموت - سواء في السجن أو الحج - تذكر الإنسان بمصيره المحتوم، وتنبهه إلى أجله القادم والذي لا مفر منه أبداً، وهناك يبدأ الانسان بإعادة حساباته ومحاسبة نفسه، وتقييم حياته لأنه يستذكر يوم الحساب الأكبر، ويستشعر قرب ذلك اليوم.

-٤-

كثيراً ما يقال: لا يمكن أن تعرف الحج حتى تحج، كذلك لا يمكن أن تعرف السجن حتى تسجن، ففي كليهما أمور لا يمكن أن تُتصور إلا بالتجربة الشخصية، فكم من شخص سمع عن الحج إلا أنه لا يكاد يكون إلا قدراً يسيراً من الحقيقة، وكذلك السجن فمهما سمع الإنسان من قصص حول السجون إلا انه لا يستطيع تخيل التجربة بكل تفاصيلها إلا حينما يجربها، مع انني لا أتمنى لأحد أن يجرب السجن، وأتمنى الحج للجميع.

-٥-

ديننا الإسلامي، وفكرنا الرسالي يأمرنا بالعمل والاجتهاد لإيجاد المجتمع الإيماني الواعي المبني على أسس سليمة، ولذلك فإن المؤمن يسعى بكل جد واجتهاد نحو هذا البناء، ويبذل الغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة الله عز وجل، والرساليون الطلائع يتقدمون السرب في هذه المسيرة حاملين على عاتقهم هذه المسؤولية، وعاملين بجد ومثابرة للوصول إلى هذا الهدف السامي، ولذلك هم لا يفترون ولا يملون العمل، وإن اختلفت الميادين التي يكونون فيها فالهدف واحد، بل إنهم يزدادون نشاطاً في بعض الميادين لأنهم يرون أنفسهم مكلفين بالعمل والاجتهاد بشكل أكبر، فهم يرون في الحج أو السجن - على سبيل المثال - مجتمعاً متكاملاً، ويجدون في ذلك فرصة سانحة للعمل والتغيير والبناء.

-٦-

ما زلت أذكر إحدى المحاضرات القيمة التي ألقاها سماحة آية الله السيد هادي المدرسي في الحج، حيث تحدث فيها عن التفكير في بناء المستقبل، والتخطيط لهذا البناء تخطيطاً سليماً، وعدم شغل النفس دوماً بالماضي وما فيه من أخطاء ومشاكل، وأتذكر أن سماحته قد أكد على أن المجتمعات الحيّة هي تلك التي تقف لتراجع ماضيها، ولكن لا لكي تغرق في هذا الماضي، وإنما لكي تنطلق منه إلى بناء المستقبل، ثم قال سماحته: إن الحج فرصة ثمينة لهذا التخطيط، ثم ذكر حديث أمير المؤمنين، عليه السلام: «لا تشعر قلبك الهم على ما فات، فيشغلك عن الاستعداد لما هو آت».

تجربة السجن هي الأخرى فرصة للتخطيط والتفكير في المستقبل وإن أكبر خطأ يقع فيه السجين: هو أن يعيش سجيناً في الماضي، ويشغل نفسه وفكره به دون أن يتخذ هذا الماضي نقطة انطلاق للمستقبل.

في السجن وفي الحج تعلمت أن أحول المحطات التي أمر بها في حياتي إلى محطات للتأمل والتخطيط وتجاوز مشاكل الماضي، والانطلاق نحو المستقبل، مستفيداً من تجاربي السابقة ومبعداً ظلال المشاكل، والتي تلقي بنفسها دوماً على تفكير الإنسان.

-٧-

علاقتنا بالنبي الأكرم، صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الأبرار، عليهم السلام، يجب أن تكون علاقة قوية، وصلاتنا بهم يجب أن تكون وثيقة، فهم سفن النجاة وصراط الله المستقيم، وعلينا أن نتمسك بهم جميعاً بلا استثناء، إلا أنني أحب أن أتكلم عن الامام الحسين، عليه السلام، لما للعلاقة بهذا الإمام الشهيد من طعم خاص في كل من السجن والحج.

في السجن تعمقت علاقتي بالامام الحسين، عليه السلام، وتعلمت منه الكثير، فالحسين، عليه السلام، هو قائد مسيرتنا، ونهجه هو نهجنا وحبه هو دليلنا في الدروب المظلمة.

إن كان السجن يوصف بالظلام، فالحسين، عليه السلام، أنار قلبي و زنزانتي، وإن كان السجن يوصف بالضيق فالحسين، عليه السلام، وسع هذا الضيق وكسّر القيود.

في السجن فهمت الامام الحسين، عليه السلام، فهماً جديداً، مغايراً عن فهمي السابق، فالحسين، عليه السلام، ليس قضية تاريخية مضت وانتهت بل هو روح تنبعث في قلوب المؤمنين في كل زمان.

الحسين، عليه السلام، حقيقة ماثلة أمام الرساليين في كل زمان ومكان.

الحسين، عليه السلام، شعلة بيد كل مؤمن تضيء الدروب المعتمة والجنبات المظلمة.

حينما تضرب وتهان لأنك تذكر الحسين، عليه السلام، وحينما تمنع من الماء لأنك تحب الحسين، عليه السلام، حينها تدرك أن للحسين، عليه السلام، قوة عجيبة تخيف الطغاة رغم أنه راقد في قبره، هذه القوة ستبعث فيك روح الإصرار والعزيمة، وسيتجلى أمامك الإيمان بأعلى صوره ومراتبه.

وكذلك حينما تتحدث عن الحج لابد أن تتذكر موقف الإمام الحسين، عليه السلام، البطولي، وكيف أنه غادر مكة والحجاج يفدون إليها، لا لأنه لا يريد الحج، بل لأنه يريد تطبيق مقاصد الحج، وإحياء شعائره.

لقد جسد الحسين، عليه السلام، الحج وما فيه من أهداف بشكل عملي حينما خرج من مكة حاملاً روحه على كفه، ومتوجهاً إلى كربلاء، أرض الفداء، ليعلن للأمة أن الدين ليس مجرد طقوس بل هو عمل وحقائق وبالتالي يبين للأجيال القادمة طريق الإيمان ومنهاجه.

إن تجلي الحسين، عليه السلام، في السجن وفي الحج، هو تجلٍّ عجيب فأنت تشعر بروح الحسين (عليه السلام) وهي تسير معك في كل خطوة من خطوات هاتين الرحلتين، والسعيد من تمسك بهذه الروح وحملها معه في حياته.

بين عصر الإمام الحسن ﴿عليه السلام﴾، وعصر الغيبة الكبرى

قراءة في أوجه التشابه والاختلاف

* د. علي الفحام

مثّلت الحقبة الزمنية الممتدة بين عامي (٤٠ – ٦٠ هـ)، حقبة صعبة في تاريخ التشيع، اختزنت بين طياتها كل تراكمات الماضي القريب، وارهاصات الفتن التي عصفت بالأمة الإسلامية بعد وفاة رسول الله، صلى الله عليه وآله، و أوضحت مدى هشاشة الشخصية الإسلامية في علاقتها مع أئمة أهل البيت، عليهم السلام، بحكم قلة الوعي وعدم الاستيعاب الكامل للعقيدة القرآنية في التعامل مع مفهوم الولاية والطاعة لولاة الأمر المنصوبين من قبل الله تعالى .

لقد أظهرت تجربة الأربع سنوات التي خاضها أمير المؤمنين في الكوفة، أن العقلية الكوفية تحتضن تناقضات فكرية حادة تكفي لإجهاض أي مشروع للتغيير مهما كانت خلفيته النظرية متينة، (القرآن الكريم) ومهما كانت قيادته حكيمة ومخلصة (أمير المؤمنين عليه السلام،).

والمتتبع لخطب أمير المؤمنين، عليه السلام، في نهج بلاغته، يستشعر أن الإمام، عليه السلام، استنفذ كل وسعه في إصلاح رعيته المخدوعة بألوان الفتن، فكان آخر أيامه يندب الخلّص من شيعته الذين مضوا قبله فينادي من على منبر الكوفة وهو يحرض الناس على القتال: «أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية، وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة. قال نوف البكالي: فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان». (نهج البلاغة ٢١١٠)

ومن الطبيعي جداً أن تشكل وفاة أمير المؤمنين عليه السلام، منعطفاً يترك بصمات خطيرة على واقع الأمة الإسلامية، وفسح هذا الغياب المفاجئ لأمير المؤمنين عليه السلام، المجال لذوي الزيغ والأهواء أن يتحركوا بحرية أكبر مستغلين حالة الصدمة التي أصابت مفاصل البلاد الإسلامية، مع ما تختزنه من انحطاط في الوعي وقلة الحصانة، فكانت الشام هي الحاضرة الأكثر حراكاً على المستوى الميداني في دفع الأمور نحو تصعيد الغرائز والعصبيات واستغلالها في تحقيق المكاسب السياسية.

* حكمة القائد وشجاعة الموقف

لقد أدرك الإمام الحسن عليه السلام، من اللحظات الأولى لاستشهاد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، أن خطورة الموقف

> من أوجه التشابه المهمة أن كلتا الحقبتين كانت مقدمة للفتح الموعود، فحقبة معاوية مقدمة لملحمة عاشوراء التي كانت فتحاً بتصريح الإمام الحسين، عليه السلام، وأما الغيبة الكبرى فهي مقدمة للفتح المبين والموعود على يد المنقذ الذي تنتظره الشعوب المقهورة

تستدعي تحركاً سريعاً لسحب البساط من تحت أرجل الأمويين، لمنع توجيه ضربة قاضية للبقية الباقية من المؤمنين، فاستبق الإمام، عليه السلام، الأحداث بتنظيم الصفوف وتعبئة العساكر وسد الثغرات جرياً على سياسة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، في سلوك خطين متوازيين من الحكمة والشجاعة.

ويبدو أن حالة التشرذم وصراع الإرادات وعقدة العصبية الجاهلية التي حكمت العقلية الإسلامية الفتية، قد أصبحت من الخطورة بمكان، بحيث يكون الحسم العسكري مع ذلك الخليط المتشظي ضرباً من الانتحار، وسلوكاً نحو شطب الخط الإيماني من المعادلة، فكان القرار الشجاع والجريء للإمام الحسن عليه السلام، بمصالحة معاوية بشروط هي أقرب إلى شروط الغالب المنتصر.

لقد أظهرت ردة الفعل التي عبرت عنها الشخصيات المقربة من الإمام الحسن عليه السلام، تجاه خطوة الصلح، أن الحالة الشيعية لم تكن بعدُ قد وصلت إلى المستوى الحقيقي من الإيمان بمبدأ الولاية والتسليم للإمام عليه السلام، وربما كان الكثير من الشخصيات المحيطة بالإمام تنظر إليه من جانبه الأسري والأخلاقي لارتباطه برسول الله صلى الله عليه وآله، ولنفس شخصيته الرفيعة التي استحقت لقب سيد شباب أهل الجنة، أما ما وراء هذا التصور من الإيمان بطاعته وإمامته المفترضة من الله تعالى، وأنه ينطق عن الله، ولا يعمل إلا بأمر الله، وأنه الحجة على الخلق كله، فهذا ما لم يكن تستوعبه الأغلبية الساحقة من أتباع الإمام عليه السلام، ولهذا كان البعض ينظر للإمام من وجهة نظر ضيقة جداً تنطلق من المصالح المرئية دون ملامسة العمق الغيبي الذي يحكم قرارات الإمام و يؤطر كل حركاته وسكناته، وما تنقله النصوص التاريخية من الاحتجاجات أو الاعتراضات على وثيقة الصلح يكشف جانباً من هذه الحقيقة.

يقول «الدينوري» في أخباره الطوال ص٢٢٠: «وكان أول من لقي الحسن بن علي رضي الله عنه، فندمه على ما صنع، و دعاه إلى رد الحرب، حجر بن عدي، فقال له: يا بن رسول الله، لوددت أني مت قبل ما رأيت، أخرجتنا من العدل إلى الجور، فتركنا الحق الذي كنا عليه، ودخلنا في الباطل الذي كنا نهرب منه، وأعطينا الدنية من أنفسنا، وقبلنا الخسيسة التي لم تلق بنا.. فاشتد على الحسن رضي الله عنه كلام حجر، فقال له: إني رأيت هوى عظم الناس في الصلح، وكرهوا الحرب، فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقيا على شيعتنا خاصة من القتل، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما، فإن الله كل يوم هو في شأن».

إن الفترة التي عاشها الإمام الحسن ومن بعده الإمام الحسين عليهما السلام، خلال حكم معاوية بن أبي سفيان في العقدين الرابع والخامس من القرن الهجري الأول (٤٠ – ٦٠ هـ) تشترك مع عصرنا الذي نعيشه (زمن الغيبة الكبرى)، ببعض الصفات المشتركة نتيجة لوحدة الموضوع والتشابه في الظروف الحاكمة، وربما تختلف الغيبة الكبرى عن تلك الحقبة بما يلي :

أولاً : اختلاف الفترة الزمنية، ففي حين استمرت تلك الحقبة عقدين من الزمن، امتدت الغيبة الكبرى حتى يومنا أكثر من (١١٠٠) عام، وهذا يكشف أن حجم التغيير المنتظر من الغيبة الكبرى، أكبر وأوسع مما كان متوقعاً من تلك الحقبة.

ثانياً : إن الإمام المهدي عليه السلام، سيخرج وليس في عنقه بيعة لطاغية زمانه بخلاف الإمامين الحسنين عليهما السلام، الذين أعطيا البيعة لحاكم زمانهما (معاوية بن أبي سفيان)، والبيعة في المفهوم العقائدي لأهل البيت عليهم السلام، لا تعني الاعتراف بالشرعية أو الالتزام بالسمع والطاعة، وإنما تختص بالالتزام بعدم الخروج، والسكوت عن المطالبة بالحق الشرعي للإمام عليه السلام، وهكذا تفهم بيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لمن سبقه من الخلفاء وكذلك بيعات الأئمة لكل خلفاء الجور وحكام الضلالة الذين تعاقبوا على حكم البلاد الإسلامية، ويختص إمام زماننا من بين كل الأئمة عليهم السلام أنه يخرج وليس في عنقه أي بيعة لطاغية زمانه، يقول الإمام الحجة المنتظر، عجل الله فرجه، في توقيعه المشهور الذي خرج لإسحاق بن يعقوب: «وأما علّة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول: }يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم{، إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي». (غيبة الطوسي ٢٩٢)

* أوجه التشابه مع الغيبة الكبرى

وبالرغم من التمايزات الموجودة بين الحقبتين إلا أن أوجهاً للتشابه يمكن أن تقرأ على خلفية العناصر المشتركة، ولعل التمعن في هذه العناصر يمكّن الباحث من فك بعض الرموز والعقد التي تحيط بالواقع المعاصر وتساعده في تفسير الكثير من المواقف التي يمكن أن يتخذها للتعاطي مع الوضع الراهن، وهذه النقاط المشتركة هي :

أولاً : إن كلتا الحقبتين شهدت غياب الإمام الشرعي عن الساحة السياسية، واتخاذ العزلة طريقاً للتعاطي مع الأحداث على خلفية انحطاط مستوى النضج العقائدي للأمة، يقول الشيخ المفيد في (الإرشاد ٢\١٥): «ولما استقر الصلح بين الحسن صلوات الله عليه، وبين معاوية على ما ذكرناه، خرج الحسن عليه السلام، إلى المدينة فأقام بها كاظماً غيظه، لازماً منزله، منتظراً لأمر ربه جل اسمه..». هذه العزلة مشابهة من بعض الوجوه لحالة الغيبة التامة التي

"أظهرت ردة الفعل التي عبرت عنها الشخصيات المقربة من الإمام الحسن عليه السلام، تجاه خطوة الصلح، أن الحالة الشيعية لم تكن بعدُ قد وصلت إلى المستوى الحقيقي من الإيمان بمبدأ الولاية والتسليم للإمام، عليه السلام"

يعيشها الإمام المهدي، عجل الله فرجه، منذ ألف ونيف من السنين، ويبدو أن هذه العزلة هي العلاج الناجع لحالة الاهتزاز العقائدي الذي دب في جسد الأمة - وما يزال - تحت تأثير السياسة وتيارات الانحراف الفكري، وتعمل العزلة في جانبين: الأول يستهدف تنمية الوعي وتعريض المجتمع لحالة من التصحيح الذاتي المعتمد على تراكم المعاناة وتنامي الصراع الداخلي مع قوى الانحطاط العقائدي، والثاني يستهدف تعرية الأنظمة الفاسدة التي تحكم بأسماء وعناوين مختلفة وتحت شعارات متلونة للتغطية على الشرعية المستباحة لأهل البيت عليهم السلام.

ثانياً : صدور الأوامر من قبل الأئمة، عليهم السلام، في كلا الحقبتين بوجوب الكفّ والصبر وعدم الخروج على السلطان الجائر، وهذه الأوامر هي في الحقيقة انعكاس لحالة التبعية التي يجب أن تحكم العلاقة بين الشيعة وأئمتهم، والتي تعكس المفهوم السليم للتمسك الوارد في حديث الثقلين الشريف، وهذا المعنى مستفيض في صحيح الآثار المنقولة عن العترة الطاهرة، ومن تلك الروايات الشريفة :

* عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى .

فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا. ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا». (نهج البلاغة – شرح محمد عبده ١\١٨٩)

* عن الامام الصادق عليه السلام، أنه قال: «فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا». (الوسائل ٢٧\٧٣)

وانطلاقاً من هذا التأصيل، وحيث أن العزلة وترك التصدي كان هو الحاكم على منهجية الإمامين الحسن المجتبى والإمام المهدي عليهما السلام، فقد أصدر الأئمة أوامر مشددة لشيعتهم بوجوب التزام البيت وعدم الخروج في معمعة الصراعات السياسية المشتعلة بين الأحزاب الحاكمة سواء في تلك الحقبة الصعبة من حكم معاوية أو في زمن الغيبة .

أما في زمن الغيبة الكبرى فالروايات بهذا المعنى تصل إلى حد الاستفاضة وربما التواتر القطعي، وهذه نماذج من تلك المرويات الشريفة، راجع : (غيبة النعماني ٢٠٠) :

١ – عن سدير قال: قال أبو عبد الله –عليه السلام– : يا سدير ألزم بيتك، وكن حلساً من أحلاسه، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أن السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك . (وسائل الشيعة ١٥\٥١)

٢– عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عليه السلام، قال: إنه قال لي أبي – عليه السلام– : لا بد لنار من أذربيجان لا يقوم لها شيء، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم، و ألبدوا ما ألبدنا، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبوا، والله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد.

٣ – عن أبي المرهف، قال: قال أبو عبد الله –عليه السلام– : هلكت المحاضير . قال : قلت : وما المحاضير ؟ قال : المستعجلون، ونجا المقربون، وثبت الحصن على أوتادها، كونوا أحلاس بيوتكم، فإن الغبرة على من أثارها، وأنهم لا يريدونكم بجائحة إلا أتاهم الله بشاغل إلا من تعرض لهم .

٤– عن أبي بكر الحضرمي، قال : دخلت أنا و أبان على أبي عبد الله (عليه السلام،) وذلك حين ظهرت الرايات السود بخراسان، فقلنا : ما ترى ؟ فقال : اجلسوا في بيوتكم فإذا رأيتمونا قد اجتمعنا على رجل فانهدوا إلينا بالسلاح.

ثالثاً: ومن أوجه التشابه المهمة أن كلتا الحقبتين كانت مقدمة للفتح الموعود، فحقبة معاوية مقدمة لملحمة عاشوراء التي كانت فتحاً بتصريح الإمام الحسين، عليه السلام، «أما بعد فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح» (كامل الزيارات ١٥٧)، وأما الغيبة الكبرى فهي مقدمة للفتح المبين الموعود على يد المنقذ الذي تنتظره الشعوب المقهورة والثلة المستضعفة في أرجاء المعمورة بعد امتلاء الأرض جوراً، عن الإمام الصادق عليه السلام: «يوم الفتح، يوم تفتح الدنيا على القائم لا ينفع أحداً تقربٌ بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً، فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم عند الله قدره وشأنه..» (معجم أحاديث الإمام المهدي ٥\٣٤٥)

ومن هنا يبدو أن التشابه في المهام الموكلة للشيعة في هاتين الحقبتين ينطلق من تشابه في الهدف وفي الدور المرسوم، وأن الاختلاف في طول الحقبتين قد يعزى إلى اختلاف في سعة الدور التغييري المتاح لكلتيهما .

---

* استاذ في جامعة الكوفة

طريق «الغدير» هو الوحيد

*** السيد جواد الرضوي**

الحديث عن الغدير حديث عن الإمامة، والحديث عن الإمامة حديث عن إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والائمة الأحد عشر من بعده، عليهم افضل الصلاة والسلام، حصراً.

والحديث عن الغدير حديث عن « كل « الاسلام بعد رحيل الرسول الأعظم، صلى الله عليه وآله، و حديث عن الثقافة التي غَيّبَها نفر قليل عن الأمة بكاملها .

إن تغييب ثقافة «الغدير» عن الأمة، تغييب للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عن الأمة، ونقول ذلك بالفم الملآن .

فالقرآن الكريم قال عن يوم الغدير :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، فإكمال الدين لنا كان بولاية الامام علي بن ابي طالب، عليه السلام، و إتمام النعمة علينا كان بولايته، ايضاً، و رضا الرب لنا الاسلام دينا، كان بولايته، كذلك .

والسنة النبوية الشريفة زاخرة بمئات النصوص المباركة التي تصرّح بأسماء الائمة الاثنى عشر، عليهم افضل الصلاة والسلام، وصفاتهم، و حتى ترتيبهم في التصدي لسدّة القيادة الاسلامية بعد الرسول الأعظم، صلى الله عليه وآله.

وعندما غَيّب أولئك النفر، ثقافة «الغدير» عن الأمة، غَيّبوا عنها – بالضرورة– الفقة الاسلامي، والفكر الاسلامي، والسياسة الاسلامية، والاقتصاد الاسلامي، والمجتمع الاسلامي، وكل ما يمت للاسلام بصلة .

نعم؛ لو كانت سياسة «الغدير» هي الحاكمة، ولو كان اقتصاد «الغدير» هو المهيمن، ولو كان فقه الغدير هو المنتشر، لفتح الله علينا بركات من السماء و الارض، و لسقانا خيراً عميماً غدقاً من حيث نحتسب و من حيث لا نحتسب .

واليوم، نحن أمام ما نعيشه من واقع نعاني منه الأمرّين؛ فلا نكاد نخرج من أزمة إلا و نقع في أزمات، و لا نكاد نتخلص من إرهابي إلا ونواجه ألف إرهابي . ولا نكاد ننفض أيدينا من متسلّط على رقابنا إلا و يُكشر الانياب متسلطون آخرون... وهلمّ جرّى.

وفي اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام من كل عام، تمر علينا – وعلى المسلمين جميعاً– ذكرى عيد الغدير الأغر، وهي فرصة ثمينة لنجلس – معاً وسوية– على ضفاف هذا الغدير العذب الصافي الذي لا ولن ينضب. و أينما شَرّق المسلمون وغرّبوا، و أيّ فكر، وثقافة، وتنظيم، وحزب، ومذهب جربوا، فانهم لن يجدوا خلاصهم إلا في طريق واحد و واحد فقط، وهو طريق أهل البيت،عليهم افضل الصلاة والسلام؛ وهو الطريق الذي اختاره الله – تعالى – و ارتضاه، و رسم معالمه الواضحة، الرسول الاعظم، صلى الله عليه وآله . ان السبيل الوحيد الذي يؤدي الى الاسلام هو طريق «الغدير»، والعلم الوحيد، هو علم «الغدير»، والفقة الوحيد هو فقه «الغدير»، والارتواء الحقيقي من «الغدير»، والضفاف الوحيدة هي ضفاف «الغدير».

اللهم إنا نحمدك ونشكرك على إكمال الدين لنا، و إتمام النعمة علينا، و رضا الاسلام لنا ديناً بولاية الامام علي بن أبي طالب، عليه السلام؛ فنسألك ان تثبتنا على هذه الولاية ما حيينا.

إطلالة على «غديرخم» في ذكراها ..

الولاية لعلي (ع) .. فهم وسلوك

* حسين محمد علي

في واقعة (غديرخم)، وهو عيد الولاية، تتجسد المعاني الكاملة والناصعة لولاية أهل البيت، عليهم السلام، ومكانتهم عند النبي الاكرم، صلى الله عليه وآله، وايضاً عند ابناء الامة الاسلامية، لذا لابد لنا من الوعي الكامل لحقيقة الولاية.

فالولاية ليست كلمة تقال أو شعاراً يرفع أو انتماء لفظيا أو مذهباً قشرياً، وإنما هي أثقل ما يوضع في ميزان العدالة الإلهية، ولأنها كذلك؛ فلابد ان نفهم بصورة واضحة عملية تبادل التهاني في يوم الغدير والتمني بالانتماء إلى خط علي بن أبي طالب، كأن يقول الواحد منا: «جعلنا الله و إياكم من المتمسكين بولاية علي بن أبي طالب»، لأن الإمام علياً قد يرفضك ويقول: ان سلوكك وفكرك وعملك ومنهجك في الحياة لا يتناسب مع ما تدعيه من ولايتي، وبعدئذ ماذا يفعل الإنسان؟!

ان مشكلة الإنسان الرئيسية انه محجوب عن الحقائق في هذه الدنيا، فإذا مات انتبه، وإذا انتبه بعد الموت لا ينفعه ذلك، لأن ذلك اليوم مخصص للحساب والجزاء والعاقبة وليس مخصصاً للعمل والتحرك.

ان الولاية الإلهية تعني الخضوع لله والتسليم لأوامره، وان يعرف الإنسان ربه، وما الذي يريده منه ثم كيف يعمل وفق مرضاة ربه.. معرفة الله من أصعب الأعمال، ثم تليها معرفة أحكام الله لتطبيقها وهذه صعبة أيضا.. ونحن في هذه الأيام ندّعي ولاية الامام علي/ عليه السلام، رغم ان الذي يوالي علياً يجب ان يكون هو ولي الله الذي يوالي أولياء الله ويعادي أعداءه.

وبعد مرور الأيام نتساءل: هل عرفنا الله؟ وهل طبقنا ولايته على أنفسنا؟

إننا نكرر الأذكار الشريفة كثيرا مثل: «لا إله إلا الله»، ونعلم بأن من خُتِم له بـ «لا إله إلا الله»، دخل الجنة - يقول الرسول الأكرم، صلى الله عليه وآله- وان من قالها زرعت له شجرة وارفة الظلال في الجنة الواسعة، وهي أثقل ما يوضع في ميزان العبد المؤمن، وأنها حصن الله الذين من دخله أمن من عذابه، - يقول الحديث القدسي المعروف بحديث سلسلة الذهب والمروي عن الإمام الرضا، عليه السلام- كل ذلك نعلمه ولكن الذي لا نعلمه هو معنى «لا إله إلا الله»، فنحن نركع ونسجد كل يوم مرات عديدة، و نكرر قول: «سبحان ربي العظيم وبحمده»، و «سبحان ربي الأعلى وبحمده»، إلا أننا لا نتوجه – على الأغلب - إلى عمق هذه الكلمة؟

هناك قصة تنقل عن الشيخ ابن فهد الحلي - رضوان الله تعالى عليه- حيث جاء إليه أحد القساوسة وقال له: كيف تثبتون سلامة طريقتكم ومنهجكم؟

فأخذه الشيخ وذهب معه إلى كنيسة من كنائسهم، ونادى بصوت عال: «الله أكبر»! واذا بالكنيسة تفطرت وكادت تهوي إلى السقوط. ان كلمة «الله أكبر» لها معنى عميق فهل وعيناه نحن؟

ان ولاية الله تعني الخروج من ولايتين شيطانيتين على الانسان أن يجهد نفسه

للخروج منهما وهما:

* ١ - الخروج من ولاية الذات:

كل واحد من البشر حين يولد ويصبح كبيرا، فإنه طبيعياً يدخل في ولاية الذات، ويرى ان لنفسه عليها ولاية، ويقول انا أملك نفسي..

وهذا الظهور الكلامي، تمهيد لوجود فكرة شيطانية غريبة، لأن الإنسان إذا عمل بمفهوم «الأنا» فهو يقصد انه هو، بما فيه من خير وشر.. وبما ان ولاية الإنسان هي ولاية الذات، فإن الخروج منها تكون عملية صعبة، وأكثر الناس يخرجون لفظياً من هذه الولاية، إلا أنهم متمسكون ومتشبثون في كوامن أنفسهم، ويعبدون ذواتهم، ولذلك تجد هؤلاء حينما يصلّون - مثلاً- لا يجدون صعوبة بالغة في الصلاة، فهم لا يخوضون المواجهة مع الشيطان، نظراً الى أن الصلاة تمثل، موقع مواجهة مع الشيطان الماكر، وما دام هؤلاء لم يخرجوا من ولاية ذواتهم، فإنهم لا يحاربون الشيطان، ومن لا يحارب في موقع الحرب والمواجهة لا يجد لذة الصلاة، فتصبح كلماته وأقواله مجرد لقلقة لسان.

إن المؤمنين حقا هم الذي يجدون لذّة في الصلاة والمناجاة، لأنهم يعرفون مغزى هذه الكلمات، فحين السجود يذلل نفسه ويقهرها ليخرج من طغيان نفسه ويصل إلى مقام عبادة الله.

وهذا يصدق على الشعوب الطامحة الى التغيير والإصلاح في بلادها، وتسعى لمكافحة اشكال الفساد والانحراف، فانها ما لم تُقهر «الأنا» وعبادة الذات، والخروج إلى ولاية الله الحقيقية، فإن احتجاجاتهم وكفاحهم وحتى تضحياتهم تكون كمن يريق الماء الزلال في الأرض السبخة، لأن الذي يعتبر نفسه فوق الجميع، ومصدراً للأوامر، ومقياساً للحق، فإنه لن يكون قادراً على تغيير الآخرين، لأن ببساطة سيرى نظراء له في التصور والتوهّم، يسيرون في نفس الاتجاه. والنتيجة؛ الجميع موالون لأنفسهم، وليست هنالك ولاية حقيقية للقيم والمبادئ التي تدعو اليها السماء. تقول الآية القرآنية: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾. (سورة المائدة /٧٠)

من هنا؛ من يريد أن يكون موالياً لعلي ابن أبي طالب، لابد ان ينهج نهجه ويقتفي أثره. يمر الامام علي، عليه السلام، في معركة بدر، بأخيه عقيل، يجده مغلولاً مكبلاً بالحديد والقيود فيغضّ الطرف عنه، الإمام علي كان يحبّ عقيلاً، وهو أخوه الذي يكبره بعشر سنوات، ولكن لأنه أنضمّ إلى جيش الأعداء، انتهت القرابة، ولما رآه عقيل قال له: رأيتني وتعمدت الغضّ عنّي، فلم يلتفت إليه الإمام وأسرع إلى رسول الله، يخبره بما جرى، فقال الرسول: كفوا عن عقيل، وآنئذٍ أطاعه الإمام في ذلك، وفي حادثة أخرى، يأتي عقيل ليطلب من بيت مال المسلمين فلا يعطيه الإمام، لأنه كان متنمرا في ذات الله، خارجاً عن ولاية الذات إلى ولاية الرب، شجاعاً في سبيل الله، والقصة معروفة للجميع.

> بما ان ولاية الإنسان هي ولاية الذات فإن الخروج منها عملية صعبة.. وأكثر الناس يخرجون لفظياً من هذه الولاية إلا أنهم في الواقع لا يزالون يعبدون ذواتهم

* ٢ - الخروج من ولاية الطغاة:

ان كلمة «لا إله إلا الله» تعني سقوط كل الأنظمة الباغية والمحاور المزيفة والإنتماءات المنحرفة وسائر العلاقات التي لم يشرعها الإسلام، وبدلاً من ذلك، على الجميع الائتمار بأوامر الله والانزجار عن نواهيه.

البعض ينجح في اجتياز القضية الأولى، فيحارب الطغاة باعتبارهم وجودات غير شرعية لان الاعتراف بشرعية حكومات الطغاة، هو عين الشرك بالله عبر الدلالة التطابقية التي يقول بها المناطقة. ولكنه لا يستطيع الخروج من ولاية الإقليم والقوم والجماعة التي تعود في النهاية إلى ولاية الشيطان.

ان ولاية الله الحقيقية، تعني ان لا ولاية غير ولاية الله، عز وجل، وحادثة غدير خم هي تجسيد لهذه الحقيقة، فرسول الله، صلى الله عليه وآله،حين نصب علياً كان يعلم بما سيجري بعده، لأن العاقل في ذلك اليوم الذي يعي طبيعة القوى السياسية الموجودة في المجتمع الإسلامي، يعرف أن رياح السلطة سوف تجري إلى غير ما تشتهيها سفن الحكمة والعقل، لوجود مجموعة من ضعاف الإيمان.. ولكن الرسول الأكرم، كان يهدف أساساً إلى رسم خارطة اليوم، بوضعه مقياساً للحكم الإسلامي، ولكي يُنشئ في الأمة الإسلامية خطاً رسالياً واضحا، ويجعله المسلمون أبداً و دوماً، نبراساً لأنظمتهم وحكوماتهم.

إن «عيد الغدير»، هو أعظم عيد إسلامي، وهذا يؤكد أهميته من جانب أنه مقياس ومنهاج لمدى قرب أو بعد أي نظام حكم في البلاد الاسلامية، عن النظام الصحيح ومعرفة اتصالنا بالإسلام الحق أو انفصالنا عنه.

وبعد أربعة عشر قرنا من بزوغ الإسلام، لا تزال حقيقة الولاية غامضة، رغم ان بعض الحقائق تعرف بسرعة، ولكن بعض الحقائق لا تعرف وتصبح غامضة.

جاء رجل إلى الإمام علي، عليه السلام، سائلاً إياه: ما هو الحق الذي يشبه الباطل؟

فقال، عليه السلام: انه الموت.

ورغم وضوح حقيقة الموت، إلا ان الناس لا يصدقونه، لأن ذواتهم اشتملت على حجاب ضد هذه الحقيقة، هذا المثل، يجسّد ولاية علي، ومنهاج يوم الغدير، فالروايات تؤكد والقرآن يشير إلى مثل هذه الحقيقة، إلا ان نفس الإنسان تأبى ذلك.

وبعد ألف وأربعمائة عام لا تزال البشرية تبحث عن نور ومصباح يضيئه يوم الغدير، لان هذا العصر هو أحوج ما يكون إلى حاكم كالإمام علي بن أبي طالب (ع)، لان نظام الحكم الذي يسير على هدي الغدير يضع حداً لكل الانحرافات والتجاوزات التي يشهدها العالم باستمرار، اذ يعيش العالم في العصرالحاضر الطبقية المقيتة وسيادة منطق القوة والهيمنة وانعدام القيم الاخلاقية، ومواجهة كل ذلك بالمستحيل او من قبيل اطلاق الشعارات، لاننا لو اكتشفنا حقيقة الولاية واجرينا عملية مطابقة مع واقعنا وبدأنا باصلاح الأخطاء والثغرات عندها تتبلور امامنا البدائل الحقيقية والعملية للواقع الفاسد.

الهاشميات من بنات الحسن [ع] .. غصن وسط البساتين من الشجرة النبوية

* إعداد: أمجد علي الربيعي

يضم تراب العراق مراقد كثيرة من الأولياء الصالحين، وتختص منطقة الفرات الاوسط بنصيب كبير من تلك المراقد. وهذه المنطقة هي مثلث يمتد من الكوفة - حضارة العرب الاولى- الى واسط، مروراً بالهاشمية ومن ثم الى بغداد، وقد جعل الباري عز وجل، هذه المراقد رحمة و رأفة للناس والمؤمنين، حيث يلجأ اليها الناس لبث شكواهم وهمومهم الى الله، كما كان يفعل أولئك الصالحون والمجاهدون إبان حكم الطغاة والبغاة والظالمين.

ربما هي المشيئة الإلهية أن لا ينقطع عنّا نسل الإمام الحسن السبط، عليه السلام، ويبقى له أثر بيننا، كما لأخيه الحسين عليه السلام، فشاء القضاء أن يبقى الحسن المثنى، نجل الإمام الحسن عليه السلام، حيّاً بعد واقعة كربلاء، رغم أن المؤرخين وأرباب المقاتل يؤكدون مشاركته في الحرب بين يدي عمّه الحسين عليهما السلام. وقد لقب بالمثنى تمييزاً له عن أبيه الامام الحسن المجتبى، عليهما السلام. أمه خولة بنت منظور بن زياد الغزاوي.

ويشير المؤرخون ، الى أن الحسن المثنى أثخن بالجراح خلال مشاركته في واقعة الطف، ولما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوا فيه رمقاً، فقال أسماء بن خارجة بن عبيدة الغزاوي: دعوه لي.. فإن وهبه بن زياد لي، و إلا رأى رأيه فيه. فتركوه له فحمله الى الكوفة وحكوا ذلك لابن زياد فقال: دعوا لابي حسان ابن اخته.. فعالجه اسماء حتى برئ من جراحه، ثم لحق بالمدينة واستوطن في أرض أبيه في منطقة يُقال لها «سيالة»، وهي قرية جامعة بينها وبين المدينة المنورة (٢٩) ميلاً في الطريق الى مكة المكرمة.

ومن الحسن المثنى، خرجت ذرية صالحة، منهم البنون، أبرزهم عبد الله المحض، وقد سُمي بـ «المحض»، كون أباه نجل الإمام الحسن، وأمه فاطمة بنت الامام الحسين عليهما السلام، وهو بذلك أول رجل تجتمع فيه العصمتان الحسنية والحسينية. كما له من البنات ست وهن: زينب، و أم كلثوم، وأم القاسم، و ملكية، وفاطمة، و رقية.

* فاطمة و رقية

يقع مرقد العلويتين الهاشميتين "فاطمة ورقية" عليهما السلام، في منطقة تسمى «المهناوية» تابعة لناحية «سدة الهندية» ضمن محافظة بابل بالطريق المؤدي الى قضاء الهندية، و تعيش جوار المرقد الطاهر، عشيرة عريقة تسمى عشيرة «اليسار الطائية» إحدى العشائر العراقية العربية المعروفة، والقبر الشريف يقصده الناس للتبرك والدعاء والنذر، ويقع المرقد الطاهر وسط أرض زراعية، ذات طبيعة جميلة أما كنيتهما فهي «خضرة و سعدة»، وهذه الكنية دارجة عند العامة من الناس، لمن يلبي الطلب بسرعة الاجابة في قضاء الحوائج و إجابة الدعاء عند التوسل بهما الى الله تعالى.

«خضرة» و «سعدة».. الكنية التي يعرف الناس بها هاتين العلويتين من بنات الإمام الحسن عليه السلام، ويقع المرقد الطاهر وسط أرض زراعية، ذات طبيعة جميلة

تشير المصادر التاريخية، ان السيدة فاطمة بنت الحسن المثنى و أمها حبيبة الرومية، حينما تزوجت معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار أقامت معه في المدينة، الى وفاته في مطلع القرن الثاني للهجرة، وبعد وفاته انتقلت مع اولادها منه؛ «الحسن ويزيد وصالح»، الى الكوفة، وهما بصحبة أخيهم لأبيهم عبد الله بن معاوية قبل عام ١٢٧هـ ومن المرجح انهم سكنوا منطقة «باخمرا» لقربها من الكوفة، وفي اغلب الظن الذي يقرب من اليقين، أن فاطمة بنت الحسن المثنى، توفيت في هذه الحقبة، أي بين مجيء أولادها وهي معهم الى الكوفة، وبين خروجهم منها، ودفنت في المكان الحالي، أي في منطقة المهناوية.

أما اختها، السيدة رقية، فلم تسعفنا المصادر التاريخية بأي معلومة عن حياتها عليها السلام، حيث سكتت المصادرعن ذكر زوجها ما يدل على أنها توفيت قبل سن الزواج، وتوفيت بعد أختها و أنها دفنت الى جوار اختها السيدة فاطمة في المكان الحالي. وهذا هو شأن التاريخ والمؤرخين، إذ لا سيرة ولا ذكر لشخص، إلا اذا ارتبط اسمه بحاكم أو والي، سواء مدحاً أو ذماً، سلباً أو ايجاباً.

عندما تدخل الى الصحن الشريف فإنك تواجه لافته كبيرة كتب عليها زيارتهما عليهما السلام، وفيها يقرأ الزائر عبارات يتوسل فيها الى الله بالمنزلة التي لديه لهاتين العلويتين المظلومتين، بالشفاعة وطلب الحوائج المختلفة. وهذا دأب الموالين لأهل البيت عليهم السلام، ليس في العراق، إنما في كل مكان، يأتون الى هذه المزارات المشرفة، ويستذكرون ما جرى على أهل البيت عليهم السلام، من ظلم وتعسف، وما لاقوه من تشريد وحرمان واضطهاد، وهذا بحد ذاته يشد فيهم العزيمة على الإيمان العميق والصادق بهم وبمنزلتهم عند الله تعالى.

* المرقد في الوقت الحاضر

يحيط بالمرقد سياج عالٍ وتوجد أواوين و أماكن لاستراحة الزوار، والمرقد ذات مساحة كبيرة، وذات قبة مغلفة بالكاشي الكربلائي الجميل.

تبلغ مساحة المرقد تقريباً اكثر من (٤٠٠٠) متر مربع، أما مساحة الحرم فتبلغ اكثر من (١٠٠٠) متر مربع، وتلاحظ على جدران المرقد لافتات شكر وعرفان للعلويتين الهاشميتين لشفاء مرضى، توسلوا الى الله بالمنزلة التي لديهما عنده تعالى.

من الداخل يلاحظ أن شباك الضريح مصنوع من النحاس، أما الجدران فهي مغلفة بالسيراميك، والطارمة الخارجية مغلفة أيضا بالسراميك، وتوجد فيها عشرة أعمدة خرسانية، يبلغ طول الواحد منها، سبعة أمتار. وفي فناء الحرم الشريف، هنالك غرف إدارية، اضافة الى مغاسل وحمامات صحية خارجية، إلا ان الملاحظ هو قلّة الاعمار في هذا المرقد، حيث الارضية مازالت من مكسوة من مادة «الشتايكر». وللمرقد أربعة ابواب، اثنان للرجال ومثلها للنساء.

وبما أن المنطقة، محط رحال الزائرين، فمن الطبيعي أن تنشأ بالقرب منها متاجر وباعة لهدايا وسلع اخرى، وكما هي سائر الاماكن التي تضم مراقد أهل البيت عليهم السلام، فإن البركة وعوام الحياة، تنبعث من تلكم المراقد الشريفة. ويمكن ملاحظة وجود مخفر للشرطة في المنطقة، لمزيد من ضمان أمن وسلامة الزائرين لهذه المنطقة.

أما اليوم الخاص والمعروف لزيارة هاتين العلويتين فهو يوم الاربعاء، حيث يكثر توافد الزائرين، في هذا اليوم أكثر من بقية الايام. والهاشميات محطة من محطات السير الى كربلاء المقدسة، في أيام اربعين الامام الحسين عليه السلام، وذلك لقربها من قضاء الهندية «طويريج»، وهي على الطريق الرابط بين كربلاء المقدسة ومحافظة بابل.

وللسيدتين الطاهرتين كرامات كثيرة وعظيمة جداً، من أجل ذلك، يحرص الناس على التوافد على هذا المرقد الطاهر في السابع من شهر صفر من كل عام، وهو يوم الذكرى الأليمة لاستشهاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وذلك مشياً على الاقدام لتعزية العلويات بوفاة جدهما، وطلب الحوائج منهنّ بجاههن عند الله تعالى وبجاه أبيهن الامام الحسن السبط وسيد شباب اهل الجنة عليه السلام.

إضاءات من «النهج» على الطريق

إقبال القلوب وإدبارها

* مرتضى الموسوي

قديماً قيل إن أكثر من يتصف بالتغيّر والتقلّب هو «القلب»، بل ان المعنى اللغوي لهذه المفردة تدلّنا جليّاً على معناها، وبما ان معظم سلوكيات وحالات ومواقف الانسان في حياته تنبع من هذا الجانب المهم والحيوي في كيانه، فان من الضروري بمكان اتخاذ جملة من الاجراءات الاحترازية للحؤول دون حصول تحولات وتقلّبات ربما تكون في غير صالح الانسان أو تدفعه الى مسارات لا يحمد عقباها.

وخير من يعطينا الصورة الناصعة والجميلة للقلب هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام، ففي فصل من «نهج البلاغة»، وفي باب المختار من حكمه، يقول عليه السلام:

«لقد علّق بنياط هذا الإنسان بضعةً هي أعجب ما فيه وذلك القلب. وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذلّه الطمع، وأن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وأن ملكه اليأس قتله الأسف، وان عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ، وأن أسعدهُ الرضا نسي التحفّظ، وأن نالهُ الخوف شغلهُ الحذر، وأن اتسع له الأمر استلبتهُ الغِرّة، وان أفاد مالاً أطغاهُ الغنى، وأن أصابتهُ مصيبة فضحه الجزع، وأن عضّته الفاقةُ شغله البلاء، وأن جهده الجوع قعد به الضعف، وأن أفرط به الشبع كظّته البطنة، فكل تقصير به مُضرّ، وكل إفراط له مفسدٌ».

* أهمّية القلب ومكانته لدى الإنسان

القلب يلعب دوراً مصيّرياً وهادياً في الجسم وهو ذو علاقة وطيدة بسائر الأعضاء بحيث أن صحة وسلامة الجسم يتوقف عليه.

فالقلب، بدلالته المعنوية، أو ما يسمى بالروح، له الدور الأساس على صعيد شخصيّة الإنسان.

ولذلك، ليس عجيباً أن يقول الامام: «لقد علّق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه: وذلك القلب».

فكما أن القلب هو مركز للعلم ومصدر للحكمة، كذلك يمكن أن يصبح مصدراً للجهل والسفاهة، فيما إذا لم يسع الإنسان

> كما أن القلب هو مركز للعلم ومصدر للحكمة، كذلك يمكن أن يصبح مصدراً للجهل والسفاهة، فيما إذا لم يسع الإنسان في سبيل تطهيره وجعله على خطى الهداية والصلاح

في سبيل تطهيره وجعله على خطى الهداية والصلاح.

فمن أجل نقل صورة واضحة عن القلب وحالاته المختلفة والمتضادّة، ينقل لنا الإمام أميرالمؤمنين، عليه السلام، نماذج وصوراً لهذا العضو الحساس في الجسم.

* الصورة الأولى: الأمل

فلا يخفى على أحد أهمّية الأمل بالنسبة لاستمرار الحياة، فبالأمل يطمح الإنسان للسعادة والحياة المثلى فيكون الأمل نافعاً ومفيداً حينما يكون متزناً وفي غير هذه الحالة فإنه سوف يكون مضراً ويولّد حالات مرضيّة مختلفة، فالأمل بهذا المعنى يؤدي إلى الهلاك فينبغي على الإنسان حينئذٍ ان يراقب نفسه عبر خطوتين تاليتين:

١- ان يكون أمله وتعلقه بالأمور المفيدة والمصيرية.

٢- أن يسيطر على آماله وطموحاته ويجعلها ضمن صورها الطبيعية.

* الصورة الثانية: اليأس

من إحدى حالات «القلب» حالة اليأس والتي يقابلها حالة الأمل. فهناك بعدان لهذه الحالة:

البعد السلبي والمضر، والبعد الإيجابي والمفيد فالبعد الإيجابي هو، اليأس عما في ايدي الناس، كما يعبر الحديث الشريف، فهذا النوع من اليأس، يجلب للإنسان الرفعة والاحترام، كما أن النظر إلى ما في أيدي الناس يجلب المذلّة والاستصغار.

فالبعد السلبي لحالة اليأس هو، حالة اليأس من الحياة، وهذا يُعد أمراً مرفوضاً وخطيراً للغاية ينبغي معالجته.

* الصورة الثالثة : الغضب

الغضب.. وهو من تلك الحالات التي يصاب بها الإنسان عند مواجهته لأمر أو لحالة لا يوافق ولا يلائم طبائعه وميوله، فرغم أنه يعد أمراً لازماً للإنسان بحسب تكوينه النفسي، فهو بحاجة أيضاً إلى الترشيد والرعاية وفيما عدا ذلك فإنه سوف يجلب للإنسان المشاكل والمصائب التي هو في غنى عنها. فالغضب حالة من حالات الجنون التي يفقد الإنسان فيها عقله حيث يقول الإمام، عليه السلام: «الحدة ضرب من الجنون».

والتاريخ يشهد أن الكثير من الحروب والمصائب حدثت نتيجة تغلّب حالة الغضب وتوتر الإعصاب على الإنسان، فيتخذ قرارات خطيرة ذات أبعاد وتأثيرات سلبية ، ربما تفوق محيط العائلة والمجتمع، لتصل الى شعب بكامله.

* الصورة الرابعة: الرضا

حالة الرضا، والتي تقابل حالة الغضب، فحالة الرضا عبارة عن حالة يتعرض لها الإنسان عند مواجهته لأمور موافقة لآماله ورغباته.

ولكن الإنسان لطبيعته العجولة ينسى التحفّظ، ويفقد الاتزان عند حالة الرضا والفرح ويحطّ من هيبته وكرامته ويسبب لنفسه احراجاً ومشاكل شتّى، فيما إذا لم يسيطر على نفسه أو إذا فقد الاتزان والتركيز.

* الصورة الخامسة: الخوف

الخوف والحيطة يكون نافعاً عندما يكون في محله المناسب، وحينما يكون خاضعاً للاعتدال والمراقبة، وفي غير هذه الحالة فإنه يكون عاملاً للإحباط والتراجع فالخوف بمفهومه السلبي يكون مانعاً أمام تقدم الإنسان فهو لا يقدم ولا يبادر إلى الخير، تحت ذريعة اجتناب الصعاب والتهرب من الواقع.

* الصورة السادسة: الأمن والرفاهيّة

ليس هناك من لايستلذّ بنعمة الأمن والرفاهيّة، لكن الاسترسال والاستغراق بالملذات الدنيوية يؤدي إلى عمى القلب والغفلة مما يجعله فاقداً للحيطة والحذر وعرضة لبعض المخاطر.

* الصورة السابعة : البلاء

فالدنيا عبارة عن بيت لا يخلو من البلاء والمصائب، وكما يعبر الحديث الشريف: «دار بالبلاء محفوفة». فالإنسان منذ أن يولد حتى لحظات موته لا ينفك عن المشاكل والهموم.

وبشكل عام؛ فالمشاكل التي تعترض حياة الإنسان، تكون مفيدة ونافعة له وتوصله إلى شواطئ السعادة والأمان رغم أن الكثير من الناس لا يتحمّل الصعاب أو يفقد صبره ويجزع عند مواجهته لها.

في حين أن الجزع في حد ذاته يعد مصيبة ثانية إضافيةً إلى الأولى، وخلاصة الكلام؛ أن الأشخاص الذين لا يصبرون أمام الصعاب لا يمكن لهم أن ينالوا السعادة الحقيقية.

* الصورة الثامنة: الثروة

إن المكنة والثروة من النعم الإلهيّة العظيمة، فإن استغلت خير استغلال جلبت للإنسان السعادة الدنيويّة والاخرويّة أيضاً.

فالمال والمكنة المادية من عوامل السعادة شريطة أن يتعامل معها الإنسان تعاملاً منطقياً وعقلائياً ومتحرراً من سلبياتها الهالكة. وطالما سلبت الثروة والمكنة المادية عقول الناس وجعلتهم طغاةً على مر العصور. ورغم أن الفقر والعوز يمكن أن يكون دافعاً نحو الكمال والسمو الروحي، فهو في نفس الوقت يسبب للإنسان بعض المشاكل، من هنا، نجد الكثير يبذلون جهدهم في الحياة لعدم الوقوع في هذا المأزق، ويشير الإمام عليه السلام، إلى حالة التعادل فيقول: «فكل تقصير به مُضر، وكل افراطٍ له مفسد». «ومن لم يفرّط في أمره عاش في الناس حميداً». فحالة الاعتدال مطلوبة في كل الأحوال، حتى فيما يخصّ القلب بل وحتى فيما يخصّ العبادة. يقول الإمام، عليه السلام: «من لم يفرّط في أمره عاش في الناس حميداً». ويقول أيضاً: «لا ترى الجاهل إلاّ مُفرطاً أو مفرّطاً».

طرائف الحكمة

* إعداد / زكي الناصر

* العابد وجفاء الأم

جاء في «قصص الأنبياء، عليهم السلام، للراوندي، عن ابن بابويه عن أبيه حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي عن أبي جميلة عن أبي جعفر الباقر، عليه السلام، قال كان في بني إسرائيل عابدٌ يقال له «جُريح»، و كان يعبد الله في صومعة، فجاءته أمه و هو يصلي فدعته فلم يجبها و لم يكلمها، فانصرفت و هي تقول: أسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك. فلما كان من الغد جاءت فاجرة و قعدت عند صومعته، وقد أخذها الطلق، فادعت أن الولد من جريح.

ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزناء، هو الذي ارتكب الزنى..! فأمر الملك بصلبه، فأقبلت أمه إليه تلطم وجهها، فقال لها اسكتي إنما هذا لدعوتك، فقال الناس لما سمعوا منه ذلك و كيف لنا بذلك؟ قال هاتوا الصبي فجاءوا به فأخذته، فقال من أبوك فقال: فلان الراعي.. لبني فلان.. فأكذب الله الذين قالوا ما قالوا في جُريح. وحلف جُريح أن لا يفارق أمه ويخدمها .

* من شدّد على نفسه، شدّد الله عليه

وجاء في «قصص الأنبياء، عليهم السلام» بإسناده إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة قال: دخلت على الإمام الرضا، عليه السلام، فبعث إلى صالح بن سعيد فحضرنا جميعاً فوعظنا ثم قال:

إن العابد من بني إسرائيل لم يكن عابداً حتى يصمت عشر سنين، فإذا صمت عشر سنين كان عابداً. ثم قال: قال أبو جعفر – الإمام الباقر، عليه السلام– كن خيراً لا شر معه، كن ورقاً لا شوك معه، و لا تكن شوكاً لا ورق معه، و شراً لا خير معه. ثم قال: «إن الله تعالى يبغض القيل و القال و إيضاع المال و كثرة السؤال».. ثم قال «إن بني إسرائيل شددوا فشدد الله عليهم، قال لهم موسى، عليهم السلام، اذبحوا بقرة قالوا ما لونها.. فلم يزالوا شددوا حتى ذبحوا بقرة يملأ جلدها ذهباً..» ثم قال: «إن علي بن أبي طالب، عليه السلام، قال:

إن الحكماء ضيعوا الحكمة لما وضعوا عند غير أهلها».

* ذكر الموت يُلجم الشهوات

جاء في «الغارات» ج١؛ ص٢٣٩ عن أمير المؤمنين عليه السلام، «اذكروا الموت فانه هادم اللذات، وحائل بينكم و بين الشهوات».. وجاء نظير لهذا الحديث في «نهج البلاغة»: «فان الموت هادم لذاتكم، و منغص شهواتكم».

يقول، عليه السلام: «و اعلموا عباد الله أن ما بعد الموت أشد من الموت، لمن لم يغفر الله له و يرحمه، و احذروا القبر و ضمته و ضيقه و ظلمته و غربته، فان القبر يتكلم كل يوم و يقول:

أنا بيت التراب، و أنا بيت الغربة، و أنا بيت الدود و الهوام، و القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، ان المسلم إذا دفن قالت له الأرض: مرحباً و أهلا قد كنت ممن أحب أن يمشي على ظهري، فاذ وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فيتسع له مد البصر، و إذا دفن الكافر قالت له الأرض: لا مرحباً و لا أهلاً، قد كنت ممن أبغض أن يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك، فتنضمّ عليه حتى تلتقي أضلاعه. و اعلموا أن المعيشة الضنك التي قال الله تعالى: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾، هي عذاب القبر، و انه ليسلط على الكافر في قبره تسعة و تسعين تنيناً تنهش لحمه حتى يبعث، لو أن تنيناً منها نفخ في الأرض ما أنبتت ريعها أبداً».

الى أصحاب الأقلام الواعدة

من المقرر أن تكون هذه المساحة الصغيرة، خاصة لأقلام القراء الأعزاء، ممن يرغبون بخوض تجربة الكتابة والتعبير عن مختلف ما يجول في أذهانهم، من افكار و مواقف ومشاهد، وتدوينه على الورق. لكن هذه المرة، ونظراً لطلبات متكررة من عدد كبير من اصحاب الاقلام الواعدة، فضلنا تقديم ملاحظة أساسية وباختصار للمشاركة الناجحة في «الهدى». فهذه المجلة التي تمثل هوية الغالبية العظمى من الشعب العراقي وشعوب العالم الاسلامي، تسلّط الضوء على أفكار وطروحات لها بعدٌ مستقبلي، اضافة الى معالجتها مشاكل وأزمات يعيشها الانسان في واقعه الحالي، لاسيما فيما يتعلق بالمجتمع والثقافة، وهذا تجسيد للفكر الرسالي الذي يحمل مسؤولية بناء الإنسان، وأن يعيش في الحياة حراً كريماً. لذا يلاحظ القارئ حرص «الهدى» على نشر وتكريس القيم الاخلاقية والمبادئ الإنسانية، من خلال طرح أصيل وأسلوب رصين يعتمد التوثيق والعلمية والمنطقية، وليس فقط التوجيه من بعيد. وذلك من خلال الابواب التي تضمّها «الهدى» مثل القرآن الكريم والمجتمع والتاريخ الاسلامي والثقافة والفكر.. وهنا يأتي دور صاحب الطموح الكبير والقلم الواعد في صنع الفكرة الاجتماعية او الثقافية او التاريخية التي تشرك القارئ في المناقشة، وتحثه على التفاعل في قضايا تهمه في دينه وثقافته وتاريخه ومستقبله.

---

* التحرير

النفس.. ثغرة الشيطان الى الإنسان

جاء عن رسول الله، صلى الله عليه وآله: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك». (بحار الأنوار / ج٧٠- ص٦٤).

إن الانسان، وبحكم الفطرة، يعيش بين عالمين: علم النور وعالم الظلام. وهذان العالمان متوفران لدى جميع ابناء البشر، فيمكن تفعيل دور النور في حياة الانسان كما يمكن تفعيل دور الظلام. فكلما عاش الانسان، أجواء الذكر والاخلاق الحسنة والامتثال لأوامر ونواهي الرب عزّوجل، كلما زاد مكوثه في عالم النور والهداية، لذا ورد في القرآن الكريم في ذكر المؤمنين، في سورة البقرة: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ بينما يذكر الذين ينصاعون للانحراف بأنهم في ظلام: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. من هنا اذا كان العقل تحت تأثير النفس، فانه يعرض الانسان دائماً للأخطاء والانحرافات، لأن العقل والحكمة تكون مغيبة عن سلوك الانسان ومواقفه وثقافته. وعليه فان غياب الرقابة على النفس، يلغي دور العقل، لذا ورد في الحديث الشريف: «من عرف نفسه فقد عرف ربه». ثم ان القرآن الكريم يحذرنا من «النفس الأمارة بالسوء»، وانها تشكل الخطر الأكبر على الانسان في حياته الدنيوية والأخروية.

ثم إن هنالك عدواً آخر لايقل خطراً من النفس الانسانية، وهو الشيطان، الذي أطلق تهديده بصريح الآية القرآنية، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾، (سورة الحجر/ ٣٩-٤٠). إلا ان هذا الشيطان يظهر للانسان في مظهر الناصح والصديق الذي يريد له الترفيه واللهو والراحة، من خلال الانفتاح على العالم والثقافات المختلفة، مستفيداً من التطورات الحاصلة في عالم الاتصال ووسائل الاعلام. وهنا تتفق ارادة الشيطان مع النفس الضعيفة للانسان، فيندفع الانسان نحو الانزلاق في مهاوي الرذيلة والانحراف الاخلاقي والفكري.

من هنا علينا أنتحصن ابصارنا وعقولنا، ونتدرج في توثيق العلاقة مع الله تعالى ونتحصن بحصنه، وقد دلّنا القرآن الكريم على الطريق للتخلّص من وساوس النفس والشيطان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ، (سورة الاعراف / ٢٠١). إذ ليس للشيطان سلطة مباشرة على الانسان،وعلى عقله، بل حدود الشيطان في التأثير على الانسان في ساحات ثلاث: «يسول» و «يزين»، و«يوسوس». لذا لا يجب ان نجعل للشيطان على عقلنا سبيلاً، فالشيطان غير قادر على أن يدفع بالانسان نحو مشاهدة البرامج اللااخلاقية أو مرافقة اصدقاء السوء، او التحدث بسوء على أحد، عندما تكون ارادة الانسان قوية وقاهرة. فالانسان الذي يسد ثغرات نفسه أمام محاولات الشيطان بالتوكل على الله تعالى وطلب العون منه، تتعزز لديه القدرة على مواجهة تحديات الشهوات والمغريات، وتسمو نفسه نحو المعالي والكمالات.

إن كل خطوة بعيداً عن الاغاني والمشاهد غير الاخلاقية و أصدقاء السوء، هي خطوة نحو الفلاح والتقرّب الى الله تعالى. بحيث يكون ولياً من اوليائه في الحياة الدنيا، ثم يكون في الآخرة من المقربين والفائزين بجنان الخلد والنعيم المقيم.

---

* السيد علي شبّر/ طالب في الحوزة العلمية

هؤلاء القدوات .. وإلا فلا!

• **السيد جواد الرضوي**

في زيارته المباركة لها وصف رسول الله صلى الله عليه وآله إبنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها افضل الصلاة والسلام بانها «سيدة نساء العالمين».

كان ذلك عندما جاء صلى الله عليه وآله لعيادتها؛ فسألها:

كيف تجدينكِ يا بُنية؟

قالت: إني وَجِعة؛ و أنه لا طعام لي آكله.

قال: أما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين؟

قالت: و أين مريم ابنة عمران؟

قال: تلك سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء العالمين واضاف:

أما والله؛ لقد زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة.

***

تذكرت هذه الرواية المباركة، وتمثلتها عندما وقع بصري على تحقيق مصور نشرته احدى الصحف حول حياة «فنانة معروفة!» في ذكرى وفاتها.

وقد ذكرت تلك الصحيفة – في ما ذكرت– ان المتوفاة كانت إلا قصة الاولى!! وتزوجت (١٤) مرة!! وكانت عضوا في اكثر من تنظيم شيوعي!! وكانت تقف الى جانب «الفنان» الذي يعتزل «الفن» حتى يعود الى العمل مرة اخرى!! وكانت...!! وكانت...!!.

تصوروا معي – ايها القراء الكرام وأيتها القارئات الكريمات– ان وسيلة اعلامية واسعة الانتشار تقدم مثل هذه المرأة «قدوة» لنساء الأمة وتترك –اي: الوسيلة الاعلامية – القدوة الحقيقية الكبرى لجميع نساء العالمين، ألا وهي الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء، عليها افضل الصلاة والسلام.

ونتساءل: لماذا انحدر اعلامنا –ومعه ثقافتنا– الى هذا الدرك من الحضيض؟!

لماذا يترك الاعلام قدوة كالصديقة الزهراء، عليها أفضل الصلاة والسلام ويطرح –بقوة– قدوة كتلك التي امضت حياتها كلها في الملاهي والمراقص والأندية الليلية؟!

أ هذه هي رسالة الاعلام؟!

أ هذه هي الكلمة المسؤولة؟!

انها دعوة نوجهها الى هذا البعض من الاعلام فنقول من خلالها: تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نتجاهل قدوات الأمة الحقيقيين وشخصياتها اللامعة الذين كانوا انوارا في الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة وملؤوا الدنيا –بعد مجيئهم المبارك اليها– طهراً ونقاءً وصفاءً وعفةً وعلما وفضيلة وفكرا وثقافة وعلّواً وشرفا وكرامةً.

وعندما نقول: «تعالوا» لا نقصد: اقبلوا؛ بل نقصد: ترفعوا؛ لأن «العلو» هو الذي يرشد الى سواء السبيل في مختلف مناحي الحياة.

ودعوة أخرى نوجهها الى نساء الأمة الكريمات ونقول من خلالها: ان قدواتكنّ الحقيقيات هن: الصديقة الطاهرة فاطمة والحوراء زينب وباقي نساء وبنات الرسالة عليهن جميعاً افضل الصلاة والسلام؛ فلا تفرطن فيهن؛ فتفشلن وتذهب ريحكن.

فهؤلاء هن القدوات.. وإلا فلا قدوات لكنّ.

علي ولي الله
قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم
«ياعلي لايحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»

منتدى القرآن الكريم

الملتقى كل ليلة في جامع
الامام موسى الكاظم (ع)
في كربلاء المقدسة